

رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام-

تأليف/ أكرم حسن مرسى

## هل نبي الإسلام رحمة للعالمين؟!

قالوا : إن هناك آية في القرآن يذكرها المسلمون دائماً عن نبيهم تقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء 107). كيف يكون رحمة للعالمين في حين أنه لم يكن رحمة للكافرين أمثالنا ؟!

### • الرد على الشبهة

**أولاً:** إن في ظاهر بعض كلامهم الصحة ؛ حيث إن الرحمة الكاملة متعلقة بشرط هو الإيمان به ﷺ ... جاء في التفسير الميسر لقوله ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء 107).

وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا رحمة لجميع الناس، فمن آمن بك سعد ونجا، ومن لم يؤمن خاب وخسر. أهد من خلال التفسير نجد أن من لم يؤمن به ﷺ لا ينال هذه الرحمة ، ومن آمن به كان ﷺ سبباً في نجاته من النار ، وفوزه برضا العزيز الغفار... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ 15 ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ 16 ﴿ (المائدة).

2- قوله ﷺ لنبيه ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ 52 ﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ 53 ﴿ (الشورى).

إذاً من رحمته بهم ﷺ أنه يهديهم إلى صراط مستقيم لو آمنوا به ﷺ ....

**ثانياً :** إن النبي ﷺ كان رحمة للكافرين حيث إن عذاب الاستئصال أخر عنهم بسببه ﷺ ؛ فلم يهلكهم الله بسبب كفرهم به كما كان حال الأنبياء والرسل من قبله ، أهلك ﷺ مكذبيهم ؛ يقول ﷺ : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ 32 ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ 33 ﴿ (الأنفال) .

سبب نزولها هو ما جاء في صحيح البخاري برقم 4282 عن أنس بن مالك ﷺ قال : قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فَنَزَلَتْ { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا هُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } .

**وعليه أتساءل:** أليست هذه رحمة للعالمين بما فيهم الكافرين ؛ لأن عذاب الاتصال رفع عنهم بسببه ﷺ فكان ذلك رحمة لهم ؟!

**الخص ما سبق وأقول:** إن الرسول ﷺ كان رحمة عامة للخلق حيث إنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ، ومن لم يتبعه فهو الذي قصر في حق نفسه ؛ ضيع نفسه ونصيبه من هذه الرحمة ... ومن رحمته أيضاً أن الله ﷻ لم يهلكهم كما أهلك الأمم السابقة التي كذبت أنبياءها...

**ثالثاً :** إن المعترضين يعتقدون أن الله محبة ، وأنه ﷺ بذل ابنه الوحيد أي : ( قتله ) لأنه هكذا أحب العالم ...  
وعليه أتساءل: إذا كان الله محبة ورحيم كما يدعون ، فهل هذه المحبة والرحمة تصل لي وأنا لا أؤمن  
بيسوع المسيح إلهاً ، ولا بعقيدة الفداء والصلب ؟!

**الجواب :** في تكملة النص في إنجيل يوحنا إصحاح 3 عدد 16 **لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ  
الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.** 17 **لَأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيُدِينَ  
الْعَالَمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ.** 18 **الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَدَانِ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ  
الْوَحِيدِ.**

**إذا الواضح من خلال قراءة النصوص أن المحبة والرحمة تتعلق بالإيمان ؛ فالنص يقول : " لِكَيْ لَا يَهْلِكَ  
كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ " بمفهوم المخالفة يصبح المعنى: من لا يؤمن به يهلك ، ولا  
تكون له حياة أبدية !**

**ونحن مثلهم نقول :** إن رحمة النبي ﷺ تتعلق بالإيمان به ﷺ حتى يخلص العالم، فإن آمنوا به نجوا أنفسهم  
من عذاب الله ، ونالوا ما عند الله من النعيم المقيم ....

### **نبي ثمار رحمته اقتتال أصحابه من بعده!**

من الشبهات التي تشدقوا بها أنهم طرحوا شبهة تقول : هل من ثمار رحمة نبيكم اقتتال أصحابه مع بعضهم  
البعض بعد وفاته من أجل السلطة ومقتل الألو ف منهم كما في معركتي: الجمل وصفين... ؟!

**ثم قالوا : أجبونا عن هذين الحديثين:**

**1- صحيح البخاري كتاب ( الإيمان ) باب { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا } فَسَمَاهُمُ الْمُؤْمِنِينَ.** برقم  
30 **حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ وَيُوسُفُ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ  
هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ: ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِذَا التَقَى  
الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ " . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: " إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى  
قَتْلِ صَاحِبِهِ " .**

**2- صحيح مسلم برقم 46 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرَعَرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ زَيْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنِ الْمُرْجَةِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي  
عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ " .**

**قد حدث اقتتال عظيم في معركة الجمل وصفين بين علي ومعاوية ، فمن فيهما في النار، أو من فيهما  
الكافر.....؟!**

### **• الرد على الشبهة**

**أولاً :** إن هذه الوقائع التي حدث فيها اقتتال بين المسلمين من بعده ﷺ تدل على صدق نبوته ﷺ ، وفيها  
معجزة من معجزاته ﷺ ؛ لأنه ﷺ أخبر عنها قبل وقوعها ..... وذلك في عدة مواضع منها:

**1- بين ﷺ أن الصلح سيكون على يدي ابنه الحسن بن علي ؛ فحدث كما أخبر ﷺ ، وذلك في صحيح البخاري  
برقم 6576 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " .**

**2- أخبر ﷺ أن عماراً تقتله الفئة الباغية ، وذلك في صحيح البخاري برقم 2601 عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ  
وَلَعَلِّي بِنِ عَبْدِ اللَّهِ: اثْنَا أَبَا سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ وَأَخُوهُ فِي حَائِطٍ لَهُمَا يَسْقِيَانِهِ فَلَمَّا رَأَانَا جَاءَ فَاحْتَبَى وَجَلَسَ**

فَقَالَ: كُنَّا نَنْقُلُ لَبَنَ الْمَسْجِدِ لَبَنَةً لَبَنَةً وَكَانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبَنَتَيْنِ لَبَنَتَيْنِ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الْعُبَارَ وَقَالَ: "وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ".

**نلاحظ** أن النبي ﷺ أخبر عن هذه الفتنة فحدث ما أخبر به ﷺ ....  
يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو : من أخبر محمدًا ﷺ بما سيحدث بعد موته ، مثل تلك الأحداث ؟  
الجواب : إنه الله ﷻ ؛ **إِذَا** محمدٌ ﷺ رسولٌ من عندِ الله ﷻ ...  
**إِذَا** هذه معجزة في حقه ﷺ ....

وعليه فالحديث لم يخدم المعترضين من جهة يغفلون عنها كما بينت- بفضلِ الله ﷻ - .

**ثانيًا :** إن النبي ﷺ مات وهو عن أصحابه رضي ، وشهد لهم جميعًا بالإيمان ، وأخبر عن الفتنة ، ولم يخبر أن أحدًا منهم من أهل النار بل شهد لهم جميعًا بالإسلام ... دليل ذلك ما يلي:

1- الحديث الذي سبق معنا : " ابني هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " .

**نلاحظ** " فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " ولم يقل : فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْكَافِرِينَ .

2- القرآن الكريم شهد لهم ﷺ بالإيمان رغم الاقتتال الذي وقع بينهم ؛ قال ﷻ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاتًا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات:9).

**نلاحظ** قوله ﷻ : " وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا " شهد الله لهم بالإيمان ....

3- قوله ﷻ : " إِذَا اتَّقى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ " ذكره البخاري - رحمه الله - في باب { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا } فسمَّاهُمُ الْمُؤْمِنِينَ .  
وعليه تسقط شبهتهم التي تقول: قد حدث اقتتالٌ عظيمٌ في معركتي الجمل وصفين بين عليٍّ ومعاوية ، فمن فيهما في النار ، أو من فيهما الكافر....!؟

**ثالثًا:** إن اقتتال أصحابه ﷺ من بعده لم يكن من أجل دنيا يصيبونها ، مثل : خلافة ، أو عرقية ، أو قبلية ، أو حمية .... ولكن كان اقتتالهم اجتهادًا ، وبحنًا عن الحق ؛ لأخذ الثأر من دم قتلة عثمان رضي الله عنه خليفة المسلمين الذي قتله اليهود والمنافقون ، وبالتالي فهذا القتال لا يستوجب الكفر لأحدٍ من أصحاب النبي ﷺ مثل: عليٍّ أو معاوية - رضي الله عنهما - ؛ وإنما كان قتالهم بحثًا عن الحق في كيفية أخذ الثأر لأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه .  
وأحيل المعترضين إلى قراءة كتب التاريخ ليتأكدوا بأنفسهم من هذا الأمر إذا كانوا يعرفون القراءة وإذا كانوا أصحاب منهجية صحيحة في البحث ...

وعليه تسقط شبهتهم التي تقول : هل من ثمار رحمة نبيكم اقتتال أصحابه بعضهم البعض بعد وفاته من أجل السلطة ومقتل الألو ف منهم كما في معركتي الجمل وصفين...!؟

**رابعًا :** كان على المعترضين قبل طرحهم للشبهة أن يعلموا أن الكفر كفران :

**كفرٌ أكبر :** وهو مُخرج عن ملة الإسلام .

**وكفرٌ أصغر :** وهو كفر دون كفر ؛ لا يخرج عن ملة الإسلام ، والثاني لا شك أنه ذنبٌ كبيرٌ ... صاحبه في مشيئة الله ﷻ إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه .

**ففي قوله ﷻ :** " سَبَّابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ " . يظهر لنا انه كفر دون كفر لا يخرج عن الملة ، إلا إذا

استحل القاتل القتل سواء أكان لمسلم أو لغيره ، فهذا يخرج عن الملة ؛ وإن لم يستحل القتل فهو في مشيئة الله ﷻ إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ....

**خامساً :** إن الواجب عن المسلم أن يقول عن هذه الفتنة كما قال الله ﷻ: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة 134).  
كما قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : " هذه فتن نجا الله أدينا من دمائهم فلا نخوض فيها بألسنتنا " .

**سادساً:** إن المتأمل في الكتاب المقدس يجد فيه أن بعض الأنبياء، والقديسين يقتتلون مع بعضهم البعض ؛ من أجل الملك والسلطة ، ومنهم من قتل أخاه من أجل الملك والسلطة ، ونحن ننزههم عن ذلك .. يدل على ذلك فيما يلي:

**1- اقتتال داود النبي مع النبي شاول ، وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 19 عدد<sup>1</sup> وَكَلَّمَ شَاوُلُ يُوثَاتَانِ ابْنَهُ وَجَمِيعَ عِيِيدِهِ أَنْ يَقْتُلُوا دَاوُدَ.....**

**2- سليمان النبي يقتل أخاه الأكبر ( أدونيا ) ، وذلك من أجل الملك ؛ لأن أدونيا كان الأكبر في السن وله الحق بالملك منه فقتله ! نجد ذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 2 عدد<sup>23</sup> وَحَلَفَ سُلَيْمَانُ الْمَلِكُ بِالرَّبِّ قَائِلًا: «هَكَذَا يَفْعَلُ لِي اللَّهُ وَهَكَذَا يَزِيدُ، إِنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ أَدُونِيَّا بِهَذَا الْكَلَامِ ضِدَّ نَفْسِهِ. <sup>24</sup> وَالْآنَ حَيُّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي نَبَّئْتَنِي وَأَجْلَسَنِي عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَبِي، وَالَّذِي صَنَعَ لِي بَيْتًا كَمَا تَكَلَّمْتُ، إِنَّهُ الْيَوْمَ يُقْتَلُ أَدُونِيَّا».**<sup>25</sup> فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ بِنِدِّ بَنِيَاهُ وَبَنِي يَهُوِيَادَاعَ، فَطَشَ بِهِ فَمَاتَ.

**سابعاً :** إن الناظر في تاريخ الكنيسة يجد المذابح التي قامت مع المسيحيين بعضهم البعض، وقتل الموحدين منهم .... والقارئ لمجمع أفسوس سنة 325 م يجد أنهم كانوا يتكلمون في أمر المشيئتين والطبيعتين للمسيح ، وعندما اختلف أصحاب المجمع كان رد فعلهم أنهم تلاعنوا وتضاربوا بالأيدي حتى أن أحدهم سقط قتيلاً مع العلم أنهم كانوا أعلم أهل الأرض بالمسيحية في ذلك الزمان وهذا اجتماع ديني !....

**والقارئ لمحاكم التفتيش** يجدها أحد أسوأ فصول التاريخ الغربي دموية تجاه المسلمين، وقد امتدت وحشيتها المفرطة لتتال النصرى أيضاً فيما بعد ؛ ارتكبتها القساوسة في محاولتهم للحفاظ على المسيحية بعد خروج المسلمين من الأندلس، وراح ضحيتها حسب بعض المؤرخين الغربيين أكثر من نصف مليون مسلم، وتم تنصير البقية الباقية من المسلمين بالقوة، ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس.....!  
**وأخيراً: اقتتال البروتستانت والكاثوليك في أيرلندا الشمالية مذابح رهيبة !....**  
**وتكفير الأرثوذكس لمن ليس من طائفتهم والعكس .**  
**إذن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل هذه هي ثمار الرحمة والمحبة التي جاء بها الرب يسوع المسيح بحسب معتقد المعتندين ... ؟! هذا هو.**

## نبي يدخل الناس دينه والسلاسل في أعناقهم !

قالوا :رسول الإسلام يدخل الناس دينه بالسلاسل على أعناقهم !  
دليلهم على ذلك هو ما جاء في صحيح البخاري رقم 4191 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قَالَ : " خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ " .

### الرد على الشبهة

**أولاً:** إن هذا الحديث موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه ولم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على كذب وجهل المعترضين ....

**ثانياً:** إنني افترضُ جدلاً أن هذا الحديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ..  
لاحظتُ أن إشكالهم يكمنُ في أن النبي صلى الله عليه وسلم أجبر الناس على دخولهم الإسلام عن طريق تقيديهم والسلاسل في أعناقهم ....

**قلتُ:** إن هذا فهمٌ سقيمٌ لم يقل به أحدٌ بل هو نابعٌ من خيال مريض بعيدٍ عن البحث العلمي والعقلي ...  
ذكر ابن حجر في الفتح أقولاً جيدةً تتناسبُ مع العقل والنقل ولن أضيف بعده إلا إضافة واحدة ؛ قال-  
رحمة الله:- قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أُسْرُوا وَقِيدُوا ، فَلَمَّا عَرَفُوا صِحَّةَ الْإِسْلَامِ دَخَلُوا طَوْعًا فَدَخَلُوا الْجَنَّةَ ، فَكَانَ الْإِكْرَاهُ عَلَى الْأَسْرِ وَالتَّقْيِيدِ هُوَ السَّبَبُ الْأَوَّلُ ، وَكَأَنَّهُ أَطْلُقَ عَلَى الْإِكْرَاهِ التَّسْلُسَ ، وَلَمَّا كَانَ هُوَ السَّبَبُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ أَقَامَ الْمُسَبَّبُ مَقَامَ السَّبَبِ . وَقَالَ الطَّبْيِيُّ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّلْسَلَةِ الْجَذْبُ الَّذِي يَجْذِبُهُ الْحَقُّ مَنْ خَلَصَ عِبَادَهُ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى وَمِنْ الْهُبُوطِ فِي مَهَاوِي الطَّبِيعَةِ إِلَى الْعُرُوجِ لِلدَّرَجَاتِ ، لَكِنَّ الْحَدِيثَ فِي تَفْسِيرِ آلِ عِمْرَانَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ .... وَقَالَ غَيْرُهُ : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمُسْلِمِينَ الْمَأْسُورِينَ عِنْدَ أَهْلِ الْكُفْرِ يَمُوتُونَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُقْتَلُونَ فَيُحْشَرُونَ كَذَلِكَ ، وَعَبَّرَ عَنِ الْحَشْرِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ لِثُبُوتِ دُخُولِهِمْ عَقِبَهُ . أَهـ

**قلتُ:** يدعم ما سبق دليلان:

**الأول:** صحيح البخاري برقم 2788 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : "عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ" .

**الثاني:** قصة ثمامة بن أثال التي فيها أنه أسر وربط في المسجد ، فلما رأى عظمة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم دخل طواعية فيه - الإسلام - فأدخله الجنة.... ثبت ذلك في صحيح البخاري كتاب (المغازي) باب ( وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ) برقم 4024 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ تَقْتُلَنِي تَقْتُلَ ذَا دِمٍّ ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْعَدُوُّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ . فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ . فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ . فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ



مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ،  
وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا  
تَرَى؟" فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتُ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ.

**ثالثاً:** إن الكتاب المقدس يذكر لنا أجبار بني إسرائيل غيرهم لدخولهم دينهم بالرب... جاء ذلك في سفر  
أستر إصحاح 8 عدد 17 **وَفِي كُلِّ بِلَادٍ وَمَدِينَةٍ، كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلَامُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ، كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ  
عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلَائِمٌ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الْأَرْضِ تَهَوَّدُوا؛ لِأَنَّ رُغْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ. لَا  
تعليق !**

### نبي يقول: أسلم الناس من خوف السيف !

قالوا :لقد قال محمدٌ رسول الإسلام :إن الناس أسلموا من خوفِ السيف ،والاعتراف سيد الأدلة أيها  
المسلمون....

واستندوا في قولهم على ما جاء في تفسير القرطبي :لقوله ﷺ: **﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾** (آل عمران)

قال القرطبي في تفسيره: وقال **العلامة**: (لا تسبوا أصحابي فإن أصحابي أسلموا من خوف الله ،وأسلم الناس من خوف  
السيف).أهـ

### الرد على الشبهة

**أولاً:** إن قولهم باطل لا أساس له من الصحة ... وذلك من وجهين:  
**الوجه الأول:** إن الحديث لا يصح أبداً ؛لأنه ليس له إسناد ،ولا يوجد في كتب السنة قط إلا في هذا الموضع  
فقط.

**الوجه الثاني:** إن إسلام الناس كان بالدعوة والموعظة الحسنة ،ومحبة هدايتهم لرب العالمين ...  
**وأتساءل :** أي سيف هذا الذي سُل على أبي بكر ،وعمر ،عثمان وعلي.....؟

**الجواب :** لا يوجد ،وأكتفي هنا بذكر دليلين فقط أحض بهم ما سبق:  
**الدليل الأول:** قوله ﷺ: **﴿ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ  
بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾** (63) (الأنفال)

**الدليل الثاني:** صحيح البخاري كتاب (المغازي) باب (وَفِدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُنَالٍ) برقم 4024 عن أبي  
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُنَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ  
سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ تَقْتُلَنِي تَقْتُلَ دَا دِمَ، وَإِنْ تُنْعِمَ  
تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ: مَا  
قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ. فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ.  
فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ. فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ

أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ،  
وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ  
بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟" فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ  
مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَاتِلْ: صَبَوْتُ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى  
يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ.

**ثانيًا:** إن دخول الناس بالسيف والإرهاب ليس في دين الإسلام بل هو في دين المعترضين في كتابهم  
المقدس؛ فإننا نجد الإجماع على دخول دينهم ..... أكتفي هنا بذكر نصين:  
**الأول في العهد القديم:** سفر أستير إصحاح 8 عدد 17 **وَفِي كُلِّ بِلَادٍ وَمَدِينَةٍ، كُلُّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلَامُ الْمَلِكِ  
وَأَمْرُهُ، كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلَانِمَ وَيَوْمَ طَيْبٍ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الْأَرْضِ تَهَوَّدُوا؛ لِأَنَّ رُعْبَ  
الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.**  
نلاحظ سبب تهويد الناس هو الرعب الذي استخدمه اليهود: " وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الْأَرْضِ تَهَوَّدُوا؛ لِأَنَّ  
رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ"

الثاني في العهد الجديد: إنجيل لوقا إصحاح 19 عدد 27 **أَمَّا أَعْدَائِي، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ،  
فَأَثَرُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَادَّبَحُوهُمْ قُدَّامِي.**  
نلاحظ أن يسوع المسيح أمر يذبح مخالفه في العقيدة ومن لم يدخل في دينه....! لا تعليق !!

**نبي يقول: أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ!**

تشدد كبيرهم في بعض وسائل الإعلام ، وكذلك أتباعه حول حديث النبي ﷺ: " أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ..."  
ادعوا أن رسول الله ﷺ أمر بقتال الناس جميعاً !!  
استندوا علي ادعائهم بما جاء في الصحيحين :

- 1- صحيح البخاري كتاب (الإيمان) باب (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) برقم 24 حَدَّثَنَا  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسَنَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي  
يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ  
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ".  
2- صحيح مسلم كتاب (الإيمان) باب (الْأَمْرُ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) برقم 30 وَحَدَّثَنَا  
أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: أَحْمَدُ حَدَّثَنَا وَقَالَ الْإِسْرَافِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ  
شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ".

• الرد على الشبهة

**أولاً:** إن الشخصية التي تتكلم في الحديث لا تهْمنا ؛ فما أكثر الكلاب ، فالكلابُ تنبح والقفلةُ تمر ، وليس بعد الكفر ذنب ؛ قال الله ﷻ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (الفرقان 31). وأما عن أتباعه أقول لهم محذراً: كما أن هناك أئمةً يهدون إلى الخير ، هناك أئمةٌ يدعون إلى النار ؛ قال ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (القصص 41) .

فندائي لأتباع هذا الدجال أن يبحثوا بإنصافٍ حتى لا يهلكوا ؛ كما أهلك الله ﷻ الذين من قبلهم ؛ قال ﷻ عن أتباع فرعون وهامان الذين هم جنودهما وكانوا ينفذون ما يقولون دون تفكير: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ (القصص 8) .

**جاء في تفسير الجلالين :** { إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ } وزيره { وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ } من الخطيئة أي: عاصين فعوقبوا على يديه. أهـ

**ثانياً:** إن ادعاءهم الذي تقول :إن رسول الله ﷺ أمر بقتال الناس جميعاً أدعاء كاذب ... يدل على كذب أصحابه لماذا ؟

لأنني لما طالعتُ كل الروايات لم أجد أنه ﷺ أمر بقتال الناس جميعاً....!

**وأتساءل:** أين لفظة (جميعاً) في أي رواية من الروايات ؟!

**الجواب :** لا توجد قط ، بل توجد في عقولهم المريضة فقط .....

وبالتالي فهذا دليلٌ على كذبهم وتدليسهم على البسطاء الذين لا يبحثون ...

**إن قيل :** من هم الذين يقاتلهم النبي ﷺ كما جاء في قوله ﷺ : " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .... " ؟

**قلتُ :** إن فهم من الحديث أنه ﷺ يُقاتل كلَّ الناس فهذا من الجهل ؛ لأن أصحابه ﷺ من الناس ولم يقاتلهم ،

ولأن زوجاته - رضي الله عنهن - من الناس ولم يقاتلن ؛ ولأن أبناءه ﷺ من الناس ولم يقاتلهم... !

أوضح ما سبق بأسئلة من قول الله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران 173) .

**" الذين قال لهم الناس " من هم هؤلاء الناس ؟ هل هم كل الناس ؟**

**الجواب :** لا ؛ ليسوا كلَّ الناس ، " قال لهم الناس " أي: نعيم بن مسعود الأشجعي رجلٌ واحدٌ وسماه الله ناس

**" إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ " من هم هؤلاء الناس ؟ هل هم كل الناس ؟**

**الجواب :** لا ؛ ليسوا كلَّ الناس ، " إن الناس " أبا سفيان وأصحابه " قد جمعوا لكم " الجموع ليستأ صلوكم .

**إذا** نعيم بن مسعود الأشجعي ، و أبو سفيان وأصحابه ليسوا كل الناس .

**وعليه فإن المعنى من قوله ﷺ :** " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ... " . أي: أقاتل طائفةً معينةً من الناس.

وهذا ما بيّنه ابنُ حجرٍ في الفتح قائلًا: أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَامِّ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخَاصَّ ، فَيَكُونَ الْمُرَادُ بِالنَّاسِ فِي قَوْلِهِ " أَقَاتِلِ

النَّاسَ " أَيِ : الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَيَذَلُّ عَلَيْهِ رِوَايَةُ النَّسَائِيِّ بِلَفْظِ " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ " . فَإِنْ قِيلَ : إِذَا تَمَّ

هَذَا فِي أَهْلِ الْجَزْيَةِ لَمْ يَتِمَّ فِي الْمُعَاهِدِينَ وَلَا فِيمَنْ مَنَعَ الْجَزْيَةَ ، أَجِيبَ بِأَنَّ الْمُتَمَتِّعَ فِي تَرْكِ الْمُقَاتَلَةِ رَفْعُهَا لَا تَأْخِيرُهَا مُدَّةً كَمَا فِي

الْهُدْنَةِ ، وَمُقَاتَلَةُ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ آدَاءِ الْجَزْيَةِ بِدَلِيلِ الْآيَةِ . أهـ

**قلتُ:** لعله يقصد - رحمه الله - بالآية قول الله ﷻ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا

يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ

صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة 29) .



وعليه فهو ﷺ لا يقاتل كل المشركين ﷻ ؛ لأن هذا لم يحدث ، ولكن يقاتل أئمة الكفر منهم الذين يعذبون الصالحين ، ويحاربون دين رب العالمين ، ويكونون عائقاً بينه وبين دعوته ﷻ لدين الله ﷻ حتى ينفذ الضعفاء من نار الجحيم إلى جنة النعيم....

**ثالثاً :** بعد أن بينت- بفضل الله ﷻ- من هم الناس الذين أشار إليهم النبي ﷺ في الحديث بقتالهم ... يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا يقاتلهم النبي ﷻ؟

**قلت:** إن الجواب على ذلك يكون في تكملة الحديث " حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " .  
إذا لم يقاتلهم إلا بعد دعوته ﷻ لهم بالحسنى ؛ كي يمتثلوا لأمر الله ﷻ ، ثم تخيرهم بين الإسلام ، والجزية إن كانوا من أهل الكتاب ، ثم القتال ؛ فإن اختاروا القتال كان ذلك كرهاً للمسلمين ؛ قال ﷻ : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ** ﴾ ( البقرة 216).  
فهو ﷻ يقاتل رؤوس الكفر حتى يُعبد الناس لرب الناس ، وينفذ أتباعهم من نار جهنم ، وتكلفة ذلك دمائه ﷻ ودماء وأشلاء أتباعه ﷻ ....

وعليه فلم يقاتل رؤوس الكفر من أجل دنيا يصيبها، مثل: مال ، أو منصب ، أو رئاسة..... بل يقاتلهم " حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ " وبالتالي فإن هذا دليل على قمة رحمته بالمشركين ؛ فهو بذلك ﷻ ينفذهم من نار جهنم بالإسلام بعد تخير رؤوس الشرك والكفر بالأمور الثلاثة التي أسلفنها .... فلا شبهة عندنا في ذلك - بفضل الله ﷻ- .  
ثم إنه ﷻ لما يقاتل رؤوس الكفر من تلقاء نفسه بل بأمر الله ﷻ بذلك...  
قال ابن حجر في الفتح: في قوله : ( أُمِرْتُ ) أي : أَمَرَنِي اللَّهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا أَمْرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷻ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَقِيَاسُهُ فِي الصَّحَابِيِّ إِذَا قَالَ أُمِرْتُ فَالْمَعْنَى أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷻ ، وَلَا يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ أَمَرَنِي صَحَابِي آخَرٍ لِأَنَّهُمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ لَا يَحْتَجُّونَ بِأَمْرِ مُجْتَهِدٍ آخَرَ ، وَإِذَا قَالَهُ التَّابِعِيُّ أُحْتَمَلُ . وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَنْ اشْتَهَرَ بِطَاعَةِ رَئِيسٍ إِذَا قَالَ ذَلِكَ فَهُمْ مِنْهُ أَنَّ الْأَمْرَ لَهُ هُوَ ذَلِكَ الرَّئِيسُ . أَهـ

وعليه فهذا تكليف له من ربه ﷻ ؛ لأن الله ﷻ عَلِمَ بعلمه القديم أنهم لا يؤمنون فأطلع نبيه ﷻ على ذلك ، وليس هو ﷻ من يأمر بقتال أئمة الكفر من تلقاء نفسه كما فهم المعترضون ....

**رابعاً :** إن هناك فارقاً كبيراً لا يعرفه المعترضون بين كلمتين : **الأولى :** أقاتل ، و**الثانية :** أقتل .  
**فمعنى الأولى** من القتال : وهو بذل الجهد في صرف العدو عن الإيذاء .  
**ومعنى الثانية** من القتل: ومعناه القضاء على العدو وإبادته ، ولا شك أن الحديث يذكر الكلمة الأولى .

**خامساً :** إن الدكتور عبد المهدي عبد القادر ذكر ردَّ جميلاً في كتابه : (دفع الشبهات عن السنة والرسول ص153- 154) : إن الحديث لا إرهاب فيه ولا تطرف ، وإنما يمنع تطرف القساة واراها بهم الناس أن يسلموا . إنه حديث يمنع القساة أن يجرموا الناس من الدخول في الإسلام . إنه يوفر الحرية الدينية لكل الناس . وهذا الحديث يعالج التطرف من زاوية أخرى ، فهو ينهى المسلم عن العدوان على من نطق بالشهادتين، إنه ينهى عن تكفير الآخرين بأمور باطنة ، ويعترف بالإسلام بناء على الأمور الظاهرة . ولذلك ذكر العلماء هذا الحديث مع حديث أسامة بن زيد قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷻ سَرِيَّةً إِلَى الْحَرَقَاتِ فَنَدَرُوا بَنَاتِ فَهَرَبُوا فَأَذَرَكْنَا رَجُلًا فَلَمَّا غَشَيْنَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَذَكَرْتُهُ لِنَبِيِّ ﷻ فَقَالَ:

" مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّمَا قَالَهَا مَخَافَةَ السَّلَاحِ . قَالَ: " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . رواه أبو داود في سننه .

إن حديث (أمرت أن أقاتل الناس) وحديث (أفلا شققت عن قلبه) ذكرهما أبو داود وابن ماجة في باب واحد ، مما يدل على أن من أظهر الإسلام ولو بالشهادتين فقط يعامل معاملة المسلم ، ولا يصح أن يتنكر لهذا القدر الذي أظهره ، لا يصح أن نبحت عن السرائر فهي موكولة إلى الله سبحانه ، وإنما الأحكام على الظاهر إن الحديث يحث على قتال الذين يمتنعون وصول دعوة الحق إلى كل الخلق يقاتلون حتى يظهر الحق أمام كل الناس وتتوفر الحرية الدينية لكل البشر . أه بتصرف يسير.

**قلت:** إن الدكتور - حفظه الله - يقصد بالباب هو باب (عَلَى مَا يُقَاتِلُ الْمُشْرِكُونَ).

**سادساً:** إن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يخبرنا عن أمرٍ من الله ﷻ بقتال الناس كما كان من نبينا ﷺ كما سيتقدم معنا - أن شاء الله ﷻ - .

**فليت المعترضين يخبرونني:** هل قال النبي ﷺ يوماً كما قال يسوع بحسب ما نسبت إليه الأنجيل في مواضع عدة منها:

1- إنجيل لوقا إصحاح 19 عدد 27<sup>27</sup> أَمَّا أَعْدَائِي، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَادَّبُوهُمْ قُدَّامِي !

2- إنجيل متى إصحاح 10 عدد 34<sup>34</sup> «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلَامًا بَلْ سَيْفًا» !

3- إنجيل لوقا إصحاح 12 عدد 49<sup>49</sup> يقول يسوع : «جِئْتُ لِأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الْأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوْ اضْطَرَمْتُ» !

**وأتساءل:** ما هو ضد كلمة ( السلام ) التي ذكرها يسوع ؟

**الجواب:** الحرب .

**يبقى السؤال:** كيف كانت الحرب في زمن يسوع ؟ هل بالسيف والنار أم بالبنادق والرشاشات ؟

**الجواب:** كانت بالسيف والنار ....

**إذاً** كلام يسوع واضح لمن أراد أن يفهم ... وبعد ذلك يعيرون علي نبينا ﷺ ؛ لأن الله ﷻ أمره بقتال الأشرار

من الناس ، ولا يعيرون على نصوص كتبهم التي تقول: إن يسوع يأمر بذبح مخالفه، وقتالهم بالسيف ، والنار.....!

**ويذكر العهد القديم** لنا كيف أباح الرب قتل الرجال والنساء والأطفال من ست قبائل كاملة مع التدمير

الكامل .... و ذلك بحسب ما جاء في سفر التثنية إصحاح 20 عدد: 10<sup>10</sup> «حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا

اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، <sup>11</sup> فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. <sup>12</sup> وَإِنْ لَمْ تُسَالِمَكَ، بَلْ عَمِلْتَ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. <sup>13</sup> وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَيْكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. <sup>14</sup> وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْنَمُهَا

لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَاكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. <sup>15</sup> هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَوْلَاءِ الْأَمَمِ هُنَا. <sup>16</sup> وَأَمَّا مُدُنُ هَوْلَاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَصِيبًا فَلَا تَسْتَبِقِ مِنْهَا نَسَمَةً

مَّا، <sup>17</sup> بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحَيَّيْنَ وَالْأُمُورِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ وَالْجَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ

إِلَهُكَ، <sup>18</sup> لِكَيْ لَا يُعْلَمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمُ الَّتِي عَمِلُوا لِإِلَهَتِهِمْ، فَتُحْطِطُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهُكُمْ.

**نلاحظ من النصوص:** تعاليم الرب عند تخيير العدو قبل قتاله ، وبعد قتاله، وكيف وصلت القسوة والوحشية فيها إلى منتهاها .... ولنقارن بينها وبين ما قاله نبينا ﷺ في وصاياه لأصحابه ﷺ عند لقاء العدو... وذلك في الآتي:

**1- صحيح مسلم** برقم 3261 عن بريدة ﷺ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ : " اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاتْلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدُرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ حِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا ."

**2- سنن أبي داود** برقم 2247 عن أنسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَاتِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغْلُوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ."

تحقيق الألباني : ضعيف ، ضعيف الجامع الصغير ( 1346 ) ، المشكاة ( 3956 ) .

**3- صحيح مسلم** كتاب ( الجهاد والسير ) باب ( تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب ) برقم 3280 عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: وَجَدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَغَازِي ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ.

**4- سنن أبي داود** برقم 2295 عَنْ جَدِّهِ رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ : انْظُرْ عَلَامَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ فَجَاءَ فَقَالَ : عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلَةٍ فَقَالَ: " مَا كَانَتْ هَذِهِ لِقَاتِلٍ " قَالَ وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ: قُلْ لِحَالِدٍ: لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا. السلسلة الصحيحة للألباني برقم 701 .

(العسيف) : هو الذي يخدم في الجيش ولا يشارك في قتال نهى النبي ﷺ عن قتله.

**5- سنن ابن ماجه** برقم 2832 عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَرْنَا عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ فَأَفْرَجُوا لَهُ فَقَالَ: " مَا كَانَتْ هَذِهِ ثُقَاتِلَ فِيمَنْ يُقَاتِلُ " ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: انْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقُلْ لَهُ: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ يَقُولُ: لَا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا ."

**نلاحظ** أنه ﷺ كان ينهى عن قتل النساء ، والأطفال ، والشيوخ ، والرهبان...

وأدعو القارئ أن ينظر بعين الإنصاف إلى ما جاء في الآتي :

1- طرد وإبادة سبع أمم بأكملها ، وعدم قبول العهد والصلح منهم .... وذلك بحسب قول الرب لموسى عليه السلام في سفر التثنية إصحاح 7 عدد 1 «مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لَتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيَّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ،<sup>2</sup> وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ،<sup>3</sup> وَلَا تُصَاهِرْهُمْ. بَنَتَكَ لَا تُعْطِ لِابْنِهِ، وَبَنَتَهُ لَا تَأْخُذْ لِابْنِكَ.<sup>4</sup> لِأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ إِلَهَةً أُخْرَى، فَيَحْمِي غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا.<sup>5</sup> وَلَكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدُمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتَكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتَقْطَعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ.

2- داود النبي وقواته يقتلون أربعين ألف فارس .... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 10 عدد 18 وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَضَرَبَ شُوبَكَ رَئِيسَ جَيْشِهِ فَمَاتَ هُنَاكَ.

**نلاحظ** كم قتل داود عليه السلام من الناس ؟ " أَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ " و كم قتل النبي عليه السلام ؟ رجل واحد فقط ؛ قتله بيده هو أبي بن خلف.

3- داود النبي وقواته يقتلون يضعون الأعداء تحت المناشير.... في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد 26 وَحَارَبَ يُوأَبُ رَبَّةَ بَنِي عَمُونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ.<sup>27</sup> وَأَرْسَلَ يُوأَبُ رُسُلًا إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رَبَّةَ وَأَخَذْتُ أَيْضًا مَدِينَةَ الْمِيَاهِ.<sup>28</sup> فَلَا أَنْ أَجْمَعَ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَأَنْزِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخُذَهَا لِيَلَّا أَخَذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَيُدْعَى بِاسْمِي عَلَيْهَا».<sup>29</sup> فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رَبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا.<sup>30</sup> وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوزَنُهُ وَوزَنَهُ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرِ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا.<sup>31</sup> وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجَ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَهُمْ فِي أَثُونِ الْأَجْرِ، وَهَكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

وأكتفي بذلك لكي يقرأ من كان له عينان ، وليفهم من كان له عقل ، ولا يردد كلامًا كالبيغاوات العجموات ، فالحمد لله على نعمة التفكير .....

### نبي يقول: الجنة تحت ظلال السيوف!

قالوا : لقد حث رسول الإسلام أتباعه على قتال الآخرين... بدعوى هذا الحديث الذي يدعو للإرهاب... في صحيح البخاري كتاب (الجهاد و السير) باب (الجنة تحت بارقة السيوف) برقم 2607 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبَهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: "وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ". تَابَعَهُ الْأَوْسِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ.

### • الرد على الشبهة

**أولاً:** إن لي سؤالين للمعترضين من خلالهما أنسف الشبهة نسفاً - إن شاء الله عز وجل - :

**الأول:** متى وأين قال النبي عليه السلام هذا الحديث " وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ " ؟

**الجواب :** قاله النبي عليه السلام في غزوة الأحزاب ( الخندق ) .

**الثاني:** هل غزوة الأحزاب كانت اعتداء من المسلمين على غيرهم أم العكس... ؟

**الجواب :** العكس صحيح ؛ الغزوة كانت دفاعاً من المسلمين عن أنفسهم ...

إِذَا لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى الْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْآخَرِينَ ، وَالْكَلِّ يَتَّفِقُ أَنْ اسْتِخْدَامَ السِّيفِ لِدَفْعِ الْمُعْتَدِي يُعْتَبَرُ مُنْقِبَةً وَلَيْسَ مَذْمُومَةً ... وَعَلَى هَذَا فَالْحَدِيثُ يَحِثُّ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى اعْتِدَاءِ الْكَافِرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ... يُدْعَمُ ذَلِكَ دَلِيلَانِ:

**الأول:** سنن أبي داود برقم 3748 قال ﷺ: " دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ " .

تحقيق الألباني: ( حسن ) انظر حديث رقم : 3384 في صحيح الجامع .

والمعنى: إذا لم يعتدوا عليكم فلا تعتدوا عليهم ...

**الثاني:** قوله ﷺ: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ( البقرة 190 ) .

ثم إن الحديث فيه أن النبي ﷺ نهى عن تمنى لقاء العدو قاتلاً : " لَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ... "

**وأتساءل:** هل تعامى المعترضون عن رؤية تلك الكلمات .... !

**ثانياً :** كان على المعترضين أن يدققوا في البحث قبل عرضهم ... فلو بحثوا جيداً في الروايات والشروح لوجدوا الروايات الأخرى التي توضح الرواية التي جعلوا منها شبهة ...

ففي صحيح البخاري برقم 2744 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَرَأَتْهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا أَنْظَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مَنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ " .

قال ابن حجر في الفتح : قوله : ( لَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا )

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: حِكْمَةُ النَّهْيِ أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَعْلَمُ مَا يَتَوَلَّى إِلَيْهِ الْأَمْرُ ، وَهُوَ نَظِيرُ سُؤَالِ الْعَافِيَةِ مِنَ الْفِتَنِ ، وَقَدْ قَالَ الصَّدِّيقُ: " لِأَنَّ أَعَاقِي فَأَشْكُرُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَاصْبِر " وَقَالَ غَيْرُهُ : إِنَّمَا نَهَى عَنْ تَمْنِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ لِمَا فِيهِ مِنْ صُورَةِ الْإِعْجَابِ وَالْإِتْكَالِ عَلَى التُّفُوسِ وَالْوُثُوقِ بِالْقُوَّةِ وَقِلَّةِ الْإِهْتِمَامِ بِالْعَدُوِّ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُبَايِنُ الْإِحْتِيَاظَ وَالْأَخْذَ بِالْحَزْمِ . وَقِيلَ يُحْمَلُ النَّهْيُ عَلَى مَا إِذَا وَقَعَ الشَّكُّ فِي الْمَصْلَحَةِ أَوْ خُصُولِ الضَّرَرِ ، وَإِلَّا فَالْقِتَالُ فَضِيلَةٌ وَطَاعَةٌ . وَتُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ تَغْيِيبُ النَّهْيِ بِقَوْلِهِ " وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ " ..... وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَنْعِ طَلَبِ الْمُبَارَزَةِ ، وَهُوَ رَأْيُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، وَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ : لَا تَدْعُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ ، فَإِذَا دُعِيتَ فَأَجِبْ تُنْصَر ، لِأَنَّ الدَّاعِيَ بَاغٌ . وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ عَلِيٍّ فِي ذَلِكَ .

قوله : ( ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ مَنْزِلَ الْكِتَابِ إِلْحِ ) أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم ، فَبِالْكِتَابِ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ (التوبة 14) .

وَمُجْرِي السَّحَابِ إِلَى الْقُدْرَةِ الظَّاهِرَةِ فِي تَسْخِيرِ السَّحَابِ حَيْثُ يُحْرِّكُ الرِّيحُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ﷻ ،

وَحَيْثُ يَسْتَمِرُّ فِي مَكَانِهِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيحِ ، وَحَيْثُ تُمْطَرُ تَارَةً وَأُخْرَى لَا تُمْطَرُ ، فَأَشَارَ بِمُحَرِّكِهِ إِلَى إِعَانَةِ الْمُجَاهِدِينَ فِي حَرَكَتِهِمْ فِي

الْقِتَالِ ، وَبُوقُوفِهِ إِلَى إِمْسَاكِ أَيْدِي الْكُفَّارِ عَنْهُمْ ، وَبِإِنْزَالِ الْمَطَرِ إِلَى غَيْمَةٍ مَا مَعَهُمْ حَيْثُ يَتَّفِقُ قَتْلُهُمْ ، وَبِعَدَمِهِ إِلَى هَزِيمَتِهِمْ

حَيْثُ لَا يَحْصُلُ الطُّغْرُ بِشَيْءٍ مِنْهُمْ ، وَكُلَّهَا أَحْوَالٌ صَالِحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ . وَأَشَارَ بِهَازِمِ الْأَحْزَابِ إِلَى التَّوَسُّلِ بِالنَّعْمَةِ السَّابِقَةِ ، وَإِلَى

تَجْرِيدِ التَّوَكُّلِ ، وَاعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ ﷻ هُوَ الْمُنْفِرُ بِالْفِعْلِ . وَفِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى عِظَمِ هَذِهِ النِّعَمِ الثَّلَاثِ ، فَإِنَّ بِإِنْزَالِ الْكِتَابِ حَصَلَتْ



النَّعْمَةُ الْآخِرِيَّةُ وَهِيَ الْإِسْلَامُ ، وَبِاجْرَاءِ السَّحَابِ حَصَلَتْ النَّعْمَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَهِيَ الرِّزْقُ ، وَبِهَزِيمَةِ الْأَحْزَابِ حَصَلَ حِفْظُ النَّعْمَتَيْنِ ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : اللَّهُمَّ كَمَا أَنْعَمْتَ بِعَظِيمِ النَّعْمَتَيْنِ الْآخِرِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ وَحَفِظْتَهُمَا فَأَبْقِيَهُمَا . وَرَوَى الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ أَنَّهُ ﷺ دَعَا أَيْضًا فَقَالَ " اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبَّنَا وَرَبَّهُمْ ، وَنَحْنُ عِبِيدُكَ وَهُمْ عِبِيدُكَ نَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ ، فَاهْزِمْنَاهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ " وَلِسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا نَحْوَهُ لَكِنْ بِصِغَةِ الْأَمْرِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ ( وَاسْلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ : فَإِنْ بُلِيتُمْ بِهِمْ فَقُولُوا اللَّهُمَّ ) فَذَكَرَهُ وَزَادَ ( وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ ) . أَهـ

**ثالثاً : إن قيل : ما هو ما معنى قوله ﷺ : " وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ " ؟**

**قلتُ:** إن المجاهد الذي يجاهد في سبيلِ الله بالسيفِ أو البندقية.... إن قُتِلَ من أجلِ كلمة التوحيد ومن أجلِ دفاعه عن المستضعفين جهاداً في سبيلِ الله ؛ صار شهيداً ثم صار من أهل الجنة . قال ﷺ: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ (آل عمران 169). وقد كان من الصحابة رضي الله عنهم من فتح الله مسامحه في الدنيا قبل استشهاده حتى اشتم رائحة الجنة كأنس بن النضر رضي الله عنه ، وذلك في صحيح البخاري برقم 3742 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرِ فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ لِنِ اسْتِشْهَادِي اللَّهَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَجِدُ فَلَقِي يَوْمَ أُحُدٍ فَهَزِمَ النَّاسُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْني الْمُسْلِمِينَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ: أَيَنْ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أَحَدٍ فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفْتُهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ أَوْ بِنَانِهِ وَبِهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ طُعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ . لهذا قال النبي ﷺ : " وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ " .

**وأقول:** إن الجهاد ليس كله بالسيف ؛ فمن الجهاد أيضاً الجهاد بالقرآن الكريم....

قال ﷺ: ﴿ **فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا** ﴾ (الفرقان 52).

أجمع المفسرون أن الجهاد في هذه الآية هو بالقرآن الكريم .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " . رواه أبو داود والنسائي والدارمي و

صححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم 3821.

وحيثما نتكلم عن السيوف والقتال لابد أن نفرق أولاً بين قتالٍ من أجلِ الباطل ، وقتالٍ دفعاً عن الدين و

النفس ، والعرض ، و الضعفاء من الولدان والنساء ....؛ أي: من أجلِ الحق ...

قال ﷺ: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا** ﴾ (النساء 75).

جاء في التفسير الميسر: وما الذي يمنعكم - أيها المؤمنون- عن الجهاد في سبيل نصرته دين الله ﷻ، ونصرة عباده

المستضعفين من الرجال والنساء والصغار الذين اعتدي عليهم، ولا حيلة لهم ولا وسيلة لديهم إلا الاستغاثة بربهم، يدعونه قائلين

: ربنا أخرجنا من هذه القرية - يعني "مكة" - التي ظلم أهلها أنفسهم بالكفر والمؤمنين بالأذى، واجعل لنا من عندك ولياً يتولى

أمورنا، ونصيراً ينصرنا على الظالمين. أَهـ

**وأتساءل هل هذا قتال من أجل الباطل؟! هذا هو.**

**الجواب:** إن ما وقع في الحديث الذي معنا أن الأحزاب تكالبت على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

والمسلمين في غزوة الأحزاب (الخندق) ، وكان عددهم أكثر من عشرة آلاف مقاتل ، أمام ثلاثمائة من

المسلمين بعد أن فارق المنافقون نبينا ﷺ ومن معه ، وحُصِرَ النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والنساء والأطفال فخطب

فيهم ﷺ قائلاً: " أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ

السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَجُجِرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمُهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ " . وبعدها حدث النصرُ من عند الله ﷻ بإرسالِ رِيحٍ دمرت حصونَهُم ، وأقْلعت خيامَهُم ، وجنود لم يروها ؛ أرسلها الله نصرته للمؤمنين هم الملائكة ؛ قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا 》 (الأحزاب: 9).

جاء في التفسير الميسر: يا معشر المؤمنين اذكروا نعمة الله التي أنعمها عليكم في "المدينة" أيام غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق، حين اجتمع عليكم المشركون من خارج "المدينة"، واليهود والمنافقون من "المدينة" وما حولها، فأحاطوا بكم، فأرسلنا على الأحزاب ريحاً شديدة اقتلعت خيامهم ورمت قدورهم، وأرسلنا ملائكة من السماء لم تروها، فوقع الرعب في قلوبهم. وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من ذلك شيء. أهـ

**رابعاً :** بعد أن بيّنتُ - بفضل الله ﷻ - أن الحديث ليس فيه شبهة ؛ بل هو من أعظم أحاديث النبي ﷺ ، وفيه معجزة من معجزاته ﷺ حيث انتصر المسلمون لما دعا ﷺ أصحابه ﷺ إلى عدم تمني لقاء العدو ، والصبر عند اللقاء ، ثم دعا الله ﷻ فجاء المدد من السماء بالنصر والتمكين من غير حول منه ولا قوة ﷻ ؛ نصره الله تعالى دون إراقة دماء ، ودون قتال ؛ قال ﷻ: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا 》 (الأحزاب 25).

وبعد أن بيّنتُ للمعترضين الحق ، وما غاب عنهم... ..  
**أتساءل:** إن إنجيل لوقا يذكر أن يسوع إله المحبة بحسب اعتقادكم .... يأمر تلاميذه بأن يشتروا سيوفاً لماذا؟؟

أليس هو إلهاً قوياً ؟

أم أنه رسول من عند الله... ؟!

**جاء ذلك في الإصحاح 22 عدد 36** فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنِ الْآنَ، مَنْ لَهُ كَيْسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمَزُودٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِيعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتِرِ سَيْفًا. 37 لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِي أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَتَمَةٍ. لِأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». 38 فَقَالُوا: «يَارَبِّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!». 39 وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ، وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلَامِيذُهُ. 40 وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». 41 وَأَنْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمِيَةِ حَجَرٍ وَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى 42 قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لَيْتَكَ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتِكَ». 43 وَظَهَرَ لَهُ مَلَأَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقْوِيهِ. 44 وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرْفُهُ كَقَطْرَاتٍ تَمُ نَازِلَةً عَلَى الْأَرْضِ. 45 ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَجَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزَنِ. 46 فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامُ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِنَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ».

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا أمر يسوع تلاميذه أن يبيعوا ملابسهم ويشتروا سيوفاً ؟ هل كان المعنى (الجنة تحت ظلال السيف) ، أم كان يدعوهم إلى بحيرة الكبريت... ؟!

ثم إن لفظ السيف جاء في الكتاب المقدس مئات المرات ، ولم يرد في القرآن الكريم مرة واحدة ، أفلا يعقلون ؟!

**قلتُ:** إن هذه النصوص تشبه نفس الظروف التي مرت بالنبي ﷺ في غزوة الأحزاب كما في الحديث الذي معنا ، وما حدث مع يسوع حين حاصره اليهود هو وتلاميذه ....

**نلاحظ من كلام يسوع " صَلُّوا لِكَيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ "**

**وأتساءل:** أليس هذا هو نفس كلام النبي ﷻ " لَا تَمْتَنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا " أي: لا تتمنوا أن تدخلوا في تجربة القتال؟! - سبحان الله- إنها السنن .

**ونلاحظ من النصوص فعل يسوع " 41 وَأَنْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمِيَةِ حَجَرٍ وَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى "**

42 قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لَيْتَكَ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتِكَ " أي: أنه دعا ربه

أن ينصره ويخلصه من مكر اليهود ، وهو كفعّل النبي ﷺ لما قال: " اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَجُزِّي السَّحَابِ وَهَارِمِ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ " .

**ونلاحظ من النصوص** " <sup>43</sup> وَظَهَرَ لَهُ مَلَائِكُ مِنَ السَّمَاءِ يَقُويهِ " . ونزلت الملائكة بعد دعاء النبي ﷺ وهي الجنود التي لم يروها ؛ قال ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (الأحزاب:9).

**قلت:** إنها السنن التي لا تتبدل ، التي منها الابتلاء ؛ حاصر اليهود المسيح ﷺ كما بينت النصوص التي ذكرناها ، وحاصر المشركون النبي ﷺ بتحريض من اليهود وفيهم اليهود ، وكان فعل المسيح ﷺ قريب جدًا من فعل النبي ﷺ .

**وعليه أتساءل:** كيف للمعترضين إن يحكموا على نبينا ﷺ بأنه يدعوا للإرهاب من خلال حديثه الذي أسيء فهمه ، وقد تم إيضاحه - بفضل الله ﷻ - ولم يحكموا بذلك الحكم على يسوع المسيح ﷺ ؛ فالظروف واحدة كما بينت - بفضل الله ﷻ - ؟!

### نبي يقول: لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ!

**قالوا :** إن رسول الإسلام هو أصل الإرهاب الذي نراه في العراق من ذبح الأمريكان وغيرهم تحت عنوان ( الله أكبر ) .....!! مستندين في ذلك على ما جاء بمسند أحمد مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ باب (مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْهُمَا برقم 6739 قَالَ: يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيَمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عِدَاوَتِهِ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ سَفَّهَ أَحْلَامَنَا ، وَشَتَمَ آبَاءَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَسَبَّ آلِهَتَنَا لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ أَوْ كَمَا قَالُوا . قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ بِمِشْيِ حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ عَمَرُوهُ بَعْضُ مَا يَقُولُ قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ عَمَرُوهُ بِمِثْلِهَا فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثَّلَاثَةَ فَعَمَرُوهُ بِمِثْلِهَا فَقَالَ: تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ فَأَخَذْتُ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقَعَ حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاءَةً قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفُؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انْصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ انْصَرِفْ رَاشِدًا فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا قَالَ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعُدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرْكُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَحَدًا بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ﷺ ذُوْنَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: { أَنْتَقِشُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ } ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ .

● الرد على الشبهة

**أولاً :** إن نبيّنا ﷺ نهانا عن المُثَلَّة :وهي جدع الأطراف ،أو قطعها ،أو تشويهه الجسد تنكيلا، وقد تطلق على النذر بما يرهق النفس أو يشوهها؛ تدلل على ذلك أدلة منها:

1- مسند أحمد برقم 17450 عن المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْمُثَلَّةِ .  
انظر حديث رقم 6899 في صحيح الجامع .

2- مسند أحمد برقم 19012 عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً إِلَّا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ وَنَهَانَا عَنِ الْمُثَلَّةِ .

3- نهى ﷺ عن المثلة حتى بالبهايم ، وذلك في صحيح سنن النسائي للألباني برقم 4440 ، وفي السلسلة الصحيحة برقم 2431 عن عبد الله بن جعفر قال: مر رسول الله ﷺ على أناس وهم يرمون كبشاً بالنبل فكره ذلك وقال: " لا تمثلوا بالبهايم " .

4- كان ﷺ يأمر أصحابه بعدم التمثيل بجسد العدو ، ففي سنن أبي داود برقم 2246 عن بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا " . صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم 2613 .

5- جملة وصاياه في ذلك الشأن في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحة برقم 3615 عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلِيُحَدِّثْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ " .

وبالتالي فإن هذه هي سنة نبيّنا ﷺ ، ووصياه بعدم التمثيل بالحيوانات ، وبالأعداء... ..  
وعليه تسقط فريتهم التي تقول : إن رسول الإسلام هو أصل الإرهاب ..... ثم إن ناقل الكفر ليس بكافرٍ ، وليس بعد الكفر ذنب .....  
بعد الكفر ذنب .....

**ثانياً :** إن هناك سؤالا الذي يطرح نفسه هو: متى قال النبي ﷺ: " َقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ " ؟

الجواب : من خلال قراءة الحديث يتضح لنا أن النبي ﷺ قاله قبل الهجرة ،حيث إن المشركين اضطهدوه ﷺ ،وحاولوا خنقه .... فقال لهم على سبيل التوعيد وتخويفهم حتى يبتعدوا عنه : " َقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ " .

يُدمع ما ذكرت ما جاء في صحيح ابن حبان برقم 6689 عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ما رأيت قريشا أرادوا قتل رسول الله ﷺ إلا يوما رأيتهم وهم جلوس في ظل الكعبة ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام، فقام إليه عقبة بن أبي معيط ، فجعل رداه في عنقه ، ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ﷺ ، وتصايح الناس ، فظنوا أنه مقتول . قال : وأقبل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشد حتى أخذ بضبعي رسول الله ﷺ من ورائه ، وهو يقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، ثم انصرفوا عن النبي ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ ، فلما قضى صلاته مر بهم وهم جلوس في ظل الكعبة ، فقال : « يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده ، ما أرسلت إليكم إلا بالذبح » ، وأشار بيده إلى حلقه ، فقال له أبو جهل : يا محمد ، ما كنت جهولا ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت منهم » .

**نلاحظ من خلال ما سبق أنه ﷺ أودى أشد الإيذاء، وخُنِقَ ﷺ ، وضُرب... فقال لهم ذلك حتى يخوفهم ويبتعدوا عنهم ، ويتركوه لدعوته التي كُلف بها ، وهذا واضح من قول المشركين عن النبي ﷺ: " سَفَهَ أَحْلَامَنَا وَشَتَمَ آبَاءَنَا وَعَابَ دِينَنَا وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَسَبَّ آلِهَتَنَا...." وبعد ذلك حاولوا خنقه ﷺ ....**

**ثالثاً :** إن قيل : ما معني كلمة ( الذبح ) التي جاءت في الحديث ؟

**قلت:** ربما أريد بها القتل، **فمثلاً:** أنت لو قلت لإنسانٍ يضايقك أن لم تسكت سأذبحك! هل تقصد الذبح بمعنى النحر؟! أم أنك تقصد القتل؟ هذا هو.

وأما عن ضرب العنق في اللغة العربية فهو يُطلق على القتل عامة، وأما ضرب العنق يكون من الخلف فهو أريح للمقتول؛ وليس المراد أن يُذبح الإنسان بطريقة وحشية....

**رابعاً:** إن هذا الحديث فيه معجزة من معجزات النبي ﷺ، وفيه دلالة واضحة على صدق نبوته ﷺ حيث إننا نجد في الروايات التي سبق ذكرها أن النبي ﷺ لما قال للذين أدوه: "قَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ" وكان ذلك على سبيل الوعيد والتخويف حدث ما قاله النبي ﷺ، حيث قُتل أبو جهل في غزوة بدر مذبوحاً، وقتل عقبة بن أبي معيط الذي حاول قتل النبي ﷺ خنفاً وغيرهما... وتحقق قولُ نبينا ﷺ فيهم "قَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ" ثم ثم إن قوله ﷺ: "قَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ" ليس لكل المشركين بل لهؤلاء المجرمين الذي أدوا نبينا ﷺ خاصة... ولا شبهة في ذلك بفضل الله ﷻ؛ فليس في الحديث أدنى شبهة كما يحلم المترضون بل فيه أثبات لصدق نبوته كما أسلفت.....

**خامساً:** إن الكتاب المقدس ينسب لبعض أنبيائه ورسله أنه أمروا بالذبح، وذبحوا بالفعل مخالفينهم.... **وذلك في الآتي:**

**1- يسوع المسيح** يأمر أتباعه بذبح من لم يكن تحت سلطانه... وذلك في إنجيل لوقا الإصحاح 19 عدد 27 **أَمَّا أَعْدَائِي، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أُمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَاتُّوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَادَّبَحُوهُمْ قُدَّامِي.** ! **وأتساءل:** هل قرأ المترضون "ادَّبَحُوهُمْ قُدَّامِي"؟! هل هذا ذبح محبة؟ أم ذبح حقيقي!!

وهل اعترضوا على هذا النص، وجعلوه شبهة عندهم كما اعترضوا على الحديث لما قالوا: إن رسول الإسلام هو أصل الإرهاب.....؟! وماذا لو كان القائل لهذا النص هو محمد ﷺ: "ادَّبَحُوهُمْ قُدَّامِي"، ماذا يكون ردهم عليه...؟!

**2- داود النبي** بأنه مثل بأعدائه من الفلسطينيين، وقطع الرأس... وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 17 عدد 46 **هَذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدَيَّ، فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأَعْطِي جُنْتُ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هَذَا الْيَوْمَ لَطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ، فَتَعْلَمُ كُلُّ الْأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ.** ..... **فَرَكَّضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَأَخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جَبَّارَهُمْ قَدْ مَاتَ هَرَبُوا.** **فَقَامَ رَجُلًا إِسْرَائِيلَ وَيَهُودًا وَهَتَفُوا وَلَحِقُوا الْفِلِسْطِينِيِّينَ حَتَّى مَجِيئِكَ إِلَى الْوَادِي، وَحَتَّى أَبْوَابِ عَفْرُونَ. فَسَقَطَتْ قَتْلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي طَرِيقِ شَعْرَايِمَ إِلَى جَبَّتٍ وَإِلَى عَفْرُونَ.** **ثُمَّ رَجَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْاِحْتِمَاءِ وَرَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَنَهَبُوا مَحَلَّتَهُمْ.** **وَأَخَذَ دَاوُدُ رَأْسَ الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَتَى بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَضَعَ أَدْوَاتِهِ فِي خَيْمَتِهِ!!**

**3- إيليا النبي** ذبح في وادي قيشون 450 رجلاً من الذين كانوا يدعون نبوة البعل....، وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 18 عدد 22 **ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيْتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَخَدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلًا.** ..... **فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّا: «أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلَا يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ». فَأَمْسَكُوهُمْ، فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ.**

**ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو:** من هو مؤسس الإرهاب الحقيقي الذي نراه في العراق وأفغانستان وغيرهما علي أيدي الأمريكان....؟!



## نبي يقول: نصرت بالرعب!

قالوا: إن محمداً نبي الإرهاب يرعب الناس وي رهبهم ...! وكتبوا في مواقعهم " نبي مرعب " ينشر دينه بالإرهاب، والاعتراف سيد الأدلة ؛ اعترف بذلك لما قال في الحديث الصحيح في صحيح البخاري كتاب (الصلاة) باب (قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا) برقم 419 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ هُوَ أَبُو الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ الْفَقِيرُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَإِنَّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ " .

### • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن السؤال الذي من خلال طرحه أنسف به الشبهة نسفاً هو: متى قال النبي ﷺ هذا الحديث ؟ الجواب: قاله ابن حجر في الفتح: وقوله : ( أُعْطِيتُ خَمْسًا ) بَيَّنَّ فِي رِوَايَةِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي (غَزْوَةِ تَبُوكَ) وَهِيَ آخِرُ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .... أهـ .

**نلاحظ** أنه ﷺ قال هذا الحديث لما رجع من غزوة تبوك منتصراً بالرعب دون إراقة دماءٍ حيث إنه ﷺ سافر إلى الروم لملاقاتهم ؛ لما ترامت الأنباء إليه أن الروم تستعد للقضاء على الإسلام وأهله في عقر دارهم ؛ فخرج إليهم قبل أن يأتوا هم إليه ؛ فلما أنتهي إليهم ولوا الأدبار وهربوا من الرعب فقال النبي ﷺ: " نصرت بالرعب مسيرة شهر " .

**وأتساءل:** أين هو الإرهاب المذموم ؟ وأين نشر الدين بالإرهاب من الحديث كما زعم المعترضون ؟! إن هذا النبي المكرم ﷺ نصره الله ﷻ بإلقاء الرعب في قلوب أعدائه وصدق الله ﷻ إذ يقول : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ ( آل عمران 151) .

وقد بَوَّبَ البخاريُّ - رحمه الله- بابَ بعنوانِ باب ( قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَقَوْلِهِ ﷺ : { سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ } قَالَهُ جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

وعليه فإن الله من ينصر أتباعه بإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم .... ومن سوء أخلاقهم إن يقولوا على نبي من الأنبياء ( نبي مرعب ) فهذا ينم على مدى سوء أخلاقهم ، ومدى حقدهم ..... قال ابن حجر في الفتح : قوله : ( نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ ) زَادَ أَبُو أَمَامَةَ " يُقْدَفُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي " أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ .

قوله: ( مَسِيرَةَ شَهْرٍ ) مَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِعِزِّهِ النَّصْرُ بِالرُّعْبِ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ وَلَا فِي أَكْثَرِ مِنْهَا ، أَمَّا مَا دُوِّنَا فَلَا ، لَكِنَّ لَفْظَ رِوَايَةِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ " وَنَصَرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ " فَالظَّاهِرُ اخْتِصَاصُهُ بِهِ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَايَةَ شَهْرًا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَكْثَرُ مِنْهُ ..... أهـ .

**ثانياً :** إن النبي ﷺ لما انتصر على أعدائه من الروم في غزوة تبوك دون قتال ؛ نصره الله ﷻ بالرعب الذي قذفه في قلوب أعدائه قال النبي ﷺ هذا الحديث حيث إنه ذكر بنعم الله تعالى عليه كما جاء في الحديث

فهذا يدل على وفاء النبي ﷺ مع ربه ، وهذا من باب قوله ﷺ : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى 11) نصره الله ﷻ بالرعب على أعدائه دون قتال ولا إراقة دماء ، وجعلت له الأرض مسجد وطهورا ، وأحلت له الغنائم ، وأعطى جوامع الكلم أي الكلام القليل الذي يحمل معاني كثيرة ، وأرسل إلى الناس عامة وفي بعض الروايات أنه أرسل إلى الخلق كافة ؛ فلا شك أن هذا الحديث يدل على عظمة هذا النبي ﷺ ، وعلى صدق نبوته ، وتأيد الله ﷻ له .

**ثالثا :** إن الكتاب المقدس يذكر أن الله ﷻ ينصر أتباعه بإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم كما كان من نبينا ﷺ ، وذلك في عدة مواضع منها :

**1- سفر التثنية إصحاح 11 عدد 25** لَا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكُمْ. أَلَرَبُّ إِلَهُكُمْ يَجْعَلُ خَشْيَتَكُمْ وَرُعْبَكُمْ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ الَّتِي تَدُسُّونَهَا كَمَا كَلَّمَكُمْ.

**2- سفر أخبار الأيام الثانية إصحاح 14 عدد 11** وَدَعَا آسَا الرَّبَّ إِلَهَهُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرَقًا عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ. فَسَاعِدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا لِأَنَّنَا أَتَكَلَّمْنَا بِاسْمِكَ فَذَمُّنَا عَلَى هَذَا الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلَهُنَا. لَا يَقْوَى عَلَيْكَ إِنْسَانٌ». **12** فَضَرَبَ الرَّبُّ الْكُوشِيِّينَ أَمَامَ آسَا وَأَمَامَ يَهُودَا، فَهَرَبَ الْكُوشِيُّونَ. **13** وَطَرَدَهُمْ آسَا وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جَرَارَ، وَسَقَطَ مِنَ الْكُوشِيِّينَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَيٌّ لَأَنَّهُمْ انْكَسَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ جَيْشِهِ. فَحَمَلُوا غَنِيمَةً كَثِيرَةً جَدًّا. **14** وَضَرَبُوا جَمِيعَ الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَ جَرَارَ، لِأَنَّ رُعْبَ الرَّبِّ كَانَ عَلَيْهِمْ، وَنَهَبُوا كُلَّ الْمُدُنِ لِأَنَّهُ كَانَ فِيهَا نَهَبٌ كَثِيرٌ. **15** وَضَرَبُوا أَيْضًا خِيَامَ الْمَاشِيَةِ وَسَاقُوا غَنَمًا كَثِيرًا وَجَمَالًا، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ.

**3- سفر أستير إصحاح 8 عدد 17** وَفِي كُلِّ بِلَادٍ وَمَدِينَةٍ، كُلُّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلَامُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ، كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلَائِمٌ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الْأَرْضِ تَهَوَّدُوا لِأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.

**قلت:** لماذا لم يطعن المعترضون على هذه النصوص كما طعنوا في الحديث بقولهم..... أم أنهم لم يعرفوا كتابهم المقدس جيدا ؟!

### نبي يقول: جعل رزقي تحت ظلٍ رمحي ، ويأخذ الغنائم!

من الشبه التي أثاروها بهدف تشويه شخص رسول الله ﷺ ، وتنفير الناس منه ، والطعن في دعوته ﷺ ..... ادعوا بأنه ﷺ كان صاحب مطامع دنيوية ، لم يكن يظهرها في بداية دعوته في مكة ، ولكنه بعد هجرته إلى المدينة بدأ يعمل على جمع الأموال والغنائم والسرياء من خلال الحروب التي خاضها هو وأصحابه ؛ ابتغاء تحصيل مكاسب مادية وفوائد معنوية حتى أنه صرح بذلك فقال: " وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي " .

### • الرد على الشبهة

**أولاً:** إن الادعاء بأن النبي ﷺ كان صاحب مطامع دنيوية ، يحرص عليها ، ويسعى في تحصيلها ... ادعاء باطل ؛ وإنما دعوته ﷺ صالحة نافعة ، تعود بالخير على متبعيها في الدنيا والآخرة ، فالناظر في سيرته ﷺ ، والمتأمل في تاريخ دعوته ، يعلم علم اليقين أنه ﷺ لم يكن يسعى إلى تحقيق أي مكسب دنيوي كما هو حال طلاب الدنيا ، وبالتالي فهذه الشبهة لا يوجد عليها دليل من واقع حياة رسول الله ﷺ ، والدليل على كلامي عدم وجود الدليل علي كلامهم ؛ فكلام المشركين الأوائل عنه بأنه الصادق الأمين حتى بعد البعثة ، والتاريخ يثبت عكس ما ادعى المعترضون.

**وأقول :** لو كان ﷺ كما قالوا لعاش عيش الملوك ، في القصور والبيوت الفارعة ، ولأخذ من الخدم والحراس والحشم ما يكون على المستوى المتناسب مع تلك المطامع المزعومة ؛ بينما الواقع يشهد بخلاف

ذلك، إذ كان في شظف من العيش ، مكتفياً بما يقيم أود الحياة ؛ فكانت هذه حاله ﷺ منذ أن رأى نور الحياة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى ﷺ ، ويشهد لهذا أن بيوته ﷺ كانت عبارة عن غرف بسيطة لا تكاد تتسع له ولزوجاته، وكذلك الحال بالنسبة لطعامه وشرابه ، فقد كان يمر عليه الشهر والشهران ولا توقد نارٌ في بيته ، ولم يكن له من الطعام إلا الأسودان - التمر والماء - ...

**ففي صحيح البخاري برقم 5977 عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِيهِ نَارًا إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللَّخِيمِ.**

**ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي ، ومات وفي بيته ست دنانير فقط ، وقد أمر بالتصدق بها قبل موته ....جاء ذلك في الآتي:**

**1- صحيح البخاري برقم 2700 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ .**

**2- صحيح البخاري برقم 2534 عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتُهُ الْبَيْضَاءُ وَسِلَاحُهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً.**

**3- صحيح البخاري برقم 2866 عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلَيْتُهُ فَفَنِي.**

إذا سيرته ﷺ حافلة بما يدل على خلاف ما يدعيه المدعون فكان يعطي عطاءً من لا يخشى الفقر ويظل الجوع في بيته ﷺ ملازمًا له ولأهله ، وأحيانًا يربط الحجارة على بطنه من شدة الجوع ﷺ ؛ لكي يطعم غيره ﷺ.... ثبت ذلك في صحيح البخاري برقم 1376 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ : " مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ " .

**ثانيًا :** إن شبهتهم هذه تتناقض مع زهده ﷺ الذي علمه الجميع حتى أعداؤه ﷺ ... يدل على ذلك ما جاء في الآتي:

**1- السلسلة الصحيحة برقم 439 عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا بني الله ! لو اتخذت فراشاً أوتر من هذا ؟ فقال: " ما لي وللدنيا ؟ ! ما مثلي ومثل الدنيا ؛ إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها " .**

**2- صحيح البخاري برقم 3615 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: " إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ " فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجَبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**

إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا حُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ .

3- كان ﷺ يحث أصحابه ﷺ على الزهد... وذلك في صحيح البخاري برقم 1372 عن أبي سعيد الخدري ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ: "إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا".

4- قرن ﷺ في التحذير بين فتنه الدنيا وفتنة النساء... وذلك صحيح مسلم برقم 4925 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوةٌ خَصْرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ".

**ثالثًا :** إن ادعاءهم الواضح من شبهتهم التي تقول عنه ﷺ بأنه كان صاحب مطامع دنيوية ، لم يكن يظهرها في بداية دعوته في مكة ، ولكنه بعد هجرته إلى المدينة بدأ يعمل على جمع الأموال والغنائم من خلال الحروب التي خاضها هو وأصحابه ، ابتغاء تحصيل مكاسب مادية وفوائد معنوية!! ادعاء باطل كاذب ؛ الصحيح عكس ما ادعوا ؛ لأن أهل مكة عرضوا على رسول الله ﷺ المال والملك والجاه من أجل أن يتخلى عن دعوته ؛ فرفض ذلك كله ، وفضل أن يبقى على شظف العيش مع الاستمرار في دعوته ، فلو كان من الراغبين في الدنيا لما رفضها وقد أتته من غير عناء... يدل على ذلك ما جاء في الآتي:

1- كتب السيرة ﷺ قال: " يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ". فقه السيرة للألباني ( ضعيف ) برقم 109

2- سنن أبي داود برقم 1351 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ" صححه الألباني في سنن أبي داود برقم 1584.

**نلاحظ** أن من وصاياه ﷺ بعد أن تركه مكة كان يوصي أصحابه ﷺ وقواد جيشه بأخذ أموال الزكاة من الأغنياء وردها إلى الفقراء من أجل التكافل الاجتماعي .....

**رابعًا :** إن فهم هذا الحديث فهمًا صحيحًا يفهم بخلاف فهمهم له ؛ فالحديث رواه البخاري في باب ( مَا قِيلَ فِي الرِّمَاحِ وَيَذْكُرُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي وَجُعِلَ الدَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي). و رواه الإمام أحمد في مسنده برقم 4868 عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي وَجُعِلَ الدَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ". انظر حديث رقم 2831 في صحيح الجامع .

**قلتُ :** في قوله ﷺ " بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ".

قد تقدم معنا حديث معاذ رضي الله عنه لما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن ، تبين منه ومن غيره أنه ﷺ لم يقاتل أحداً ، قبل دعوته إلى الإسلام ، التي تصان به الدماء و الحرمات ....

وأما قوله ﷺ : " وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُغْمِي " .

**قلتُ** : إن الرزق الذي يتحدث عنه النبي ﷺ هو الجنة ؛ لأنه ﷺ أشار في موضع آخر قائلاً : " الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ " .

**قال ابن حجر في الفتح** : قوله " تَحْتَ ظِلِّ رُغْمِي " إشارة إلى أَنَّ ظِلَّهُ مُمَدُّودٌ إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ وَالْحِكْمَةُ فِي الْإِقْتِصَارِ عَلَى ذِكْرِ الرُّمَحِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ كَالسَّيْفِ أَنَّ عَادَتَهُمْ جَرَتْ بِجَعْلِ الرَّايَاتِ فِي أَطْرَافِ الرُّمَحِ فَلَمَّا كَانَ ظِلُّ الرُّمَحِ أَسْبَغَ كَانَ نِسْبَةُ الرِّزْقِ إِلَيْهِ أَلْبَقَ وَقَدْ تَعَرَّضَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لِظِلِّ السَّيْفِ كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ " الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ " فَنُسِبَ الرِّزْقُ إِلَى ظِلِّ الرُّمَحِ لِمَا ذَكَرْتُهُ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِذِكْرِ الرُّمَحِ الرَّايَةُ وَنُسِبَتِ الْجَنَّةُ إِلَى ظِلِّ السَّيْفِ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ تَقَعُ بِهِ غَالِبًا وَلِأَنَّ ظِلَّ السَّيْفِ يَكْثُرُ ظُهُورُهُ بِكَثْرَةِ حَرَكَةِ السَّيْفِ فِي يَدِ الْمُقَاتِلِ ؛ وَلِأَنَّ ظِلَّ السَّيْفِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بَعْدَ الضَّرْبِ بِهِ لِأَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ يَكُونُ مَغْمُودًا مُعَلَّقًا أَهـ .

وبالتالي فإن الحديث يبين أن المجاهد في سبيل الله الذي يدفع العدوان ، أو ينصر المستضعفين ، أو يعلي كلمة التوحيد ، ويصبح شهيداً بسبب جهاده ويصير رزقه الجنة. وعليه فلا حجة لهم بهذا الحديث الشريف الذي لا يخدم مصالحهم بحال من الأحوال كما تقدم معنا - بفضل الله ﷻ - .

**خامساً :** إن غير المسلمين من المنصفين شهدوا لنبينا ﷺ بشهادات تخالف ادعاءات المعترضين ، وكما قيل إن الحق ما شهدت به الأعداء ، فقد أجرى الله ﷻ على ألسنة بعض عقلاء القوم عبارات تكذب هذه الشبهة ، من ذلك ما قاله كارليل : " أيزع الكاذبون أن الطمع وحب الدنيا هو الذي أقام محمداً وأثاره ، حمق وأيم الله ، وسخافة وهوس . "

**ويقول :** " لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ، ومأكله ، ومشربه ، وملبسه ، وسائر أموره وأحواله .. فحبذا محمد من رجل خشن اللباس ، خشن الطعام ، مجتهد في الله ، قائم النهار ، ساهر الليل ، دائباً في نشر دين الله ، غير طامع إلى ما يطعم إليه أصاغر الرجال ، من رتبة ، أو دولة ، أو سلطان ، غير متطلع إلى ذكر أو شهوة " أهـ .

**سادساً :** إن من رزق النبي ﷺ الغنائم هذا لا إشكال فيه البتة...

**وأتساءل :** هل لو أخذ النبي الغنائم بعد الحروب حرام بحسب الكتاب المقدس ؟! أو في أي كتاب على وجه الأرض ؟! أو في أي عرف من الأعراف ... ؟!  
**الجواب :** لا ؛ لأن نصوص الكتاب المقدس فيها أمرٌ من الربّ لأنبيائه بأخذ الغنائم بعد قتل أصحابها في الحروب ، دليل ذلك الآتي :

**1- نبي الله داود كان يأخذ الغنائم.... وذلك في الآتي:**

1- بعد انتصاره على عدوه ، وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 30 عدد <sup>20</sup> وَأَخَذَ دَاوُدُ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ . سَأَفُوهَا أَمَامَ تِلْكَ الْمَاشِيَةِ وَقَالُوا : «هَذِهِ غَنِيمَةُ دَاوُدَ» .

2- يؤلف قلوب أتباعه بتوزيع الغنائم ، وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 30 عدد <sup>26</sup> وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى صِقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شِيُوحَ يَهُودَا ، إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلاً : «هَذِهِ لَكُمْ بَرَكَهٌ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَاءِ الرَّبِّ» . <sup>27</sup> إِلَى الَّذِينَ فِي بَيْتِ إِيلَ وَالَّذِينَ فِي رَامُوتَ الْجَنُوبِ وَالَّذِينَ فِي يَثِيرَ ، <sup>28</sup> وَإِلَى الَّذِينَ فِي عَرُوعِيرَ وَالَّذِينَ فِي سِفْمُوثَ وَالَّذِينَ فِي أَشْتِمُوعَ ، <sup>29</sup> وَإِلَى الَّذِينَ فِي رَاخَالَ وَالَّذِينَ فِي مُدُنِ الْبِرْحَمِيْلِيِّينَ وَالَّذِينَ فِي



مُدُن الْقِينِيِّينَ،<sup>30</sup> وَإِلَى الَّذِينَ فِي حُرْمَةِ وَالَّذِينَ فِي كُورِ عَاشَانَ وَالَّذِينَ فِي عَتَاكَ،<sup>31</sup> وَإِلَى الَّذِينَ فِي حَبْرُونَ،  
وَإِلَى جَمِيعِ الْأَمَاكِينِ الَّتِي تَرَدَّدَ فِيهَا دَاوُدُ وَرِجَالُهُ.

3- يأخذ الغنائم بعد قتل أعدائه والتمثل بجثثهم ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد 26 وَحَارَبَ  
يُوَابُ رَبَّةَ بَنِي عَمُونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ.<sup>27</sup> وَأَرْسَلَ يُوَابُ رُسُلًا إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رَبَّةَ وَأَخَذْتُ  
أَيْضًا مَدِينَةَ الْمِيَاهِ.<sup>28</sup> فَلَا أَنْ أَجْمَعَ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَأَنْزِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخُذَهَا لِنَلَّا أَخَذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَبَذَعَى بِاسْمِي  
عَلَيْهَا». <sup>29</sup> فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رَبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا.<sup>30</sup> وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوزَنُهُ وَوزَنُهُ  
مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرِ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا.<sup>31</sup> وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي  
فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجَ حَدِيدٍ وَفُؤُوسَ حَدِيدٍ وَأَمَرَهُمْ فِي أَثُونِ الْأَجْرِ، وَهَكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي  
عَمُونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

2- الربُّ يأمر نبيه موسى بأخذ الغنائم .... وذلك في عدة مواضع منها:

1- سفر التثنية إصحاح 20 عدد 10 «حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ،<sup>11</sup> فَإِنْ أَجَابَتْكَ  
إِلَى الصُّلْحِ وَقَبَّحْتَ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ.<sup>12</sup> وَإِنْ لَمْ تَسَالِمَكَ، بَلْ  
عَمِلْتَ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا.<sup>13</sup> وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَيْكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.<sup>14</sup> وَأَمَّا  
النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَانِكَ الَّتِي  
أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَيْكَ.<sup>15</sup> هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلَاءِ الْأُمَمِ هُنَا.

2- سفر العدد إصحاح 31 عدد 1 وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: <sup>2</sup> «انْتَقِمْ نَفْمَةَ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ  
تُضْمُ إِلَى قَوْمِكَ». <sup>3</sup> فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبَ قَائِلًا: «جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالًا لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مَدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَفْمَةَ  
الرَّبِّ عَلَى مَدْيَانَ. <sup>4</sup> أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسَلُونَ لِلْحَرْبِ». <sup>5</sup> فَاخْتِيرَ مِنْ أَلُوفِ  
إِسْرَائِيلَ أَلْفٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مُجَرَّدُونَ لِلْحَرْبِ. <sup>6</sup> فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ،  
هُمْ وَفِينَحَاسَ بَنَ الْعَازَارِ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتَعَهُ الْقُدْسُ وَأَبْوَاقُ الْهَتَافِ فِي يَدِهِ. <sup>7</sup> فَتَجَنَّدُوا عَلَى مَدْيَانَ  
كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ. <sup>8</sup> وَمَلُوكُ مَدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلَاهُمْ: أُوِي وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ. خَمْسَةَ  
مُلُوكٍ مَدْيَانَ. وَبَلْعَامُ بْنُ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ. <sup>9</sup> وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مَدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ  
بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاكِهِمْ. <sup>10</sup> وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِينِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ.  
<sup>11</sup> وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، <sup>12</sup> وَأَتَوْا إِلَى مُوسَى وَالْعَازَارِ الْكَاهِنِ وَإِلَى جَمَاعَةِ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ بِالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَالْغَنِيمَةِ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى عَرَبَاتِ مُوَابَ الَّتِي عَلَى أَرْضِ أَرِيحَا.

3- سفر العدد إصحاح 31 عدد 25 وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: <sup>26</sup> «أَخْصِ أَنْتَ وَالْعَازَارُ الْكَاهِنُ وَرُؤَسَاءُ الْعَشَائِرِ

الْغَنَائِمِ وَالسَّبْيِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ، <sup>27</sup> وَقَسِّمِ الْغَنَائِمَ مُنَاصَفَةً بَيْنَ الْجُنْدِ الْمُشْتَرِكِينَ فِي الْحَرْبِ وَبَيْنَ كُلِّ  
الْجَمَاعَةِ. <sup>28</sup> وَخُذْ نَصِيبًا لِلرَّبِّ مِنْ غَنَائِمِ أَهْلِ الْحَرْبِ، وَاحِدًا مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ  
وَالْغَنَمِ. <sup>29</sup> مِنْ نِصْفِ أَهْلِ الْحَرْبِ تَأْخُذُهَا وَتُعْطِيهَا لَإِلْعَازَارَ الْكَاهِنِ تَقْدِيمَةً لِلرَّبِّ. <sup>30</sup> وَتَأْخُذُ مِنْ نِصْفِ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ وَاحِدًا مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْغَنَمِ وَسَائِرِ الْبَهَائِمِ، وَتُعْطِيهَا لِللَّوِيِّينَ الْقَائِمِينَ عَلَى  
خِدْمَةِ خِيَمَةِ الْاجْتِمَاعِ. <sup>31</sup> فَفَقَدَ مُوسَى وَالْعَازَارُ الْكَاهِنُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. <sup>32</sup> وَكَانَ النَّهْبُ الْمُتَبَقِّي مِنْ  
غَنَائِمِ رِجَالِ الْحَرْبِ مِنَ الْغَنَمِ سِتِّ مِئَةٍ وَخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفًا، <sup>33</sup> وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلْفًا، <sup>34</sup> وَمِنْ الْحَمِيرِ  
وَاحِدًا وَسِتِّينَ أَلْفًا، <sup>35</sup> وَمِنْ الْعَذَارَى اللَّوَاتِي لَمْ يُضَاجِعْنَ ذَكَرًا اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا. <sup>36</sup> فَكَانَ النِّصْفُ نَصِيبُ أَهْلِ  
الْحَرْبِ، مِنَ الْغَنَمِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ. <sup>37</sup> وَكَانَتْ زَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا سِتِّ مِئَةٍ وَخَمْسَةَ

وَسَبْعِينَ، 38 وَمِنَ الْبَقَرِ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَزَكَاتُ الرَّبِّ مِنْهَا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ، 39 وَمِنَ الْحَمِيرِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَزَكَاتُ الرَّبِّ مِنْهَا وَاحِدًا وَسِتِّينَ، 40 وَمِنَ النِّسَاءِ الْعِدَارَى سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَزَكَاتُ الرَّبِّ مِنْهَا اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ نَفْسًا. 41 فَأَعْطَى مُوسَى الزَّكَاةَ تَقْدِيمَةً لِلرَّبِّ لِأَعَاذَارِ الْكَاهِنِ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. 42 أَمَّا نِصْفُ غَيْرِ الْمُحَارِبِينَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ مِنَ الْغَنِيمَةِ الَّتِي قَسَمَهُ مُوسَى مِنْ كَامِلِ غَنَائِمِ أَهْلِ الْحَرْبِ، 43 فَكَانَ مِنَ الْغَنَمِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ، 44 وَمِنَ الْبَقَرِ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، 45 وَمِنَ الْحَمِيرِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ، 46 وَمِنَ الْعِدَارَى سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا. 47 فَأَقْرَزَ مُوسَى مِنْ نَصِيبِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَاحِدًا مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ النِّسَاءِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ وَأَعْطَاهَا لِلْأَوْيَيْنِ الْقَائِمِينَ عَلَى خِدْمَةِ الْمَسْكَنِ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. (ترجمة الحياة).

4- سفر التثنية إصحاح 2 عدد 35-36 : وغنيمة المدن التي أخذنا.. الجميع دفعه الرب إلينا أمامنا.

3- النبي يوشع أخذ الغنائم بأمر من الرب ... وذلك في سفر يشوع إصحاح 11 عدد 14 وَكُلُّ غَنِيمَةٍ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمِ نَهَبَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَأَنْفُسِهِمْ. وَأَمَّا الرِّجَالُ فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعًا بِحَدِّ السِّيفِ حَتَّى أَبَادُوهُمْ. لَمْ يَنْقُوا نَسَمَةً. 15 كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى عَبْدَهُ هَكَذَا أَمَرَ مُوسَى يَشُوعَ، وَهَكَذَا فَعَلَ يَشُوعُ. لَمْ يَهْمَلْ شَيْئًا مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى.

4 نبي الله إبراهيم أخذ الغنائم بأمر من الرب ، وذلك في رسالة بولس إلى العبرانيين إصحاح 7 عدد 1 إلى 4) ففيها أن نبي الله إبراهيم حارب الملوك وقهرهم... و في العدد الرابع أخذ الغنائم منهم كما يلي: 4 ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيس الإباء عشرا أيضا من رأس الغنائم.

### وعليه أتساءل:

1- إن هذا قليل من كثير؛ فإذا كان داود النبي أخذ الغنائم ، وموسى ، ويشوع ، وإبراهيم..... -عليهم السلام - وذلك بحسب ما جاء في الكتاب المقدس كما بيّنتُ، فما المانع ، وما العيب أن يأخذ نبيُّنا ﷺ الغنائم كما هو حال أنبياء الكتاب المقدس ... ؟

2- لماذا لم يطعن المعترضون في أولاً نصوص كتابهم ..؟! هلا أخرجوا الخشبة التي في أعينهم أولاً قبل النظر إلى القشة التي في عين الآخرين ؟!

**سابعاً:** إن النبي ﷺ كان من رزقه أخذ الغنائم كما هو حال غيره من الأنبياء كما تقدم معنا، لكن الأمر الذي يدعو للدهشة هو أن **إنجيل لوقا** ينسب إلى يسوع المسيح وأصحابه أن رزقهم وأكلهم كان من عرق النساء منهن زانيات ، مثل مريم المجدلية..... وذلك في الإصحاح 8 عدد 1 وَاعْلَى أَثَرِ ذَلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةِ وَقَرْيَةٍ يَكْرُزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَمَعَهُ اثْنَا عَشَرَ. 2 وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شَفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شَرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تَدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينٍ، 3 وَيُونَا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودَسَ، وَسُوسَنَةُ، وَأَخْرُ كَثِيرَاتُ كُنَّ يَخْدِمُنَّهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ. لَا تَعْلِقُ !

**نبي قاتل في شهرٍ حرام وفي بلدٍ محرم!**

من شبهاتهم أنهم قالوا : نبيكم قاتل في الشهر الحرام ، والقرآن يقول : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ فَمَا يُمِمْتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة 217) .  
وقاتل في مكة ، والقرآن يقول عنها : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (العنكبوت 67) .

## • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن المسلمين يعتقدون بحرمة الشهر الحرام ، وبحرمة الدماء فيه ؛ لأن محمداً ﷺ علمهم ذلك **فالنظر في سيرته** ﷺ يجده كان يغضب إذا انتهكت محارم الله ، ولا يغضب لنفسه قط .... يدل على ذلك ما يلي:

- 1- صحيح البخاري برقم 6288 عائشة - رضي الله عنها - قالت: " ما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأتهم فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمت الله فينتقم لله " .
- 2- صحيح مسلم برقم 4296 عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل .

**ومن خلال القرآن الكريم الذي جاء به ﷺ من عند الله ﷻ** نجد أنه كان من هديه ﷺ ألا يقاتل أحداً في الشهر الحرام إلا من بدأ بالاعتداء ....

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ماذا يفعل المسلمون إذا فوجئوا بمن يخرجهم من المسجد الحرام ، وفي الشهر الحرام ، وهم أهله ، وهم أولى به من غيرهم ؟

الجواب على ذلك: جاء في قوله ﷺ : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة 194) .

جاء في التفسير الميسر : قتالكم -أيها المؤمنون- للمشركين في الشهر الذي حرّم الله القتال فيه هو جزاء لقتالهم لكم في الشهر الحرام . والذي يعتدي على ما حرّم الله من المكان والزمان، يعاقب بمثل فعله، ومن جنس عمله. فمن اعتدى عليكم بالقتال أو غيره فأنزلوا به عقوبة مماثلة لجنايته ، ولا حرج عليكم في ذلك؛ لأنهم هم البادئون بالعدوان، وخافوا الله فلا تتجاوزوا المماثلة في العقوبة، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه ويطيعونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه. أهـ

وبالتالي بطلت الشبهة- بفضل الله ﷻ - ؛ لأن الله ﷻ أذن بالقتال في الشهر الحرام إذا حدث اعتداء وهذا لا ينكره عاقل، فهو ما تقرره ( سنة الدفع ) أو ( قانون الدفع الحضاري ) ، الذي يقره القرآن الكريم لحماية الكون من إفساد المتجبرين والظلمة ، ثم لحماية بيوت العبادة للمسلمين والنصارى واليهود أيضاً ، و الذي عبرت عنه الآيتان الكريمتان :

**الأولى :** قوله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج 40) .

جاء في التفسير الميسر : الذين أُلجئوا إلى الخروج من ديارهم، لا لشيء فعلوه إلا لأنهم أسلموا وقالوا : ربنا الله وحده. ولولا ما شرعه الله من دفع الظلم والباطل بالقتال لهُزِمَ الحق في كل أمة و خربت الأرض، وهدمت فيها أماكن العبادة من صوامع

الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود، ومساجد المسلمين التي يصلُّون فيها، ويذكرون اسم الله فيها كثيراً. ومن اجتهد في نصرة دين الله ، فإن الله ناصره على عدوه. إن الله لَقوي لا يغالب، عزيز لا يرام، قد فُهر الخلاق وأخذ بنواصيهم. **أهـ**  
**الثانية:** قوله ﷺ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة 251) .

**جاء في التفسير الميسر :** ولولا أن يدفع الله ببعض الناس - وهم أهل الطاعة له والإيمان به- بعضاً، وهم أهل المعصية لله والشرك به، لفسدت الأرض بغلبة الكفر، وتمكَّن الطغيان، وأهل المعاصي، ولكن الله ذو فضل على المخلوقين جميعاً. **أهـ**  
وبالتالي فسنة الدفع تحمي الكون والناس من إفساد المتجبرين وظلم الظالمين ؛ تحمي القيم النبيلة ، وتحمي العدل والحق، وتمكن لكل ما فيه كل خير ، وتدفع عنهم كل ما فيه شر حتى تنعم البشرية بالأمن والاستقرار..

**ثانياً :** إن استشهادهم على قولهم: قاتل في مكة.... واستشهادهم بقوله ﷺ: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَنْتَحِطُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَقْبَالًا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (العنكبوت 67).  
لا يخدم مصالحهم قط لآتي:

1- **جاء في التفسير الميسر:** أولم يشاهد كفار "مكة" أن الله جعل "مكة" لهم حَرَمًا آمِنًا يأمن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم ، والناس من حولهم خارج الحر، يُتَخَطَّفون غير آمنين ؟ أف بالشرك يؤمنون، وبنعمة الله التي خصَّهم بها يكفرون، فلا يعبدونه وحده دون سواه؟ **أهـ**

2- قال ﷺ عن مكةَ في صحيح البخاري برقم 2951 قَالَ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ : "إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " .

**قلتُ :** إن ما غاب على المعترضين يتضح من وجهين :

**الأول:** أننا نعتقد بحرمة مكة ، وبحرمة الدماء في هذه الأرض المقدسة؛ لكن نعتقد أن حرمة دم المسلم أعظم عند الله ﷻ من حرمتها... يدلل على ذلك ما يلي:

1- **السلسلة الصحيحة** برقم 3420 قال ﷺ: " مرحباً بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك إن الله حرم منك واحدة وحرم من المؤمن ثلاثاً : دمه وماله وأن يظن به ظن السوء " .

2- **المعجم الأوسط للطبراني** برقم 5880 عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ نظر إلى الكعبة ، فقال : « لقد شرفك الله ، وكرمك ، وعظمك ، والمؤمن أعظم حرمة منك » . صحيح غاية المرام للألباني حسن برقم

435

3- **صحيح غاية المرام للألباني** برقم 439 قال ﷺ: " لزوال الدنيا أهونُ على الله من قتل رجلٍ مسلمٍ " . أخرجه النسائي والترمذي.

**نلاحظ من خلال الجمع بين الروايات** أن الكعبة لها حرمة عند الله ﷻ ؛ ولكن حرمة دم المسلم أعظم عند الله ﷻ منها .

أباح الله ﷻ القتال فيها لمن ظلموا من المسلمين ، ومن فُتِنوا في دينهم ، وأخرجوا من ديارهم ظلماً وعدواناً ...

**الثاني :** أن من خصائصه ﷺ أن الله ﷻ أذن له أن يقاتل في مكة ؛ لأنه ﷺ أرحم الناس، وأعدل الناس.... فلا يقتل ﷺ أحداً بظلم قط ... لذلك كان ﷺ يأمر أصحابه بقتل صناديد الكفر والفساد حتى لو كانوا

معلقين على أستار الكعبة.... ثبت ذلك عند البخاري في صحيحه برقم 101 عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَحَدْتُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْعَدَمُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ سَمِعْتُهُ أُذْنًا وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنًا حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ حَمْدُ اللَّهِ وَأَنْتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلْيُسَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ مَا قَالَ عَمْرٍو: قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ لَا يُعِيدُ عَاصِيًا وَلَا فَارًّا بِدَمٍ وَلَا فَارًّا بِخَوْبَةٍ. وعليه لا شبهة عندنا - بفضلِ الله ﷻ - .

**ثالثًا :** إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو: ماذا يفعلون لو قامت مجموعة إرهابية مسلحة بالهجوم عليهم وهم جالسين في أماكن مقدسة ( كنيسة ) ماذا يفعلون هل يدافعون عن أنفسهم ، ونسائهم ، وأطفالهم ، وكنيستهم ... أم لا يقاومون الشر عملاً بقول يسوع بحسب ما نَسَبَ إليه كاتب إنجيل متى في الإصحاح الخامس عدد 39 **وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضًا؟! لا تعليق !**

### نبيُّ يأمر بقتل النساءِ والصبيان!

قالوا: هل من رحمة نبيكم أن يقتل النساء والأطفال؟! استدلوها على شبهتهم بما جاء في صحيح مسلم كتاب ( الجهادِ والسيرِ ) باب ( جَوَازِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ فِي الْبَيَاتِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ ) برقم 3281 و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الدَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُبَيِّتُونَ فَيُصَيِّوْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذُرَارِيهِمْ فَقَالَ: " هُمْ مِنْهُمْ " .

### • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن من رحمته ﷺ أنه نهى عن قتل النساء والأطفال لا كما زعم المعترضون ؛ جاء ذلك في أحاديث كثيرة أكتفي بذكر حديث واحد فقط هو في صحيح مسلم كتاب ( الجهادِ والسيرِ ) باب ( تَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ فِي الْحَرْبِ ) برقم 3280 عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: وَجَدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَغَازِي فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ .

الحديث واضحٌ لمن له عينان يُبصر بهما: " نهى رسولُ الله ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ " .

**ونلاحظ** أن الإمام النووي بَوَّبَ في صحيح مسلم هذا الحديث في باب ( تَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ فِي الْحَرْبِ ) . قال النووي - رحمه الله - في شرحه : قوله : ( نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ ) أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْعَمَلِ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَتَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ إِذَا لَمْ يُقَاتِلُوا ، فَإِنْ قَاتَلُوا قَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ : يُقْتَلُونَ . أَهْ وَعليه تسقط شبهتهم التي تقول : هل من رحمة نبيكم أن يقتل النساء والأطفال؟! .



**ثانيًا :** إن استدلالهم بهذا الحديث لا يخدم مصالحهم قط ... فالحديث جاء في صحيح مسلم عن الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ قَالَ: "سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَبْتَغُونَ فَيْصِيُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيَهُمْ فَقَالَ هُمْ مِنْهُمْ" . قال النووي- رحمه الله- في شرحه للحديث : قوله : ( سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَبْتَغُونَ فَيْصِيُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيَهُمْ فَقَالَ: هُمْ مِنْهُمْ ) سُئِلَ عَنْ حُكْمِ صَبْيَانِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ فَيْصَابَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَصَبْيَانَهُمْ بِالْقَتْلِ ، فَقَالَ : هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ أَيْ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ أَحْكَامَ آبَائِهِمْ جَارِيَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيرَاثِ وَفِي النِّكَاحِ وَفِي الْقِصَاصِ وَالْدِّيَّاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْمُرَادُ إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدُوا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ السَّابِقُ فِي النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ ، فَالْمُرَادُ بِهِ إِذَا تَمَيَّزُوا، وَهَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ جَوَازِ بَيَاتِهِمْ وَقَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ فِي الْبَيَاتِ ، هُوَ مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالْجُمْهُورِ . وَمَعْنَى ( الْبَيَاتِ ، وَيَبْتَغُونَ ) أَنْ يُغَارَ عَلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ بِحَيْثُ لَا يُعْرِفُ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ وَالصَّبِيِّ . وَأَمَّا ( الذَّرَارِيُّ ) فَيَتَشَدَّدُ الْيَأْسُ وَتُخَفِّفُهَا لُغْتَانِ ، التَّشْدِيدُ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ ، وَالْمُرَادُ بِالذَّرَارِيِّ هُنَا النِّسَاءُ وَالصَّبْيَانِ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لِحُجُوزِ الْبَيَاتِ ، وَجَوَازِ الْإِغَارَةِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُمْ الدَّعْوَةُ مِنْ غَيْرِ إِعْلَامِهِمْ بِذَلِكَ . وَفِيهِ : أَنَّ أَوْلَادَ الْكُفَّارِ حُكْمُهُمْ فِي الدُّنْيَا حُكْمُ آبَائِهِمْ ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَفِيهِمْ إِذَا مَاتُوا قَبْلَ الْبُلُوغِ ثَلَاثَةَ مَذَاهِبَ : الصَّحِيحُ : أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ .

وَالثَّانِي : فِي النَّارِ .

وَالثَّلَاثُ : لَا يُجْزَمُ فِيهِمْ بِشَيْءٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

ثم إن هذا الحديث ( محل الشبهة ) ذكره الإمام النووي في باب ( جَوَازِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ فِي الْبَيَاتِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ ) **نلاحظ** " من غير تعمدٍ " .

أخص ما سبق مع الإضافة فيما يلي :

نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والأطفال في أحاديث كثيرة ، وهذا هو الأصل في شرعنا ؛ عدم جواز قتل النساء والأطفال لكن استثنى العلماء من ذلك حالتين :

**الحالة الأولى:** إذا اشتركوا في الحرب بالقتال أو في الرأي والمشورة أو التحريض ونحو ذلك.

**الحالة الثانية:** إذا أراد المسلمون مثلاً شن حرب بالمنجنيق على قبيلة ما فهذا القذف بالمنجنيق لا يضمن أن لا يصيب طفلاً أو امرأة هذا بعد الإنذار، وأن قتلوا يكون هذا من غير تعمدٍ فرخص الشارع في هذا ، وهو نظير القنابل الذرية ، والعنقودية ، والنووية في عصرنا التي لا تفرق بين طفلٍ، أو شيخٍ، أو رجلٍ، أو امرأة....

**ثالثًا :** إن الكتاب المقدس ينسب إلى الرب أنه يأمر أنبياءه وغيرهم بقتل النساء والصبيان ، وذلك في عدة مواضع منها :

1- سفر حزقيال إصحاح 9 عدد 6 الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلَاكِ. وَلَا تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السَّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ

2- سفر صموئيل الأول إصحاح 15 عدد 3 فَالآنْ اذْهَبْ وَاصْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلَا تَغْفُ عَنْهُمْ بَلْ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقْرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا».

3- سفر هوشع إصحاح 13 عدد 16 تُجَازَى السَّامِرَةُ لِأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسِّيفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ.

4- مزمور إصحاح 137 عدد 8 يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةِ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكَ جَزَاءَكَ الَّذِي جَازَيْتَنَا! طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكَ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ !

5- سفر نحemia إصحاح 4 عدد 14 وَنَظَرْتُ وَقُمْتُ وَقُلْتُ لِلْعُظَمَاءِ وَالْوَلَاةِ وَلِبَقِيَّةِ الشَّعْبِ: «لَا تَخَافُوهُمْ بَلْ اذْكُرُوا السَّيِّدَ الْعَظِيمَ الْمَرْهُوبَ، وَحَارِبُوا مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ» !  
**قُلْتُ:** قال لهم ذلك ؛ لأنه يعلم أنهم يقتلون الصبيان والنساء... !

**قُلْتُ:** لا يوجد كتاب على وجه الأرض يأمر بقتل النساء والأطفال ، وشق بطون الحوامل..... إلا الكتاب المقدس ، وأما القرآن الكريم لا توجد فيه آية واحدة تدعو لقتل النساء والأطفال.....

### نبي يقتل امرأة (أم قرفة)!

قالوا وكتبوا في مقالتيهم : ( محمد يشق أم قرفة بين جملين ) وهذا دليلهم :

1\_ أم قرفة هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر بن عمرو الفزارية. أم قرفة تزوجت مالكا بن حذيفة بن بدر وولدت له ثلاثة عشر ولدا أولهم (قرفة) وبه تكنى، وكل أولادها كانوا من الرؤساء في قومهم. كانت من أعز العرب، وفيها يضرب المثل في العزة والمنعة فيقال: أعز من أم قرفة وكانت إذا تشاجرت غطفان بعثت خمارها على رمح فينصب بينهم فيصطلحون. كانت تؤلب على رسول الله ﷺ فأرسل في السنة السادسة للهجرة زيد بن حارثة في سرية فقتلها قتلا عنيفا، فقد ربط برجليها حبالا، ثم ربطه بين بعيرين حتى شققها شقا. وكانت عجوزا كبيرة، وحمل رأسها إلى المدينة ونصب فيها ليعلم قتلها.  
راجع تراجم الأعلام .. باب من وفيات سنة 6.

2\_ قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة إلى أن لا يمسه رأسه غسل من جنبه حتى يغزو بني فزارة ، فلما استبل من جراحتة بعثه رسول الله ﷺ إلى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى ، وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ؛ ثم قدموا على رسول الله ﷺ بابنة أم قرفة وبابن مسعدة. راجع السيرة النبوية لابن هشام .. باب غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة و مصاب أم قرفة

3\_ ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية بوادي القرى على سبع ليال من المدينة في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم ثم استبل زيد وقدم على رسول الله ﷺ فأخبره فبعثه رسول الله ﷺ إليهم فكمثروا النهار وساروا الليل ونذرت بهم بنو بدر ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر فكان الذي أخذ الجارية مسلمة بن الأكوع فوهبها لرسول الله ﷺ فوهبها رسول الله بعد ذلك لحزن بن أبي وهب وعمد قيس بن الحنسر إلى أم قرفة وهي

عجوز كبيرة فقتلها قتلا عنيفا ربط بين رجلها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها. راجع الطبقات الكبرى لابن سعد .. باب سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادي القرى.

## • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن النبي ﷺ نهى عن قتل النساء فكان هذا من هديه ﷺ .... تدلل على ذلك أدلة منها :

**1- صحيح البخاري** برقم 2792 عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: وَجِدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَانِ.

**2- سنن أبي داود** برقم 2295 عَنْ جَدِّهِ رِبَاحِ بْنِ رَيْعٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ : انْظُرْ عَلَامَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ فَجَاءَ فَقَالَ : عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ فَقَالَ: " مَا كَانَتْ هَذِهِ لِثِقَاتِلٍ " قَالَ وَعَلَى الْمُقَدَّمَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ : قُلْ لِحَالِدٍ : لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا. السلسلة الصحيحة برقم 701

**(العسيف) :** هو الذي يخدم في الجيش ولا يشارك في قتال نهى النبي ﷺ عن قتله.

**3- سنن ابن ماجه** برقم 2832 عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَرْنَا عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ فَأَفْرَجُوا لَهُ فَقَالَ: " مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ فِيمَنْ يُقَاتِلُ " ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ : انْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقُلْ لَهُ: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ يَقُولُ: لَا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا ".

**4- سنن أبي داود** برقم 2247 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا قَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغْلُوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " سبق تخريجه

**ثانياً :** إن الباحث المنصف في بحثه يسأل نفسه أولاً ؛ ما مدى صحة الروايات التي جاءت في مقتل أم قرفة ؟

**قلتُ :** إنها روايات لا تصح فهي مروية عن طرق الواقدي ؛ فتخرجها على النحو التالي :

جاءت الرواية في طبقات ابن سعد وعنه ابن الجوزي في كتابه المنتظم ومدار الرواية على محمد بن عمر الواقدي وهو شخص متهم بالكذب لدى علماء الحديث ، والقصة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية مختصرة ولم يعلق عليها بشيء ، وذكرها ابن هشام في السيرة ، وكلاهما عن محمد بن اسحق الذي لم يذكر سند الرواية ، فالحاصل أن الرواية لم تصح فلا يجوز الاحتجاج بها؛ يتضح ذلك من خلال النظر كتب التراجم كما يلي :

**محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي**

**قال عنه البخاري :** الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا ( تهذيب الكمال مجلد 26 ص 185-186 ) وفي نفس الصفحة قال أحمد : هو كذاب ، وقال يحيى : ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء ، وقال أبو داود : أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول : روى

الواقدي: ثلاثين ألف حديث غريب، وقال أبو بكر بن خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت عنه علي بن ألمديني فقال: متروك الحديث، وقال أحمد بن حنبل: كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ذا قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد؛ لأنه عندي ممن يضع الحديث الجرح والتعديل 8/ الترجمة 92، وقال علي بن ألمديني سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقدي يركب الأسانيد تاريخ بغداد 13/3-16، وقال الإمام مسلم: متروك الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة قال (النسائي) في "الضعفاء والمتروكين": المعروفون بالكذب على رسول الله أربعة الواقدي بالمدينة ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد بالشام، وقال الحاكم: ذاهب الحديث، وقال الذهبي: مجمع على تركه وذكر هذا في مغني الضعفاء 2/ الترجمة 5861.

**ثانيًا :** إنني أفترض جدلاً أن القصة صحيحة .... فهل تستحق أم قرفة القتل بحسب ما جاء في الروايات أم لا ؟ **قلت :** إنها تستحق القتل بحسب الروايات لعدة أسباب منها:

- 1- ردتها عن الإسلام، وقد قال ﷺ : " من بدل دينه فقتلوه " . صحيح البخاري.
- 2- كانت تقلب القبائل على قتل رسول الله ﷺ ، وتسببه في شعرها.
- 3- أعدت فرقة مسلحة لقتله ﷺ .

**ثالثًا :** إن القتل العنيف الذي جاء في الروايات ليس للنبي ﷺ أدنى ذنب فيه ، فالذي قتلها هذه القتل - بحسب الروايات التي لا تصح أصلاً- هو زيد بن حارثة ، وليس النبي ﷺ ؛ فعنوان الشبهة باطل من أساسه....

وعلى كل أقول: بفرض صحة الرواية نعتذر للمعتريين ؛ لأن (المحمول) أو (الأقمار الصناعية) .... لم تكن موجودة في زمان النبي ﷺ حتى يخبر زيد ألا يقتل أم قرفة بهذه القتل العنيف !!

ثم إن تعاليم محمد ﷺ واضحة في السيرة: أنه نهى عن التمثيل بالقتلى ، والقتل بوحشية .... وذلك في صحيح مسلم برقم 3261 عن بريدة كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: " اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ... " .

وغيره من الأحاديث التي سبق ذكرها.

**فالأوضح من الحديث أن النبي ﷺ كان يوصي السرية والجيش بتقوى الله ﷻ وعدم الظلم للعدو ، مثل:**

الغدري ، والتمثيل به ، وقتله قتلاً عنيفاً ... فهذا يدل على رحمته ﷺ.

**رابعًا :** إن الكتاب المقدس ينسب إلى الرب بأنه يأمر بشق بطون الحوامل ، وذلك في سفر هوشع إصحاح 13 عدد 16 <sup>16</sup> تُجَارَى السَّامِرَةُ لِأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تَحْطُمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ. وَيَأْمُرُ بِضَرْبِ الْأَطْفَالِ بِالصَّخْرَةِ ، وذلك في سفر المزامير مزمور 137 عدد 8 <sup>8</sup> يَا بِنْتُ بَابِلَ الْمُخْرَبَةِ، طُوبَى لِمَنْ يُجَارِيكَ جَزَاءَكَ الَّذِي جَارَيْتَنَا! <sup>9</sup> طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَوْطَانَكَ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!

وينسب (الكتاب المقدس) إلى داود النبي أنه قتل قتلاً عنيفاً (مثل بالجثث) ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 4 عدد 12 <sup>12</sup> وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغُلَّامَانِ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا، وَعَلَقُوهُمَا عَلَى الْبَرْكََةِ فِي حَبْرُونَ. وَأَمَّا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنِيرَ فِي حَبْرُونَ.

ويذكر ذلك السفر نفسه في الإصحاح 12 عدد<sup>30</sup> وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزَنُهُ وَزَنَهُ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا.<sup>31</sup> وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجَ حَدِيدٍ وَفُؤُوسَ حَدِيدٍ وَأَمَرَهُمْ فِي أَتُونِ الْأَجْرِ، وَهَكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أورشليم..

**قلت:** إذا كان داود عليه السلام (مثل بالجثث) بزعم تلك النصوص حيث نشر الناس بالمناشير.... ولم يقدح أحد في نبوته! فلماذا يعترض المعترضون عل حديث (أم قرفة)، ويطعنوا في نبوته عليه السلام من خلاله مع ما سبق بيانه بعدم صحته، وما سبق بيانه من نصوص كتابهم....؟!!

### نبي يقتل امرأة ( عصماء بنت مروان)!

قالوا في ملخص شبهتهم : أرسل النبي ﷺ عميراً بن عدّي إلى عصماء بنت مروان وأمره بقتلها لأنها ذمته. فجاءها ليلاً، وكان أعمى، فدخل عليها بيتها، وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه. فجسّها عمير بيده، ونحّى الصبي عنها، وأنفذ سيفه من صدرها إلى ظهرها. ثم رجع فأتى المسجد فصلى، وأخبر النبي ﷺ بما حصل، فقال الرسول ﷺ : لا ينتطح فيها عزان ..... ثم قالوا علي سبيل التهكم : ما أعظم رحمة نبيكم وصحابته....!

### • الرد على الشبهة

إن هذه القصة ليست صحيحة بل هي موضوعة ؛ وضعها الزنادقة لينالوا من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ... قال الألباني - رحمه الله - في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (33/13) الحديث رقم 6013 ( لا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَزَانٍ ) موضوع .

أخرجه القضاعي في "مسند الشهاب" (856/46/2)، وكذا ابن عدي (2156/6)، ومن طريقه ابن الجوزي في "العلل" (175/1)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (768/14 - المدينة) من طريق محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي : حدثنا محمد بن الحجاج اللخمي أبو إبراهيم الواسطي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن ابن عباس قال : هجت امرأة من بني خزيمة النبي ﷺ بهجاء لها ، قال : فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فاشتد عليه ذلك ، وقال : « من لي بها ؛ » ، فقال رجل من قومها : أنا يا رسول الله ! وكانت تمارة ؛ تبيع التمر ، قال : فأناها ، فقال لها : عندك تمر ؛ فقالت : نعم . فأرته تمرأ ، فقال أردت أجود من هذا . قال : فدخلت لتريه . قال : فدخل خلفها ونظر يمينا وشمالاً ، فلم ير إلا خواناً ، فعلا به رأسها حتى دمغها به ، قال : ثم أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! قد كفيْتُكها . قال : فقال النبي ﷺ : « إنه لا ينتطح فيها عزان » ، فأرسلها مثلاً . وقال ابن عدي - وتبعه ابن الجوزي - : "هذا مما يتهم بوضعه محمد بن الحجاج "

قلت : وهو كذاب خبيث ؛ كما قال ابن معين ، وهو واضح حديث الهريسة ، وقد تقدم (690)، وقبله حديث آخر له موضوع والراوي عنه محمد بن إبراهيم الشامي ؛ كذاب أيضاً ؛ كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله ؛ ولكنه قد توبع : أخرجه الخطيب في "التاريخ" (99/13) من طريق مسلم بن عيسى - جار أبي مسلم المستملي - : حدثنا محمد بن الحجاج اللخمي ... به . ذكره في ترجمة ابن عيسى هذا ، ولم يزد فيها على أن ساق له هذا الحديث ، فهو مجهول العين . والله أعلم .



والحديث ؛ علقه ابن سعد في "الطبقات" (27/2 - 28) بأنَّ مما هنا ، والظاهر أنه مما تلقاه عن شيخه الواقدي ، وقد وصله القضاعي(858/48/2) من طريقه بسند آخر نحوه . لكن الواقدي متهم بالكذب ؛ فلا يعتدُّ به . وأورد منه الشيخ العجلوني في "كشف الخفاء" (3137/375/2) حديث الترجمة فقط من رواية ابن عدي ، وسكت عنه ؛ فأساء !

### نبيّ يأمر بقتل رجلٍ متهمًا بأَم ولده دون بينة!

قالوا: لقد أمر رسولُ الإسلام بقتل رجل كان يتهم بأَم ولده مارية دون بينة أو إقرار... كيف يأمر رسولُ الله بقتل رجلٍ بلا دليل أو برهان ؟! استدلوا على شبهتهم بما جاء في صحيح مسلم كِتَاب ( التَّوْبَةِ ) بَاب ( بَرَاءَةِ حَرَمِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرِّيَّةِ ) برقم 4975 حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأَمٍّ وَلَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رُكْبَةٍ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : اخْرُجْ فَنَاولُهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَكَفَّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ .

### • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن أهل العلم - رحمهم الله - ذكروا أقولاً أذكرها أولاً ثم أرجح وأنسفُ الشبهة من جذورها نسفاً - إن شاء الله ﷻ - كما يلي :

#### 1- قال النووي - رحمه الله - في شرحه:

ذَكَرَ فِي الْبَابِ حَدِيثَ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأَمٍّ وَلَدَهُ ﷺ ، فَأَمَرَ عَلِيًّا - ﷺ - أَنْ يَذْهَبَ يَضْرِبُ عُنُقَهُ ، فَذَهَبَ فَوَجَدَهُ يَغْتَسِلُ فِي رُكْبَةٍ ، وَهُوَ الْبُسرُ ، فَرَأَاهُ مَجْبُوبًا فَتَرَكَهُ ، قِيلَ : لَعَلَّهُ كَانَ مُنَافِقًا وَمُسْتَحِقًّا لِلْقَتْلِ بِطَرِيقٍ آخَرَ ، وَجَعَلَ هَذَا مُحَرَّكًَا لِقَتْلِهِ بِنَفَاقِهِ وَغَيْرِهِ لَا بِالزَّنا ، وَكَفَّ عَنْهُ عَلِيٌّ ﷺ اعْتِمَادًا عَلَى أَنَّ الْقَتْلَ بِالزَّنا ، وَقَدْ عَلِمَ انْتِفَاءُ الزَّنا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

#### 2- قال ابن تيمية - رحمه الله - في الصارم المسلول على شاتم الرسول :

ثم إن من نكح أزواجه أو سرا ربه فان عقوبته القتل جزاء له بما انتهك من حرمة فالشاتم له أولى والدليل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه عن زهير عن عفان عن حماد عن ثابت عن أنس أن رجلاً كان يتهم بأَم ولد النبي فقال رسول الله ﷺ لعللي اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فإذا هو ركي يتبرد فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي ثم أتى النبي فقال يا رسول الله انه لمجبوب ماله ذكر فهذا الرجل أمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه لما قد استحل من حرمة ولم يأمر بإقامة حد الزنا لأن حد الزنى ليس هو ضرب الرقبة بل إن كان محصناً رجم وإن كان غير محصن جلد ولا يقام عليه الحد إلا بأربعة شهداء أو بالإقرار المعتبر فلما أمر النبي رسول الله ﷺ بضرب عنقه من غير تفصيل بين أن يكون محصناً أو غير محصن علم أن قتله لما انتهكه من حرمة ، ولعله قد شهد عنده شاهدان أنهما رأياه يباشر هذه المرأة أو شهدا بنحو ذلك فأمر بقتله فلما تبين انه كان مجبوباً علم أن المفسدة مأمونة منه أو انه بعث علياً ليستبرى القصة فان كان ما بلغه عنه حقاً قتله ، ولهذا قال في هذه القصة أو غيرها أكون كالسكة الحماة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب . أَهـ

3- قال ابن جرير : يجوز أن يكون المذكور من أهل العهد ، وفي عهده أن لا يدخل على مارية ،

فقال : ودخل عليها ، فأمر رسول الله ﷺ بقتله لنقض عهده . أهـ

4- قال أبو محمد بن حزم في كتابه ( الإيصال إلى فهم كتاب الخصال ) : من ظن أنه ﷺ أمر بقتله حقيقة بغير بينة ولا إقرار فقد جهل ، وإنما كان النبي ﷺ يعلم أنه برئ مما نسب إليه ورمي به ، وإن الذي ينسب إليه كذب ، فأراد ﷺ إظهار الناس على براءته يوقفهم على ذلك مشاهدة ، فبعث عليا ومن معه فشاهدوه مجبوا - أي مقطوع الذكر - فلم يمكنه قتله لبراءته مما نسب إليه ، وجعل هذا نظير قصة سليمان في حكمه بين المرأتين المختلفتين في الولد ، فطلب السكين ليشقه نصفين إلهاما ، ولظهور الحق ، وهذا حسن . انتهى كلام الحضيري . أهـ

**ثانياً :** إن الأقوال التي قمت بعرضها رأيت منها ما هو بعيد عن الصحة ...والصحيح منها هو ما ذكره الإمام الطحاوي في كتابه مشكل الآثار (ج 11 / ص 116) برقم 4334 حدثنا أبو القاسم هشام بن محمد بن قرة بن حميد بن أبي خليفة قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمه الأزدي قال : حدثنا أحمد بن داود قال : حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال : كان قد تجرؤوا على مارية في قبطي كان يختلف إليها ، فقال لي رسول الله ﷺ : « انطلق ، فإن وجدته عنده فاقبله » ، فقلت : يا رسول الله ، أكون في أمرك كالسكة الحماة (1) ، وأمضي لما أمرتني لا يثنيني شيء أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : « الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » ، فتوشحت سيفي ، ثم انطلقت ، فوجدته خارجا من عندها على عنقه جرة ، فلما رأيته اخترطت سيفي ، فلما رأيته إياه أريد ، ألقى الجرة (2) ، وانطلق هاربا ، فرقي في نخلة ، فلما كان في نصفها ، وقع مستلقيا على قفاه ، وانكشف ثوبه عنه ، فإذا أنا به أجب أمسح ليس له شيء مما خلق الله عز وجل للرجال ، فغمدت سيفي ، وقلت : مه قال : خيرا ، رجل من القبط وهي امرأة من القبط ، وزوجة رسول الله ﷺ أحتطب لها ، وأستعذب لها ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرته ، فقال : « الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت » ، فقال قائل : وكيف تقبلون مثل هذا عن رسول الله ﷺ من أمره عليا عليه السلام بقتل من لم يكن منه ما يوجب قتله ، وأنتم تروون عنه ﷺ قال : فذكر ما قد تقدم ذكرنا له في كتابنا هذا من قوله : « لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث : زنا بعد إحصان ، أو كفر بعد إيمان ، أو نفس بنفس » وها لم يقم عليه حجة بأنه كانت منه واحدة من هذه الثلاث خصال فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه : أن الحديث الذي احتج به يوجب ما قال لو بقيت الأحكام على ما كانت عليه في الوقت الذي قال فيه رسول الله ﷺ هذا القول ، ولكنه قد كانت أشياء تحل بها الدماء سوى هذه الثلاثة الأشياء فمنها : من شهر سيفه على رجل ليقته ، فقد حل له به قتله ومنها : من أريد ماله ، فقد حل له قتل من أراده ، وكانت هذه الأشياء قد يحتمل أن يكون كانت بعد ما في الحديث الذي حذر أن لا تحل نفس إلا بواحدة من الثلاثة الأشياء المذكورة فيه ، فيكون ذلك إذا كان بعده لاحقا بالثلاثة الأشياء المذكورة فيه ، ويكون الحظر في الأنفس مما سواها على حاله وكان في حديث القبطي الذي ذكرنا أمر رسول الله ﷺ عليا عليه السلام ، إن وجد ذلك القبطي عند مارية ، قتله ، يريد : إن وجدته في بيته ، فلم يجده عندها في بيته ، فلما لم يجده في بيته ، لم يقتله ، ولو وجدته فيه لقتله كما أمره النبي ﷺ به فكان من الأشياء التي ذكرنا منها الشيئين اللذين ذكرناهما مما في شريعته ﷺ : أن من

وجد رجلا في بيته قد دخله بغير إذنه حلال له قتله ، وكذلك منها : من أدخل عينه في منزل رجل بغير أمره ليرى ما في منزله ، حل له فقء عينه ، وكذلك روي عنه ﷺ في الذي اطلع في بيته من جحر فيه من قوله له : « لو أعلم أنك تنظر ، لطعنت به يريد مدرى كان في يده في عينك » ومن قوله : « من اطلع على رجل في بيته ، فحذفه ، ففقأ عينه ، فلا جناح عليه » ومن قوله : « من اطلع على قوم ففقتوا عينه ، فلا قصاص له ولا دية » وقد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم في كتابنا هذا ، وكان مثل ذلك : من دخل ببدنه بيت رجل بغير إذنه ، حل له قتله ، فبان بحمد الله عز وجل ونعمته أن لا تضاد في شيء من آثار رسول الله ﷺ ، ولا خروج لبعضها عن بعض ، والله ﷻ نسأله التوفيق

(1) السكة الحماة : الحديد الملتهية من حرارة النار

(2) الجرّ والجزار : جمع جرة ، وهو إناء من الفخار أو الخزف .

**نلاحظ من خلال ما سبق** أن النبي ﷺ لم يرسل علياً ﷺ لقتله دون بينة أو أقرار من المتهم بأم ولده مارية - رضي الله عنها - ، ولكن أمره أن يتثبت قبل قتله فقد يكون بريئاً ، ذلك واضح من قول علي ﷺ : " أَكُونُ كَالسَّكَةِ الْمُحْمَاةِ أَمْ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ ؟ قَالَ : " الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ " .

**جاء ذلك أيضاً في الآتي :**

**1- مسند الإمام أحمد برقم 594** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا بَعَثَنِي أَكُونُ كَالسَّكَةِ الْمُحْمَاةِ أَمْ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ قَالَ : " الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ " .

**2- مسند البزار برقم 634** حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ عن أبيه عن جده علي قال : كثر على مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها فقال لي رسول الله ﷺ : ( خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقتله قال : قلت : يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة الحماة لا يشيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : " بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب " فأقبلت متوشح السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رأيته أقبلت نحوه تخوف أنني أريده فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شغل برجله فإذا به أجب أمسح ما له قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم أتيت رسول الله ﷺ وأخبرته فقال : " الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت " .

وعليه تنسف شبهتهم نسفاً ، وذلك من خلال الجمع بين روايات الحديث - بفضل الله ﷻ - .

**ثالثاً : إن هناك سؤالا يطرح نفسه هو : هل لو قتل النبي ﷺ رجلاً بريئاً - وحاشاه ذلك - هل هذا يقدر في نبوته بحسب حال بعض الأنبياء في الكتاب المقدس ... ؟**

**الجواب :** لا يقدر ذلك في نبوته قط ؛ لأن الكتاب المقدس ينسب لبعض أنبياء الله ﷻ الآتي :

**1- داود يقتل رجلاً بريئاً ( أورياً ) بعد أن زنا بزوجه ...** وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 11 عدد 1 وكان عند تمام السنة ، في وقت خروج الملوك ، أن داود أرسل يواب وعبيده معه وجميع إسرائيل ، فأخربوا بني عمون وحاصروا ربة . وأما داود فأقام في أورشليم . وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريرته وتمشى على سطح بيت الملك ، فرأى من على السطح امرأة تسنح . وكانت المرأة جميلة المنظر جداً .<sup>4</sup> فأرسل داود وسأل عن المرأة ، فقال واحد : « أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أورياً الحثي ؟ » .<sup>4</sup> فأرسل

دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمَئِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. <sup>5</sup> وَحَبِلَتْ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». <sup>6</sup> فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أَوْرِيَا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوَابُ أَوْرِيَا إِلَى دَاوُدَ. <sup>7</sup> فَأَتَى أَوْرِيَا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدَ عَنْ سَلَامَةِ يُوَابَ وَسَلَامَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. <sup>8</sup> وَقَالَ دَاوُدُ لَأَوْرِيَا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أَوْرِيَا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنَ عِنْدِ الْمَلِكِ. <sup>9</sup> وَنَامَ أَوْرِيَا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عِبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. <sup>10</sup> فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أَوْرِيَا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لَأَوْرِيَا: «أَمَّا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَ أَذًا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» <sup>11</sup> فَقَالَ أَوْرِيَا لِدَاوُدَ: «إِنَّ الثَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوَابُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحَرَاءِ، وَأَنَا أَتِي إِلَى بَيْتِي لِأَكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ». <sup>12</sup> فَقَالَ دَاوُدُ لَأَوْرِيَا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أَطْلُقُكَ». فَأَقَامَ أَوْرِيَا فِي أُورُشَلِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. <sup>13</sup> وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكِرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عِبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. <sup>14</sup> وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوَابَ وَأَرْسَلَهُ بِبِدِّ أَوْرِيَا. <sup>15</sup> وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أَوْرِيَا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». <sup>16</sup> وَكَانَ فِي مُحَاصِرَةِ يُوَابَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أَوْرِيَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَاسِ فِيهِ. <sup>17</sup> فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوَابَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عِبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أَوْرِيَا الْحِثِّيُّ أَيْضًا.

**2- موسى يقتل رجلاً بريء (المصري) متعمداً مع العلم أن الإسرائيليين كان ظالماً...** وذلك في سفر الخروج إصحاح 2 عدد 11 وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمَّا كَبُرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، <sup>12</sup> فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ. لا تعليق!

### نبي يقتل غدرًا (كعب بن الأشرف)!

قالوا: لقد كان رسول الإسلام يقتل أعداءه غدرًا.... أين الرحمة، وأين الأخلاق الكريمة؟! تعلقوا بقصة مقتل كعب بن الأشرف التي جاءت في صحيح البخاري كتاب (المغازي) باب (قتل كعب بن الأشرف) برقم 3731 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمَرُو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ " فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ: قُلْ فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً وَإِنَّهُ قَدْ عَنَانَا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمْلُكُنَّهُ قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسَقَّا أَوْ وَسَقَيْنَ

و حَدَّثَنَا عَمَرُو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكُرْ وَسَقَّا أَوْ وَسَقَيْنَ أَوْ فَقُلْتُ لَهُ فِيهِ وَسَقَّا أَوْ وَسَقَيْنَ فَقَالَ: أَرَى فِيهِ وَسَقَّا أَوْ وَسَقَيْنَ فَقَالَ: نَعَمْ ارْهَنُونِي قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيَقَالُ: رَهْنٌ بِوَسْقٍ أَوْ وَسَقَيْنَ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا وَلَكِنَّا نَرَهْنُكَ اللَّأْمَةَ قَالَ: سُفْيَانُ يَعْنِي السَّلَاحَ فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيَّنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ وَقَالَ غَيْرُ عَمَرُو قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيلٍ لَأَجَابَ قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ

رَجُلَيْنِ قِيلَ لِسُفْيَانَ سَمَّاهُمَا عَمْرُو قَالَ: سَمَّيْتُ بَعْضَهُمَا قَالَ عَمْرُو :جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ وَقَالَ: غَيْرُ عَمْرُو أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ عَمْرُو :جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَاتِلٌ بِشَعْرِهِ فَأَشْمُهُ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ وَقَالَ مَرَّةً ثُمَّ أَشْمَكُمْ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفَعُ مِنْهُ رِيحُ الطَّيِّبِ فَقَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا أَيْ أَطْيَبَ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرُو قَالَ عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ عَمْرُو :فَقَالَ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشْمَ رَأْسَكَ قَالَ: نَعَمْ فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشْمَ أَصْحَابَهُ ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنُ لِي قَالَ: نَعَمْ فَلَمَّا اسْتَمَكَنْ مِنْهُ قَالَ: دُونَكُمْ فَفَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ.

## • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن الإسلام أمر المؤمنين بالوفاء بالعهود ،ونهى عن الغدر...تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء:34) .

2- صحيح مسلم برقم 3261 عن بريدة ؓ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: " اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمُثَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا..." . كان النبي ﷺ ينهى عن الغدر...

3- سنن أبي داود برقم 3068 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ " . إِنَّ كان النبي ﷺ ينهى عن الخيانة....

4- صحيح الجامع برقم 9301 عن أبي سعيد ؓ قال ﷺ : " لكل غادرٍ لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ألا و لا غادر أعظم غدرا من أمير عامة " . إِنَّ بَيَّن النبي ﷺ أن الغادر يفصح يوم القيامة بقدر غدره...

**ثانياً :** إن ادعاءهم بأن مقتل كعب بن الأشرف قُتِلَ غَدْرًا ادعاء باطل لماذا ؟ لأنه أذى الله ورسوله كما أخبر النبي ﷺ بذلك لما قال ﷺ : " مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ "؟.

وعليه فإن كعب بن الأشرف كان في حالة حرب مع رسول الله ﷺ ، والحرب يحرم فيها الصدق مع العدو، فالحرب خدعة ... يدل على ذلك ما يلي:

1- صحيح البخاري برقم 2805 عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " الْحَرْبُ خَدَعَةٌ " وبالتالي فقتل هذا الصنديد ليس بغدر ؛ لأنه في حالة حربٍ مع نبيِّنا ﷺ....

2- ذكر البخاري قصة مقتل كعب بن الأشرف في باب ( الكذب في الحرب ) .

وبالتالي فإن محمد بن مسلمة ؓ لما قتله أصاب في قتله ولا يسمى هذا غدرًا . ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل قتل كعب بن الأشرف حق أم باطل ؟  
الجواب : قتله حق ؛ لأنه " آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ " ،وقد نهى ربنا عن ذلك كما يلي:

1- قوله ﷺ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة).

2- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (57) (الأحزاب).

وعليه فكان كعبُ بنُ الأشرف يهوديًا يكتب الشعرَ ، ويسب فيه النبي ﷺ ، ويُحرض عليه من خلال شعره وكلامه ، وكان يطعن في أعراض المسلمين.....



.. ثم إن الله ﷻ نهى عن قتل النفس إلا بالحق؛ قال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام 151).

وعليه فلا يأمر محمد ﷺ بقتل نفس إلا بالحق فهو أعدل الناس ﷺ وأرحمهم وأصبرهم ...  
ثم إننا لم نسمع أحداً من المشركين في زمان النبي ﷺ قال: إن محمداً ﷺ قتل كعب بن الأشرف غدراً ،  
ولكن نسمع ذلك من المعترضين اليوم !!....

**ثالثاً : إن قيل:** إن كعب بن الأشرف كان من يهود المدينة واليهود كانوا علي عهد مع النبي ﷺ فكيف يأمر بقتله وهو معاهد... ؟

**قلتُ :** أفترض جدلاً أن اليهود في ذلك الوقت كانت بينهم وبين النبي ﷺ معاهدة ؛ أقول: كما قال علمائنا الأوائل :إن ساب النبي ﷺ يُنقض عهده بسبب سبه للنبي ﷺ وهكذا على الذمي أيضاً....

**رابعاً : إن قيل:** لماذا لم يعفو النبي ﷺ عنه كما عفا عن الذين سيوه من قبل وأذوه... ؟  
**قلتُ :** إن من الجائز أن الله ﷻ أعلم نبيه ﷺ أن كعب بن الأشرف من الذين ختم الله على قلوبهم فلن يكف عن السب والإيذاء وتحريض الناس عليه ﷺ ، فأمر به ﷺ كما أمر ﷺ بقتل أبي رافع فكان يؤدي رسول الله ﷺ ويُعين عليه، كما أمر ﷺ بقتل جماعة ممن كانوا يؤذونه من الكفار ويسبونه كالنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وغيرهم....

**فما سبق مثلما حدث مع نوح عليه السلام لما أعلمه ربه ﷻ بخبر قومه قال ﷻ: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح 27).**

**خامساً:** إن الكتاب المقدس ينسب إلى داود النبي أنه لما زنا بزوجة قائده أوريا الحثي أمر بقتله غدراً ....  
وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 11 عددًا وكانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوَابَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رَبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ.  
وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةً الْمَنْظَرِ جِدًّا. <sup>3</sup>فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَّالَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَثْشَبَعُ بِنْتُ أَلِيْعَامَ امْرَأَةِ أوريا الحثي؟». <sup>4</sup>فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمَئِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. <sup>5</sup>وَحَبَلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». <sup>6</sup>فَأَرْسَلَ دَاوُدَ إِلَى يُوَابَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أوريا الحثي». فَأَرْسَلَ يُوَابُ أورياً إِلَى دَاوُدَ. <sup>7</sup>فَأَتَى أورياً إِلَيْهِ، فَسَّالَ دَاوُدَ عَنْ سَلَامَةِ يُوَابَ وَسَلَامَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. <sup>8</sup>وَقَالَ دَاوُدُ لِأوريا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أورياً مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حَصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. <sup>9</sup>وَنَامَ أورياً عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عِبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. <sup>10</sup>فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أورياً إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لِأوريا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» <sup>11</sup>فَقَالَ أورياً لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّائِبِينَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُودًا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوَابَ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحَرَاءِ، وَأَنَا أَتَى إِلَى بَيْتِي لِأَكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجَعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ». <sup>12</sup>فَقَالَ دَاوُدُ لِأوريا: «اقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أَطْلُقُكَ». فَأَقَامَ أورياً فِي أُورُشَلِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. <sup>13</sup>وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكِرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجَعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عِبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. <sup>14</sup>وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوَابَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أوريا. <sup>15</sup>وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أورياً فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». <sup>16</sup>وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوَابَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ جَعَلَ أورياً فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَاسِ فِيهِ. <sup>17</sup>فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوَابَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عِبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أورياً الْحَثِيُّ أَيْضًا.

**وأتساءل:** لماذا لم يسقط المعترضون النبوة عن داود عليه السلام ؛ لأنه قتل أوريا الحثي غدراً.... كما حالوا مع الحديث الذي جعلوا منه شبهة فأبطلناها- بفضل الله ﷻ- ؟! لا تعليق!

نبي سمل أعين ناساً من عرينة ، و قطع أيديهم وأرجلهم !..

قالوا: رسول الإسلام سمل أعين ناساً من عرينة ، و قطع أيديهم وأرجلهم دون وجه حق... هل هذا من رحمة رسول الإسلام؟

استندوا في ذلك على ما جاء في صحيح البخاري كتاب (الحُدود) باب (سَمَرِ النَّبِيِّ ﷺ) أُعِينَ الْمُحَارِبِينَ ( برقم 6307 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ أَوْ قَالَ عُرَيْنَةَ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ مِنْ عُكْلٍ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَ هُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَشَرَبُوا حَتَّى إِذَا بَرِئُوا قَتَلُوا الرَّاعِيَ وَاسْتَأْفُوا النَّعَمَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ غَدْوَةً فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي إِثْرِهِمْ فَمَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ حَتَّى جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ فَأُلْقُوا بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ

قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: " هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ".

### الرد على الشبهة

**أولاً:** إن الرد على شبهة ألبان الإبل وأبوالها فيها شفاء... سيأتي في الباب السادس مفصلاً – إن شاء الله-، ففيه دلالة واضحة على صدق نبوة النبي ﷺ ، وهو من معجزاته ﷺ ؛ نصح ﷺ الأعراب بشرب ألبان الإبل وأبوالها ، فتم شفاؤهم بالفعل بعد تناول هذه الوصفة ، ولم يبدوا اعتراضاً لها ... الحديث يقول : " حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ " وفي رواية في صحيح البخاري برقم 226 " فلما صحوا ".  
وعليه فإن الحديث لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحوال ؛ وإنما هو دليل إثبات لنبوة نبيِّنا ﷺ ومن معجزاته ﷺ... وليس فيه إلزام للمسلمين أن يشربوا من ألبان الإبل و أبوالها...

**ثانياً:** إن قولهم بأن النبي ﷺ سمل أعين ناساً من عرينة، و قطع أيديهم وأرجلهم دون وجه حق هذا ؛ قول باطل يدل على كذبهم وتدليسهم... للآتي:

- 1- الحديث نفسه يقول: قَتَلُوا الرَّاعِيَ، وَاسْتَأْفُوا النَّعَمَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ غَدْوَةً فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي إِثْرِهِمْ فَمَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ حَتَّى جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ فَأُلْقُوا بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ.
- 2- الحديث نفسه يقول: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: " هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَرَقُوا، وَقَتَلُوا، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ".
- 3- رواية أخرى من صحيح البخاري 2795 برقم قَتَلُوا الرَّاعِيَ، وَاسْتَأْفُوا الدَّوْدَ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ فَأَتَى الصَّرِيخُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ الطَّلَبَ فَمَا تَرَجَّلَ النَّهَارُ حَتَّى أُتِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُخِمَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا وَطَرَحَهُمْ بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَمَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا.

إذن من خلال ما سبق يتضح لنا : إن النبي ﷺ كان سبباً في شفائهم بعد إسلامهم بوصف لهم بول الإبل وألبانها فصحوا ، ثم قتلوا الراعي ، وسرقوا الإبل ، وارتدوا عن الإسلام ، فهذا يدل على الغدر والفساد... ويبقى السؤال : قتل هؤلاء حق أم غير حق كما زعم المعترضون..؟! هذا هو

**ثالثاً:** إن قيل: هل من الرحمة أن يسمّل أعين ناساً من عُرَيْنَةٍ و يقطع أيديهم وأرجلهم بهذه الطريقة ... بسبب قتل راعي واحد، وارتدادهم عن الإسلام ...؟! **قلت:** إن الجواب على ذلك يكون من عدة نقاط منها:

1- إنهم لم يقتلوا رجلاً واحداً؛ تدل على ذلك رواية في صحيح البخاري برقم 6304: "فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَاهَا وَأَلْبَاهَا فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا ، وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا وَاسْتَأْفُوا الْإِبِلَ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَحْسِنَهُمْ حَتَّى مَاتُوا " .

2- إن هذا الحديث بيانٌ عملي لقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (34) ﴾ (المائدة)

يقول النووي في شرحه: فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي آثَارِهِمْ ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ ، حَتَّى مَاتُوا ، هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ فِي عُقُوبَةِ الْمُحَارِبِينَ ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ } .

3- جاء في المنتقى شرح الموطأ (ج2 / ص30 ) رَوَى سَلْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمْ كَانُوا فَعَلُوا بِالرَّعَاءِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِثْلَ هَذَا يَجُوزُ مَنْ مِثْلَ مُسْلِمٍ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْقِصَاصِ وَالْمُقَارَضَةِ عَلَى فِعْلِهِ .

4- صحيح مسلم برقم 3164 عَنْ أَنَسٍ قَالَ : " إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَ أُولَئِكَ لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرَّعَاءِ " .

4- تحفة الاحوذى في شرح الترمذي (ج1 / ص84 ) ( إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَهُمْ لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرُّعَاةِ )

تَقَدَّمَ مَعْنَى السَّمَلِ أَيُّ: فَعَلَ ﷻ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْقِصَاصِ ، قَالَ الْعَيْنِيُّ فِي عُمْدَةِ الْقَارِي : السُّؤَالُ الثَّانِي مَا وَجْهُ تَعَذُّبِهِمْ بِالنَّارِ ؟ الْجَوَابُ : أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نَزُولِ الْحُدُودِ وَآيَةِ الْمُحَارَبَةِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُثْلَةِ فَهُوَ مَنسُوخٌ ، وَقِيلَ لَيْسَ بِمَنسُوخٍ وَإِنَّمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَاصًا لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا بِالرُّعَاةِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ انْتَهَى

5- عون المعبود لشرح سنن أبي داود (ج9 / ص398 ) تَغْلِيْقُ الْحَافِظِ ابْنِ الْقَيْمِ :

قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بَنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : قَدْ ذَكَرَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : " إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَ أُولَئِكَ ، لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرَّعَاءِ " .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا قَدْ مَثَلُوا بِالرَّاعِي ، فَقَطَّعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَغَرَزُوا الشُّوكَ فِي عَيْنَيْهِ ، فَأُذْخِلَ الْمَدِينَةَ مَيْتًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ . أَهـ يراجع حاشية ابن القيم (ج12 / ص18 ) .

وَتَرْجَمَةُ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ سَاقَهُ فِي بَابِ " إِذَا حَرَّقَ الْمُسْلِمُ ، هَلْ يُحْرَقُ ؟ " فَذَكَرَهُ .

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الصِّفَةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَحْسِنَهُمْ حَتَّى مَاتُوا . أَهـ

6- صحيح البخاري برقم 6307 : قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: " هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ " .

**ثالثاً:** إن الكتاب المقدس يذكر لنا أن نبي الله داود قطع أيدي ، وأرجل ، ونشر بالمناشير .... وذلك في الآتي:

1- سفر صموئيل الثاني إصحاح 4 عدد<sup>12</sup> وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغُلَمَانَ فَقَتَلُوهُمَا ، وَقَطَّعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا ، وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبَرْكَةِ فِي حَبْرُونَ . وَأَمَّا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ .

2- سفر أخبار الأيام الأولى إصحاح 20 عدد<sup>1</sup> وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، اقْتَادَ يُوَابُ قُوَّةَ الْجَيْشِ وَأَخْرَبَ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ وَأَتَى وَحَاصَرَ رَبَّةَ. وَكَانَ دَاوُدُ مُقِيمًا فِي أُورُشَلِيمَ. فَضْرَبَ يُوَابُ رَبَّةَ وَهَدَمَهَا.<sup>2</sup> وَأَخَذَ دَاوُدُ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، فَوُجِدَ وَزْنُهُ وَزِنَةُ مِنَ الذَّهَبِ، وَفِيهِ حَجَرٌ كَرِيمٌ. فَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ كَثِيرَةً جَدًّا.<sup>3</sup> وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرٍ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

وأُتِيسَاعِلُ: لماذا يطعن المعترضون في نبوة ورحمة داود النبي الذي قطع أرجل أيدي ونشر بالمناشير...

ويذكر لنا أن نبيَّ الله إيليا ذبح في وادي قيشون 450 رجلاً من الذين كانوا يدعون نبوة البعل.... وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 18 عدد 17 إلى 40 ....<sup>22</sup> ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيْتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَخَدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلًا. ....<sup>40</sup> فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّا: «أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلَا يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ». فَأَمْسَكُوهُمْ، فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قَيْشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ. لا تعليق !

### نبيُّ يقول: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ!

قالوا: إن اليهود وغيرهم كانوا يعيشون في أرضهم آمنين، وجاء الإسلام ليطردهم من بيوتهم مع أبنائهم ونسائهم .... فهل هذا الفعل من رحمة رسول الإسلام لما قال: " أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؟!" وتعلقوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1- صحيح البخاري كتاب (المغازي) باب (مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ..) برقم 4078 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمَ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ أَتُوبِي: " أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا " فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهَمُوهُ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: دَعُونِي فَإِلَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ، وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ: " أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ"، وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيَتْهَا.

2- صحيح مسلم كتاب (الجهاد والسير) باب (إِخْرَاجِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ) برقم 3313 وَ حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ح وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لِأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدْعَ إِلَّا مُسْلِمًا".

3- صحيح مسلم كتاب (الجهاد والسير) باب (إِجْلَاءِ الْيَهُودِ مِنَ الْحِجَازِ) برقم 3311 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَاهُمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلَمُوا تَسْلَمُوا" فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ أُرِيدُ أَسْلَمُوا تَسْلَمُوا فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ أُرِيدُ فَقَالَ لَهُمُ الثَّالِثَةُ فَقَالَ: " اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِيعْهُ وَإِلَّا فَاَعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ"

**أولاً:** إن الإسلام قام على مبدأ لا إكراه في الدين، وحق العقيدة مكفول للجميع... وإما بالنسبة لحال المشركين العرب فلمهم أن يبقوا على كفرهم... شريطة أن يخرجوا من أرض الجزيرة؛ لأن رب الأرض الواسعة أراد أن يصطفى جزءاً من هذه الأرض التي خلقها و رزق أهلها لأهل الإيمان والإسلام فقط، فلا يُشرك به فيها أبداً، لاسيما وقد علمنا أنها أرض البعثة، و القبلة، و مركز العالم الإسلامي... و كفى به صبراً و كرمًا أنهم يكفروه و يرزقهم.... يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128)﴾ (الأعراف).

**ثانياً:** إن المشركين العرب في الجزيرة لا عذر لهم في الكفر؛ لأن النبي ﷺ خرج من بينهم و القرآن المعجز بلغهم، و يعرفونه، و يعرفون صدقه، و مخرجه، و نسبه كما يعرفون أبناءهم فكان كفرهم به جحوداً مريعاً و تكبراً مقيئاً، وذلك أيضا كافيا على طردهم فمن كانت فيه هذه الصفات كان سبباً للفتن...

**ثالثاً:** إن الأمر لم يأت إلا بعد أن ساد الإسلام في الجزيرة، و دخل الأحزاب في دين الله أفواجا، و لم يتبقى إلا شردمة قليلة من المعاندين أصحاب الفتن، فهذه الشردمة قليلة جدا غدروا بنينا ﷺ، وأردوا قتله.. ثم إن النبي ﷺ إنما أمرهم ببيع أرضهم ليتشتروا بيوتها غيرها في أرض الله الواسعة، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ مِمَّا لَهُ شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ " ولكن لما غدروا به أجلاهم دون أن يبيعوها... وأكمل عمر من بعد المسيرة... ثم أن المقصود بجزيرة العرب هو أرض الحجاز فقط وليس كل الجزيرة... تدلل على ذلك كتب الشروح منها ما يلي:

**1- شرح ابن بطل للبخاري (ج 11/ ص 365):** قال المؤلف: وهؤلاء اليهود الذين أجلاهم النبي ﷺ هم بنو النضير، وذلك أنهم أرادوا الغدر برسول الله ﷺ، وأن يلقوا عليه حجراً، فأوحى الله إليه بذلك، فأمر بإجلائهم، وأن يسيروا حيث شاءوا، فلما سمع المنافقون بذلك بعثوا إلى بنى النضير: اثبتوا وتمنعوا؛ فإننا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا بذلك لنصرهم فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا رسول الله أن يجليهم، ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلفة، ففعل، فاحتملوا ذلك وخرجوا إلى خيبر، وخرج أكثرهم إلى الشام، وخلوا الأموال لرسول الله، فكانت له خاصة يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين دون الأنصار في حديث طويل ذكره ابن إسحاق،

قال المؤلف: فإن قال قائل: هذا معارض لحديث المقبرى عن أبي هريرة؛ لأن فيه أن النبي ﷺ أمرهم ببيع أرضهم، وفي حديث ابن إسحاق أنهم تركوا أرضهم دون عوض، وحلت لرسول الله فما وجه ذلك؟ فالجواب: أن النبي ﷺ إنما أمرهم ببيع أرضهم - والله أعلم - قبل أن يكونوا له حرباً، فكانوا مالكين لأرضهم، وكانت بينهم وبين النبي مسالمة وموافقة للجيرة، فكان النبي ﷺ يمسك عنهم لإمساحهم عنه، ولم يكن بينهم عهد، ثم أطلع الله على ما يؤملون من الغدر به، وقد كان أمره لهم ببيع أرضهم وإجلائهم قبل ذلك فلم يفعلوا؛ لأجل قول المنافقين لهم: اثبتوا فإننا لن نسلمكم إن قوتلتم فوثقوا بقولهم، وثبتوا ولم يخرجوا، وعزموا على مقاتلة النبي ﷺ فصاروا له حرباً؛ فحلت بذلك دماؤهم وأموالهم، فخرج إليه رسول الله وأصحابه في السلاح وحاصروهم، فلما يسوا من عون المنافقين ألقى الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله الذي كان عرضه عليهم



قبل ذلك، فلم يبح لهم بيع الأرض، وقاضاهم على أن يجلبهم ويتحملوا بما استقلت به الإبل، وعلى أن يكف عن دمائهم وأموالهم، فحلوا عن ديارهم، وكفى الله المؤمنين القتال، وكانت أراضيهم وأموالهم مما لم يوجف عليها بقتال مما انجلي عنها أهلها بالرب، وصارت خالصة لرسول الله يضعها حيث شاء، قال ابن إسحاق: ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان أسلما على أموالهما فأحرزاها، قال: ونزلت في بني النضير سورة الحشر إلى قوله: {ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا} أي: بالقتل والسبي، ولهم في الآخرة مع ذلك عذاب النار.

وقوله: {لأول الحشر}، يعني: الشام الذي جلا أكثرهم إليه؛ لأنه روى في الحديث أنه تجيء نار تحشر الناس إلى الشام، ولذلك قيل في الشام أنها أرض المحشر.....

وقد روى أبو زيد، عن ابن القاسم في رجل فاسد يأوي إليه أهل الفسوق والشر ما يصنع به؟ قال: يخرج من منزله، وتخرج عليه الدار. قلت: ألا تباع عليه؟ قال: لا، لعله يتوب، فيرجع إلى منزله. قال ابن القاسم: ويتقدم إليه مرة أو مرتين أو ثلاثاً فإن لم ينته أخرج وأكرت عليه. وقد مر هذا في آخر كتاب الجهاد في باب أمر النبي ﷺ بإخراج اليهود من جزيرة العرب. **أه بتصرف**

## 2- شرح النووي لمسلم (ج5/ ص 395) قوله: ( فَأَجْلَاهُمْ عُمَرُ إِلَى تَيْمَاءَ وَأَرْجَاءَ )

هُمَا مَمْدُودَتَانِ ، وَهُمَا قَرِيبَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ بِإِخْرَاجِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ بَعْضِهَا ، وَهُوَ الْحِجَازُ خَاصَّةً ، لِأَنَّ تَيْمَاءَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحِجَازِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . **أه**

3- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (ج22/ ص 368) : قال الكرمانى : جزيرة العرب هي ما بين عدن إلى ريف العراق طولاً ومن جدة إلى الشام عرضاً وقيل هذا عام أريد به الخاص وهو الحجاز. **أه**

**رابعاً:** إن الكتاب المقدس يذكر قتل وإبادة شعوب كاملة حتى بلا دعوة قبلها لعبادة الله... وذلك في التالي:

1- طرد وإبادة سبع أمم بأكملها ، وعدم قبول العهد والصلح منهم .... وذلك بحسب قول الرب لموسى عليه السلام في سفر التثنية إصحاح 7 عدد 1 «مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِنَتَمَلَّكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجَرْجَاشِيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ،<sup>2</sup> وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلَا تُسْفِكُ عَلَيْهِمْ،<sup>3</sup> وَلَا تُصَاهِرُهُمْ. بَنَتَكَ لَا تُعْطِ لَابْنِهِ، وَبَنَتُهُ لَا تَأْخُذُ لَابْنِكَ.<sup>4</sup> لِأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ إِلَهَةً أُخْرَى، فَيَحْمِي غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا.<sup>5</sup> وَلَكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ.

2- داود النبي وقواته يقتلون يضعون الأعداء تحت المناشير.... في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد 26 وَحَارَبَ يُوَابُ رَبَّةَ بَنِي عَمُونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ.<sup>27</sup> وَأَرْسَلَ يُوَابُ رُسُلًا إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رَبَّةَ وَأَخَذْتُ أَيْضًا مَدِينَةَ الْمِيَاهِ.<sup>28</sup> فَالآنَ أَجْمَعُ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَأَنْزِلُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخُذْهَا لَنَا أَخَذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَيَدْعَى بِاسْمِي عَلَيْهَا».<sup>29</sup> فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رَبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا.<sup>30</sup> وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوزنه وَوزنه مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جَدًّا.

<sup>31</sup>وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجَ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَهُمْ فِي أَتُونِ الْآجِرِ، وَهَكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مَدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

3-يسوع المسيح يأمر أتباعه بذبح من لم يكن تحت سلطانه... وذلك في إنجيل لوقا الإصحاح 19 عدد 27 **أَمَّا أَعْدَائِي، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أُمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَاتُّوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَادْبَحُوهُمْ قُدَّامِي. !**

**وأتساءل:** هل قرأ المعترضون " ادْبَحُوهُمْ قُدَّامِي " ؟!

هل هذا ذبح محبة ؟ أم ذبح حقيقي ؟!!

وهل اعترضوا على هذا النص ، وجعلوه شبهة عندهم كما اعترضوا على الحديث لما قالوا: إن رسول الإسلام هو أصل الإرهاب.....؟!

وماذا لو كان القائل لهذا النص هو محمد ﷺ: " ادْبَحُوهُمْ قُدَّامِي " ، ماذا يكون ردهم عليه...؟!

**نبي الإسلام يقول: جبريل وضع الطين في فم فرعون حتى ينطق الشهادة...!**

نبي الإسلام يحكي إن جبريل كان يضع الطين في فم فرعون حتى لا يقول لا اله إلا الله... هل هذا يعقل يا مسلمون؟

هكذا قالوا ،وتعلقوا بما جاء في مسند أحمد برقم 2989 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يَدُسُّ فِي فِي فِرْعَوْنَ الطِّينَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد.

**الرد على الشبهة**

**أولاً:** إن النبي ﷺ لم يقل ما جاء في الحديث قط ،وهذا يدل على جهل مثيري الشبهة ؛لأنهم ما بحثوا جيداً ،ولو بحثوا ما فقهوا ... لأن الحديث موقوفٌ على ابن عباس...يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:

1- تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح موقوفاً على ابن عباس.

2-سؤال يطرح نفسه هو: من الذي رفع الحديث إلى النبي ﷺ ،والحديث يقول: "رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ" ؟!

**قلتُ :**الذي يظهر لي أن الرواية موقوفةٌ عن ابن عباس، ولعله تناقلها من أهل الكتاب في زمانه ،فهي تتعارض مع ظاهر كتاب الله، فالرواية التي معنا تقول: جَبْرِيلُ كَانَ يَدُسُّ فِي فِي فِرْعَوْنَ الطِّينَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. أي: أنه وضع الطين في فمه فلا يتكلم أبداً...والقرآن الكريم يقول أنه تكلم: " قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)" (يونس)،فمعنى ذلك أن فرعون نطق

كلاماً كثيراً...وبذلك أكون متفقاً مع الزمخشري من جهة أخرى وهي رد المتن لما قال: إن هذا الحديث غلط فإن جبرائيل كيف يصير مانعاً من الإيمان والتوحيد؟! (العرف الشذي للكشميري ج 3 / ص 438).

**ثانياً:** إنني أفترضُ جدلاً أن النبي ﷺ هو الذي قال هذا الحديث ،لماذا يطعن المعترضون في رحمته ﷺ...وهو مبلغ لما حدث فقط بوحي من جبريل عليه السلام إليه... فلماذا الطعن في شخصه ﷺ؟! ويبقى السؤال :هل يستحق فرعون ما وقع له كما ذكر الحديث...؟  
الجواب على ذلك يكون بنعم ،ويتضح من عدة أوجه:

**أولاً:** إن فرعون قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى (24)﴾ (النازعات)  
**ثانياً:** إن عذب المؤمنين من بني إسرائيل بالقتل ،واستحياء الناس..قال ﷺ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4)﴾ (القصص)

**ثالثاً:** إن فرعون حارب نبيي الله ﷺ موسى وهارون ،وكذبهما ،واتهما بأشنع الاتهامات ...والله ﷻ يدافع عن أنبيائه ورسله.... دليل ذلك الآتي:

- 1- قوله ﷺ: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109)﴾ (الأعراف)
  - 2- قوله ﷺ: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88)﴾ (يونس)
  - 3- قوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)﴾ (الحج)
- رابعاً:** إنه لم يقل أمنت بالله ﷻ حين عاين الغرق والهلاك ولكنه قال: أمنت بإله بني إسرائيل ،ولم يقبل الله ﷻ توبته...قال ﷺ: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)﴾ (الأن) وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92)﴾ (يونس)

**ثالثاً:** إن الكتاب المقدس يذكر لنا أن الربّ هو الذي قسى قلب فرعون كي يضلّه ،ويكون جزاءه الهلاك ...  
**وأتساءل:** هل هذه هي الرحمة والعدالة التي يرضيها المعترضون.....؟!

بيان ما سبق جاء في سفر الخروج إصحاح 10 عدد<sup>1</sup> ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنِّي أَغْلَطْتُ<sup>2</sup> قَلْبَهُ وَقُلُوبَ عِبِيدِهِ لِكَيْ أَصْنَعَ آيَاتِي هَذِهِ بَيْنَهُمْ.

**قلتُ :** إن الملاحظ هنا أن ربهم هو من قسى قلب فرعون وعبيده ؛ ليهلكهم كما يذكر النصّ وغيره من نفس السفر، ففي الإصحاح 7 عدد<sup>3</sup> وَلَكِنِّي أَقْسَيْ قَلْبَ فِرْعَوْنَ وَأَكْثَرُ آيَاتِي وَعَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ .<sup>4</sup> وَلَا يَسْمَعُ لَكُمْ فِرْعَوْنُ حَتَّى أَجْعَلَ يَدَيَّ عَلَى مِصْرَ، فَأَخْرِجَ أَجْنَادِي، شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ. لا تعليق!

ثم إن الأعجب مما سبق هو أن الكتاب المقدس ينسب إلى الربّ بأنه يضل الأنبياءَ والبشرَ ويقسى قلوبهم ؛ نجد ذلك في عدة مواضع من الكتاب المقدس منها:

- 1- سفر حزقيال إصحاح 14 عدد<sup>9</sup> فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلَامًا، فَأَنَا الرَّبُّ قَدْ أَضَلَلْتُ ذَلِكَ النَّبِيَّ، وَسَأْمُدُ يَدِي عَلَيْهِ وَأَبِيدُهُ مِنْ وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ .<sup>10</sup> وَيَحْمِلُونَ إِثْمَهُمْ. كَاثِمُ السَّائِلِ يَكُونُ إِثْمُ النَّبِيِّ.!!
- 2- سفرملوك الأول إصحاح 22 عدد<sup>23</sup> وَالْآنَ هُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هَؤُلَاءِ، وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرٍّ...

3- سفر حزقيال إصحاح 20 عدد<sup>24</sup> لَأَنَّهُمْ لَمْ يَصْنَعُوا أَحْكَامِي، بَلْ رَفَضُوا فَرَائِضِي، وَنَجَسُوا سُبُوتِي، وَكَانَتْ عُيُونُهُمْ وَرَاءَ أَصْنَامِ آبَائِهِمْ.<sup>25</sup> وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ، وَأَحْكَامًا لَا يَحْيَوْنَ بِهَا،<sup>26</sup> وَنَجَسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، لِأَيِّدِهِمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. لا تعليق !

## نبي يحرق النخيل و الزرع!

قالوا : تزعمون أن نبيكم كان ينهى أصحابه عن عدم الإفساد في الأرض أثناء الحروب ، مثل: عدم قطع الأشجار ، وعدم هدم الكنائس ، وعدم قتل الأطفال والنساء... .. ثم قالوا: وقع تحت أيدينا حديث صحيح فيه أن نبيكم حرق نخيل بني النضير .... الحديث في صحيح البخاري كتاب ( الجهاد و السير) باب (حرق الدور و النخيل) برقم 2798 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ : " حَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ " .

### • الرد على الشبهة

أولاً : إن رسول الله ﷺ كان يوصي الجيش و السرية بالإحسان ، والإصلاح ، وعدم الإفساد في الأرض... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- سنن أبي داود برقم 2247 عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغْلُوا وَضُمُوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " .

2- النبي ﷺ أمر الناس أن يزرعوا النخل حتى إذا قامت الساعة ، وذلك في مسند أحمد برقم 12512 عن أنس بن مالك قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيَدَ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ " .

3- النبي ﷺ نهى عن حرق الأحياء بالنار... وذلك في صحيح البخاري باب ( لَا يُعَذَّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ ) برقم 2794 عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَرَّقَ قَوْمًا فَلَبَغَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " لَا تُعَذَّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ " وَلَقَتْلُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " . وفي مسند أحمد برقم 15457 قال ﷺ : " إِنَّهُ لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ " .

4- نهى الله ﷻ في كتابه المجيد عن الفساد ، وبين ﷻ أنه لا يحبه ﷻ .... وذلك في عدة مواضع منها:

1- قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ (البقرة 205) .

2- مدح ﷻ الرجال الصالحين لما قالوا لقارون : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص 77) . وعليه فهذه هي وصايا النبي ﷺ أوصها لأصحابه من بعده أن لا يفسدوا في الأرض...

**ثانيًا :** إن الله ﷻ هو من دفع الشبهة عن نبيه ﷺ لما بين أن فعل النبي وأصحابه كان بإذنه ﷻ، وليس ذلك من الفساد في الأرض قائلًا: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (5) ﴾ (الحشر).

جاء في تفسير الجلالين: { مَا قَطَعْتُمْ } يا مسلمون { مِّنْ لَّيْنَةٍ } نخلة { أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ } أي: خيركم في ذلك { وَلِيُخْزِيَ } بالإذن في القطع { الفاسقين } اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد. أهـ

**ثالثًا :** إن قيل : لماذا حرق النبي ﷺ نخيل بني النضير ؟

**قلتُ :** حرق النبي ﷺ نخيل بني النضير ؛ لأنه ﷺ لما حاصر اليهود تحصنوا بها ، واستعملوها كأداة حربيه ، وبالتالي كان من الواجب أزالتها وتدميرها وهذا معروف أنه من باب ( الضرورة العسكرية ) لما استخدموها كحصون ودروع .... كان من الضرورة حرقها لتسهيل الطريق للمسلمين ، وحتى لا يقع ضحايا بين المسلمين ، وهذا ما ذكر في كتب السير كالحلبية والروض الأنف وغيرهما . يذكر صاحب السيرة الحلبية أنها كانت ست نخلات فقط . وعليه لا شبهة عندنا - بفضل الله ﷻ - ؛ لأن ما ذكرته متعارف عليه عند العقلاء.....

**رابعًا :** إن من خلال ما تقدم يتضح للقارئ أن النبي ﷺ حرق نخيل بني النضير كان للضرورة العسكرية ؛ لأنها أصبحت كدروع وحصون ، وكان لابد من تدميرها لتفادي الخسائر عند المسلمين ، مثل: أرواحهم ومعداتهم .... لكن بالنظر إلى الكتاب المقدس نجد أن فيه أهوالاً حول أخلاق الحروب ، مثل : تدمير النخيل والأشجار... يدل على ذلك ما يلي :

**أولاً :** أبدأ بالعهد القديم

1- سفر التثنية إصحاح 20 عدد 1 أما مُدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهْبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثًا فَلَا تَسْتَبِقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بَلْ دَمَرُوهَا عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا، كَمُدُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ .

**نلاحظ** " فَلَا تَسْتَبِقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بَلْ دَمَرُوهَا عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا..." وعليه فالنخيل والزرع يدمرا بحسب النص ليس كذلك ؟ هذا هو.

2- سفر العدد إصحاح 31 عدد 9 وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مَدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلَاقِهِمْ. 10 وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مَدُنِهِمْ بِمَسَاكِينِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ.

**نلاحظ** حرق الحصون والمساكن بما فيها النخيل والزرع !.....!

3 - سفر الخروج إصحاح 34 عدد 11 أَطْعَ مَا أَوْصَيْتُكَ الْيَوْمَ بِهِ. هَا أَنَا طَارِدٌ مِنْ أَمَامِكَ الْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. 12 إِيَّاكَ أَنْ تَعْقِدَ مِعَاهِدَةً مَعَ سُكَّانِ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ مَاضٍ إِلَيْهَا لِنَلَّا يَكُونُوا شُرَكَاءَ لَكُمْ. 13 بَلْ اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ، وَأَكْسِرُوا أَنْصَابَهُمْ، وَأَقْطَعُوا أَشْجَارَهُمُ الْمُقَدَّسَةَ. 14 إِيَّاكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَهًا آخَرَ غَيْرِي، لِأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيْرٌ جَدًّا (ترجمة الحياة) .

**نلاحظ** أن الرب أمر موسى بدخول أراضي الأمم الأخرى ؛ ليحطم أصنامهم ومذابحهم الوثنية ، وكذلك الأشجار التي لا ذنب لها ، وذلك في سبيل نشر دينه..... !

3- سفر التثنية إصحاح 20 عدد 19 «إِذَا حَاصَرْتَ مَدِينَةً أَيَّامًا كَثِيرَةً مُحَارِبًا إِيَّاهَا لِتَأْخُذَهَا، فَلَا تُنَلِّفْ شَجَرَهَا بِوَضْعِ فَأْسٍ عَلَيْهِ. إِنَّكَ مِنْهُ تَأْكُلُ. فَلَا تُقْطَعُ. لِأَنَّهُ هَلْ شَجَرَةُ الْحَقْلِ إِنْسَانٌ حَتَّى يَذْهَبَ قُدَّامَكَ فِي الْحِصَارِ؟



20 وَأَمَّا الشَّجَرُ الَّذِي تَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ شَجَرًا يُوْكَلُ مِنْهُ، فَإِيَّاهُ تُثْلِفُ وَتَقْطَعُ وَتَبْنِي حِصْنًا عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي تَعْمَلُ مَعَكَ حَرْبًا حَتَّى تَسْقُطَ.

**نلاحظ** أن في العدد 19 الرب ينهي موسى عن قطع الشجر الذي يأكل منه ليتقوى به علي أعدائه ...  
**ونلاحظ** في العدد 20 أن الرب يأمره بإتلاف الشجر وقطعه لأنه لا يؤكل منه حتى ينتصر علي عدوه... !

### ثانيًا : بالنظر إلي العهد الجديد

نجد أن يسوع بحسب ما نسب إليه كُتِبَ الأناجيل دمر شجرة التين تدميرًا .. سوف نعرف لماذا من خلال قراءة القصة في الآتي:

1- إنجيل مرقس إصحاح 11 عدد 11<sup>11</sup> فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلُ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلَى بَيْتٍ عَنِيًّا مَعَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ.<sup>12</sup> وَفِي الْعَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتٍ عَنِيًّا جَاعَ،<sup>13</sup> فَنَظَرَ شَجَرَةً تَيْنٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ التَّيْنِ.<sup>14</sup> فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْكَ ثَمَرًا بَعْدَ إِلَى الْآبِدِ!». وَكَانَ تِلَامِيذُهُ يَسْمَعُونَ.

2- إنجيل متى إصحاح 21 عدد 19<sup>19</sup> فَنَظَرَ شَجَرَةً تَيْنٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا فَقَطَّ. فَقَالَ لَهَا: «لَا يَكُنْ مِنْكَ ثَمَرٌ بَعْدَ إِلَى الْآبِدِ!». فَيَبَسَتِ التَّيْنَةُ فِي الْحَالِ !!

**قلتُ** : إن هناك أسئلة تطرح نفسها هي :

1- ما ذنب هذه الشجرة البريئة المسكينة ...؟

الجواب : ذنبها أن الرب ( يسوع ) بحسب إيمانهم إله يعلم الغيب ؛ لكنه لا يعلم موسم التين فلعن شجرة التين المسكينة وحرّم الناس من الانتفاع بظلمها أو ثمرها في وقته....

2- هل هناك إله لا يعلم موسم الأشجار التي من المفترض أنه خلقها.. ؟!

3- هل من الرحمة أن يفسد الزرع ويخرب الشجرة بسبب عدم معرفة بوقت إنتاجها؟!

4- لماذا يصف المعترضون يسوع بأنه إله محبة ورحمة ،والأناجيل تقول :إنه أتلف وأمات شجرة كانت تنفع الناس بثمرها الذي كان يخرج في وقته ؟!

### نبيّ يأمر بقتل الكلاب!

قالوا على سبيل التهكم والاستهزاء : لقد بلغت رحمة رسول الإسلام بالحيوانات إلى أنه أمر بقتل الكلاب في المدينة ! وأدلتنا في الآتي :

1- مسند أحمد من مسند القبائل حديث أبي رافع رضي الله عنه برقم 25935 حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَخْلَاءَ حَدَّثَنَا أَبُو الرَّجَالِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْتُلَ الْكِلَابَ فَخَرَجْتُ أَقْتُلُهَا لَا أَرَى كَلْبًا إِلَّا قَتَلْتُهُ فَإِذَا كَلْبٌ يَدُورُ بَيْتٍ فَذَهَبْتُ لِأَقْتُلَهُ فَنَادَانِي إِنْسَانٌ مِنْ جُوفِ الْبَيْتِ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ

قَالَ: قُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ هَذَا الْكَلْبَ فَقَالَتْ :إِنِّي امْرَأَةٌ مُضَيَّعَةٌ وَإِنَّ هَذَا الْكَلْبَ يَطْرُدُ عَنِّي السَّبْعَ وَيُؤْذِنِي بِالْجَانِي فَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَادْكُرْ ذَلِكَ لَهُ قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَأَمَرَنِي بِقَتْلِهِ .

تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح إن ثبت سماع سالم بن عبد الله وهو ابن عمر من أبي رافع.

2-مسند أحمد أيضًا باقي مسند الأنصار حديث أبي رافع ﷺ 22745 حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي خِدَاشٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " يَا أَبَا رَافِعٍ أَقْتُلْ كُلَّ كَلْبٍ بِالْمَدِينَةِ " قَالَ :فَوَجَدْتُ نِسْوَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بِالصُّورَيْنِ مِنَ الْبَيْعِ هُنَّ كَلْبٌ فَقُلْنَ :يَا أَبَا رَافِعٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَغْرَى رِجَالَنَا وَإِنَّ هَذَا الْكَلْبَ يَمْنَعُنَا بَعْدَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَنَا حَتَّى تَقُومَ امْرَأَةٌ مِنَّا فَتَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَادْكُرْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَهُ أَبُو رَافِعٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: " يَا أَبَا رَافِعٍ أَقْتُلْهُ فَإِنَّمَا يَمْنَعُهُنَّ اللَّهُ ﷻ " .

تعليق شعيب الأرناؤوط : أصل الحديث صحيح بغير هذه السياقة.

### • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن موقف الشريعة الإسلامية التي جاء بها محمد ﷺ بشأن الحيوانات ؛ شريعة تقول : إنها بهائم معجزة أمر الله برحمتها ، وأخبر أنها تسبحه ... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- نهى ﷺ عن التمثيل بالبهائم ... وذلك في صحيح سنن النسائي للألباني برقم 4440 ، وفي السلسلة الصحيحة برقم 2431 عن عبد الله بن جعفر قال: مر رسول الله ﷺ على أناس وهم يرمون كبشا بالنبل فكره ذلك، وقال: " لا تمثلوا بالبهائم " .

2- أوصي ﷺ بتقوى الله فيها وحسن معاملتها ... وذلك في سنن أبي داود برقم 2185 عَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ ﷺ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَيْرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِطَنْهِ فَقَالَ: " اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُّوهَا صَالِحَةً " . صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 23.

3- أمر ﷺ بالإحسان للحيوان عند الذبح ... وذلك في صحيح مسلم برقم 3615 عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ : ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحَدِّثْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ " .

4- أخبر ﷺ عن دخول امرأة النار من أجل هرة ( قطة ) حبستها... وذلك في صحيح البخاري برقم 2192 عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ " .

5- أخبر ﷺ عن رجل سقا كلبًا عطشًا فدخل الجنة .... وذلك في صحيح البخاري برقم 168 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَأَخَذَ الرَّجُلُ حُقَّةً فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرَوَاهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

6- نهى ﷺ عن سب الديك وغيره .... وذلك في الآتي:

أ- ما رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه ، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب برقم 2797 عن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال رسول الله ﷺ: " لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة " .

ب- سنن أبي داود برقم 3562 قال ﷺ لرجل : " لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا ". قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً. تحقيق الألباني : صحيح الترمذي ( 2877 ).

7- كان يغضب ويدعو على من يؤذي حيوانا .... وذلك في صحيح مسلم برقم 3953 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: " لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وُسمَهُ " . ( وُسمَ ) أي : عَلَّمَ بالكيفي في وجهه .

**ثانيًا :** إن أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب في الحديثين المذكورين ؛ ما صدر عن قسوة في قلبه الرحيم ، ولا اضطهاد للحيوان ؛ بدليل ما أسلفناه من أن الله ادخل رجلاً الجنة بسبب كلب سقاه ... وكذلك مدح القرآن للناس في تعليمهم للكلاب لا لقتلهم إياها ، وذلك في قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } (المائدة:4) .

وقد أخبر النبي أن الكلب الأسود شيطان يعنى يمكن أن تتلبس به الشياطين ، فهذا يجعلنا نوقن أن الأمر بقتلها في هذه الفترة كان أمر غيبي علمه رسول الله بأن هذه الكلاب جملة في المدينة تشكل خطراً على الناس وعلى سلامتهم ؛ لا لقسوة في قلبه الرحيم كما يزعم المعترضون .... !

أما عن نشاط شياطين الجن لم نحط به علماً ، وبالتالي فإننا نستنتج أن الله أطلع نبيه على أن هذه الكلاب يستشري بها مرض أو صرع يؤذي الناس أو كان بها مرض بالفعل ....

والدليل على ذلك أن هذا الأمر ليس على إطلاقه ، وإنما كان في فترة معينة ونسخه النبي ﷺ بعد ذلك

**في الحديث المتأخر الثابت في صحيح مسلم 3617 ، وابن ماجه 3178 وغيرهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما -**

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا " .

**والمعنى:** أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان آخر ما أمر به بشأن الأرواح عدم اتخاذ أي كائن فيه روح غرضاً يقتله الناس، أو يصوبون له رماحهم وأسلحتهم .....

**إذاً** الأمر بقتلها ليس على إطلاقه ، وقد ذهب الكثيرون من العلماء إلى أنه مخصوص بالكلب الأسود ؛ لأنه محل تجسد الشيطان فالحديث الذي معنا يخصه حديث آخر في به كلمة (الأسود)، جاء ذلك في الآتي:

1- سنن أبي داود برقم 2462 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا فَاقْتُلُوا مِنْهَا الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ" . صححه الألباني في سنن أبي داود.

2- سنن أبي داود أيضًا برقم 2463 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلَابِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَقْدَمُ مِنَ الْبَادِيَةِ يَعْني بِالْكَلْبِ فَنَقُضُهُ ثُمَّ نَهَانَا عَنْ قَتْلِهَا وَقَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ" . وروى مسلم نحوه .

وأما النهي النهائي كان في قوله ﷺ : " لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا " .

**ثالثًا :** إن بعض الحكومات في بعض الدول في عصرنا هذا تقتل الكلاب التي هي في الطرقات ، وكان من فترة قريبة جدًا أن الحكومة المصرية كانت تقتل الكلاب في الطرقات ؛ لأنها تؤذي الناس فمنها ما هو به صرع (سعران) ومنها به مرض .... ولم نجد اعتراضًا من أحدٍ على ذلك ؛ بل كان الناس يسعدون بذلك تمام السعادة من أجل أمنهم وسلامتهم ...

**والشاهد** أن المعترضين اعترضوا على ما لم يحيطوا بعلمه ... قال ﷺ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (39) ( يونس ) .

**رابعًا :** إن الكتاب المقدس ينسب إلى الرب في العهد القديم أنه أمر بقتل الحيوانات .. وذلك في الآتي:

**1- الرب يأمر بقتل الحيوانات....** وذلك سفر صموئيل الأول إصحاح 15 عدد 3<sup>قَالَآنْ أَذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيْقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلَا تَعْفُ عَنْهُمْ بَلْ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيْعًا، بَقْرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا!</sup>

**وأتساءل:** ما هو ما ذنب البقر، والغنم، والجمل، والحمار حتى يقتلوا؟!

**2- الرب يأمر برجم الثور الذي ينطح إنسانًا فيقتله ....** وذلك في سفر الخروج إصحاح 21 عدد 28<sup>«وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيًّا. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ، فَقَتَلَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً، فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضًا يُقَتَّلُ. لَا تَعْلِقُ!</sup>

**3- الرب يأمر بكسر عنق الحمار الذي لا ذنب له ...** وذلك في سفر الخروج إصحاح 13 عدد 11<sup>«وَيَكُونُ مَتَى ادْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ كَمَا حَلَفَ لَكَ وَلَآبَائِكَ، وَأَعْطَاكَ إِيَّاهَا، أَنْتَ تَقْدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلَّ بَكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ. وَلَكِنْ كُلَّ بَكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ. لَا تَعْلِقُ!</sup>

**ثم إن العهد الجديد ينسب إلى يسوع أنه قتل حيوانات بريئة لا ذنب لها (الخنازير) .....** وذلك لما أخرج (يسوع) الشياطين من الرجل فدخلت في قطيع الخنازير ثم قتلت جميعاً غرقاً في البحر التي كانت " نَحْوَ أَلْفَيْنِ خنزير " .... في حين أن النبي ﷺ لم يأمر بقتله رغم أنه حرم أكله ... !!

**جاءت القصة كاملة في إنجيل مرقس إصحاح 5 عدد 1<sup>وَجَاءُوا إِلَى عِبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدْرِيِّينَ. وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نجسٌ،<sup>3</sup> كَانَ مَسْكُنُهُ فِي الْقُبُورِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلْسِلٍ،<sup>4</sup> لِأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا بِقَيْودٍ وَسَلْسِلٍ فَقَطَّعَ السَّلْسِلَ وَكَسَرَ الْقَيْدَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُدْثَنَّهُ.<sup>5</sup> وَكَانَ دَائِمًا لَيْلًا وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ، يَصِيحُ وَيَجْرَحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ.<sup>6</sup> فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ،<sup>7</sup> وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعَ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ؟ اسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي!»<sup>8</sup> لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ: «اخْرُجْ مِنَ الْإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». <sup>9</sup> وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ قَائِلًا: «اسْمِي لَجَبُونُ، لِأَنَّنَا كَثِيرُونَ». <sup>10</sup> وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا أَنْ لَا يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ. <sup>11</sup> وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى، <sup>12</sup> فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». <sup>13</sup> فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ. وَكَانَ نَحْوُ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ. !!</sup>**

**وأتساءل:**

**1- ما هو ذنب هذه الخنازير التي قتلها يسوع التي كانت نَحْوَ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ...؟**

**2- هل اعترض المعترضون على فعل يسوع كما اعترضوا على حديث النبي ﷺ الذي أشكل عليهم فهمه فقامت بتوضيحه - بفضل الله ﷻ - ؟!**

**نبي يقول: اغزوا تغنموا النساء !**

**قالوا :** كان رسول الإسلام يحرض أتباعه علي القتال من أجل أن يأخذوا النساء ليغنموهن ويتمتعوا بهن، وكان يقول لهم في غزوة تبوك : " اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر ونساء الروم ". واستدلوا على قولهم بما جاء في بعض كتب التفسير للآية 49 من سورة التوبة قوله ﷻ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَأَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ

**لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ** ﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اُغْزُوا تَبُوكَ تَغْنَمُوا بَنَاتِ الْأَصْفَرِ وَنِسَاءَ الرُّومِ " فَقَالَ الْجَدُّ : إِنْ دُنْ لَنَا , وَلَا تَفْتِنَا بِالنِّسَاءِ ...

### • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن ادعاءهم بأن رسول الإسلام يحرض أتباعه على القتال من أجل أن يأخذوا النساء ليغنموهن ويتمتعوا بهن ؛ ادعاء باطل وكذب محض على نبيينا ﷺ ؛ فقد كان النبي ﷺ يحرض أصحابه على القتال لعدة أسباب منها :

- 1- كفي أذى الكافرين ؛ لقوله ﷺ : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ ( النساء 84 ) .
- 2- دفاعاً عن الأنفس المظلومة ؛ لقوله ﷺ : ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ فَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (13) (التوبة) .
- ولقوله ﷺ : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (190) ( البقرة) .

- 3- نصرة المستضعفين من النساء والولدان ؛ لقوله ﷺ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ (النساء 75) .

### 4- إعلاء كلمة التوحيد ؛ تدلل على ذلك أدلة كثيرة منها:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ ﴾ (الأنفال 39) .

- 2- سنن أبي داود برقم 2156 عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِلذَّكَرِ وَيُقَاتِلُ لِيُحْمَدَ وَيُقَاتِلُ لِيُغْنَمَ وَيُقَاتِلُ لِيُرِيَ مَكَانَهُ . فَقَالَ رَسُولُ ﷺ : " مَنْ قَاتَلَ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " .

- 3- سنن أبي داود برقم 4142، وصححه الألباني مشكاة المصابيح برقم 3529 عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ أَوْ دُونَ دَمِهِ أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ " .

- 4- صحيح مسلم برقم 3440 عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَدْعُو عَصِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصِيَّةً فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ " .

وعليه فكان النبي ﷺ يدعو أصحابه ﷺ إلى معالي الأمور ، ويبغضهم عن كل ما هو مذموم من عصبية الجاهلية وغيرها ؛ فما كان من خير إلا دل النبي ﷺ عليه ، وما كان من شر إلا ونهى ﷺ عنه .....

**ثانياً :** إن ادعاءهم بأنه ﷺ كان يقول لأصحابه ﷺ قبل غزوة تبوك " اغزوا تغنموا بنات الأصفر و نساء الروم " ، وقوله ﷺ : " اُغْزُوا تَبُوكَ تَغْنَمُوا بَنَاتِ الْأَصْفَرِ وَنِسَاءَ الرُّومِ " فَقَالَ الْجَدُّ : إِنْ دُنْ لَنَا , وَلَا تَفْتِنَا بِالنِّسَاءِ ...



ادعاء كاذب أيضًا ومردود على أصحابه ؛ فلا يقبل المسلمون تلك الادعاءات والروايات ؛ لأن النبي ﷺ ما قال ذلك أبداً ، فالروايات التي استدلووا بها للطعن في النبي ﷺ من خلالها: روايات لا تصح حكم عليها بذلك علماء أجلاء منهم الشيخ الألباني قال فيها الآتي:

1- اغزوا تغموا بنات الأصفر فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتكم بالنساء فأنزل الله - عز وجل-: ( ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني )

الراوي: عبد الله بن عباس - خلاصة الدرجة: إسناده شديد الضعف - المحدث: الألباني - المصدر: السلسلة الصحيحة - الصفحة أو الرقم: 1227/6

2- لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة تبوك قال لجد بن قيس هل لك في بنات الأصفر فقال ائذن لي ولا تفتني فأنزل الله - عز وجل- ( ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني )

الراوي: عبد الله بن عباس - خلاصة الدرجة: [فيه] بشر بن عماره وهو ضعيف - المحدث: الألباني - المصدر: السلسلة الصحيحة - الصفحة أو الرقم: 1226/6.

إذن الشيخ الألباني ضعف كل الروايات، وحسن رواية واحدة هي " يا جد ! هل لك في جلاذ بني الأصفر ؟ وهذا في السلسلة الصحيحة " برقم 2988 " يا جد ، هل لك في جلاذ بني الأصفر ؟ " .

قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 6 / 1225 : أخرجه ابن أبي حاتم في " التفسير " ( 4 / 51 / 1 ) من طريق محمد بن إسحاق : أخبرني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره ، قال جد : أو تأذن لي يا رسول الله ، فإني رجل أحب النساء ، و إني أخشى إن أنا رأيت بنات بني الأصفر أن أفتن ؟ فقال رسول الله ﷺ - وهو معرض عنه - : " قد أذنت لك " . فعند ذلك أنزل الله : \* ( ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ) \* قلت : وهذا إسناده حسن . أهـ

**قلت :** إن الواضح لي من الرواية الصحيحة أن النبي ﷺ لم يقل له: هلم للقتال من أجل النساء ؛ ولكن لقتال بني الأصفر وهم الروم ؛ فإذا بالجد بن قيس المنافق يتحجج بحجة واهية هي: أنه لو ذهب مع النبي ﷺ للقتال قد يرى نساء بني الأصفر فيفتتن بهن ، وينتكس على عاقبيه فكانت هذه حجة للهرب من الغزو مع النبي ﷺ ومع ذلك أذن النبي ﷺ له ولغيره ؛ فعاتبه ربه ﷻ قائلاً : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (التوبة 43) .

لذلك أقول عن هذا المنافق : (هرب من الموت وفي الموت وقع) أي: هرب من القتال بحجة أنه سيفتن بالنساء وفي الموت وقع فيه بتخلفه عن النبي ﷺ فهذه فتنته الحقيقية ؛ قال ﷻ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (التوبة 49).

جاء في تفسير الجلالين : { وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي } في التخلف { وَلَا تَفْتِنِّي } وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ : هل لك في جلاذ بني الأصفر؟ " فقال : إني مغرم بالنساء ، وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتن . قال تعالى : { أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا } بالتخلف ، وقرئ «سقط» { وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ } لا محيص لهم عنها . أهـ

وعليه تبطل الشبهة - بفضل الله ﷻ -.

**ثالثاً :** إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو: هل من العيب أو الحرمة أن يقاتل النبي وأصحابه ثم يأخذوا السبي بعد انتصارهم ؟

**الجواب :** لا ؛ لأن الكتاب المقدس هو أكبر دليل على ذلك ففيه الأمر من الله بسبي النساء من الحروب ، وذلك في عدة مواضع منها :

1- سفر التثنية إصحاح 21 عدد 10 «إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةٍ أَعْدَاكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَيْكَ إِلَى يَدِكَ، وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبِيًّا،<sup>11</sup> وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةً الصُّورَةِ، وَالتَّصَقَّتْ بِهَا وَاتَّخَذَتْهَا لَكَ زَوْجَةً،<sup>12</sup> فَحِينَ تَدْخُلُهَا إِلَى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتَقْلُمُ أَظْفَارَهَا<sup>13</sup> وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا، وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمُّهَا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَنْتَزِجُ بِهَا، فَتَكُونُ لَكَ زَوْجَةً.<sup>14</sup> وَإِنْ لَمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِفْهَا لِنَفْسِهَا. لَا تَبْعُهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ، وَلَا تَسْتَرْقِهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذَلَّتْهَا.

2- سفر التثنية إصحاح 20 عدد 13 «وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَيْكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.<sup>14</sup> وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَغَنِّمْنَهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلْ غَنِيمَةَ أَعْدَانِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ.

3- سفر العدد إصحاح 31 عدد 17 «فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةٍ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا.<sup>18</sup> لَكِنْ جَمِيعُ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَاتٍ.

**وبالنظر إلى كتاب ترجمة الحياة نقراً:**

" فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، واقتلوا أيضاً كل امرأة ضاجعت رجلاً،<sup>18</sup> ولكن استحيوا لكم كل عذراء لم تضاجع رجلاً ".

4- سفر صموئيل الثاني إصحاح 5 عدد 13 «وَأَخَذَ دَاوُدُ أَيْضًا سَرَارِي وَنِسَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ حَبْرُونَ، فَوُلِدَ أَيْضًا لِدَاوُدَ بَنُونَ وَبَنَاتٌ.

**نبي يقول: لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام!**

**قالوا:** لقد دعا رسول الإسلام أتباعه إلى العنصرية حتى في إلقاء السلام ! والدليل على قولنا ما جاء في صحيح مسلم كتاب ( السلام ) باب ( التَّهْيِ عَنْ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالسَّلَامِ وَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ ) برقم 4030 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ ".

و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ ح وَ حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمُ عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثٍ وَكِيعٍ إِذَا لَقِيتُمُ الْيَهُودَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: فِي أَهْلِ الْكِتَابِ وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

## • الرد على الشبهة

- أولاً :** إن من ادعى أن محمداً ﷺ دعا أتباعه إلى العنصرية فقد جهل ، ودليل جهله ما يلي:
- 1- أنه ﷺ جاء بقرآن يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات 13).
  - 2- قوله ﷺ : " لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا أبيض على أسود ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب " . صححه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية برقم 406 .
  - 3- سنن الترمذي برقم 3193 عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظَمَهَا بِآبَائِهَا فَالنَّاسُ رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِيَّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ قَالَ اللَّهُ: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } .

**ثانياً :** إن قولهم لقد دعا رسول الإسلام أتباعه إلى العنصرية حتى في إلقاء السلام !! قولٌ باطل ومردود عليهم بعدة أدلة ثبتت في الآتي :

- 1- السلسلة الصحيحة برقم 569 قوله ﷺ : " يا أيها الناس ! أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام ؛ تدخلوا الجنة بسلام " .
- 2- صحيح سنن ابن ماجه بتحقيق الألباني برقم 3692 عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على أمر إذا أنتم فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم " .
- 3- صحيح البخاري برقم 11 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ: " تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ " .
- نلاحظ** " وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ " .
- 4- أمر ﷺ بإكرام الضيف وإن كان كافراً ... وذلك في صحيح البخاري برقم 5559 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارُهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ " .
- 5- أمر ﷺ أصحابه ؓ أن يخالقوا الناس جميعاً بخلقٍ حسنٍ ... وذلك في سنن الترمذي برقم 1910 عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؓ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " . قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

- 6- جاء ﷺ بقرآن من ربه يقول : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة 83).
- أي: لكل الناس مؤمن وكافر وعليه يرد ادعائهم بهذه الأدلة وغيرها.

**ثانياً:** إن المعترضين أشكل عليهم فهم حديث رسول الله ﷺ الذي يقول : " لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ " .

فالحديث ليس فيه دعوة للعنصرية كما فهموا ؛ للحديث معنٍ آخر ؛ يتضح من خلال سؤالٍ لهم هو:  
لو أن هناك رجلاً شتم آبائكم ماذا ستفعلون معه ؟  
الجواب: سوف يقول أحدكم: نضربه أو نشتمه ، أقل القليل لا نسلم عليه....

فما بالكم بالذي أصابه السب هو رب العالمين ﷺ الذي هو أعظم من آبائكم ، ومن كل موجود ؟!  
لهذا نحن لا نبداكم بالسلام ؛ لأنكم في اعتقادنا سببتم ربَّ العالمين ﷺ بقولكم أتخذ الله ولداً ، وبهذا الصلاة التي ما صلها المسيح عليه السلام وما عرفها ، ألم تسبوا الله بعقيدة التثليث وضرب الإله والبصق في وجهه....  
وذلك من إنجيل متى إصحاح 26 عدد 67 **حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكُمُوهُ ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ** <sup>68</sup> **قَائِلِينَ: «تَنَبَّأْنَا أَنَّهَا الْمَسِيحُ ، مَنْ ضَرَبَكَ؟»**. هذا بالنسبة لمعتقدنا سب الله ﷺ ؛ يدل على الآتي:

1- صحيح البخاري برقم 6830 عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " مَا أَحَدٌ أَضْبَرَ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ يَدْعُوَنَّ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ " .

2- صحيح البخاري أيضاً برقم 4592 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ كَذِبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّاي فَقَوْلُهُ لَنْ يَعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّاي فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفَاءٌ أَحَدٌ " .

أما عن سب اليهود لرب العالمين جاء في موضعين:

1- قوله ﷺ حاكياً عنهم: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (المائدة 64).

2- قوله ﷺ عنهم: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ ( آل عمران 181).

جاء في تفسير الجلالين : { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ } وهم اليهود قالوه لما نزل { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا } وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا . أهـ  
وأتساءل: أليس هذا سب لله يُوجب لنا ألا نبداهم بالسلام ؟

**وبالجملة** يقول الله تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } (التوبة 30).

وأتساءل: أليست هذا مسبة لله بالنسبة لمعتقدنا في ربنا.... ؟

الجواب: بلى ، ومع ذلك لا يضركم لو بدأناكم بتحية ، مثل: نهاركم سعيد ، مساء الخير ، أزيكم ، بنجور ، أهلاً وسهلاً..... هذا لا يضركم ذلك أبداً .

**والعلة أيضاً** أن النهي عن بدء اليهود والنصارى بالسلام كان بعدما اطلع الله نبيّه، وتبين له من حالهم أنهم لن يرضوا عن المسلمين حتى يكفروا مثلهم ، و من جهة أخرى هذا من صدق المؤمنين ؛ لأن السلام هو اسم من أسماء الله تعالى ويحل على المؤمنين به ؛ لذا سميت الجنة بدار السلام ، ولذا كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا خاطبهم يقول: السلام على من اتبع الهدى. أي: أن اتبعتم الحق فسيشملكم .....

أضف إلى ذلك أن عدم بدئهم بالسلام لا يعنى عدم تحيتهم، والسؤال عن صحتهم.... إذ لهم علينا حقوق؛ يقول تعالى: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (الممتحنة 8).

**ثالثاً :** إن قيل: إن هناك حديثاً يوضح مدى العنصرية .... رواه البخاري في صحيحه برقم 5788 عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ " .

**قلتُ :** إن هذا الحديث له سببٌ خاص ؛ اليهود قالوا للنبي : " السلام عليك " . أي: الموت والهلاك لك ، فأوصى أصحابه إذا سمعوا من أحدهم ذلك يقولون: " وعليكم " ... ثبت في الآتي:

1- صحيح البخاري برقم 6414 عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَعَلَيْكَ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: " لَا إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ".

2- سنن ابن ماجه برقم 4530 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدُهُمْ فَإِنَّمَا يَقُولُ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ". تحقيق الألباني: صحيح، الإرواء (5 / 112 - 113 ، 1275 )

لذلك أمر ﷺ أن نرد عليهم إن سلموا بطريقتهم المذكورة بقولنا: "وعليكم"؛ للاحتراز أعني: لو قالوا: السام عليكم ، أو لا سلام عليكم .... فيكون الرد (وعليكم ، أو عليكم )، والله ﷻ يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء: 86).

جاء في تفسير الطبري: قال أبو جعفر: يعني ﷺ بقوله: " وإذا حييتم بتحية " ، إذا دعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة. فحيوا بأحسن منها أو ردوها ، يقول: فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم "أو ردوها " يقول: أو ردوا التحية. أهـ

قال القرطبي في تفسيره: والتحية السلام. وأصل التحية الدعاء بالحياة. و قال ابن عباس وغيره: المراد بالآية: (وإذا حييتم بتحية) فإذا كانت من مؤمن (فحيوا بأحسن منها) وإن كانت من كافر فردوا على ما قال رسول الله ﷺ أن يقال لهم: (وعليكم). أهـ

رابعاً: إن قيل: ما معني قول النبي ﷺ: " وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي الطَّرِيقِ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ " .

قلتُ: إن هناك أقوالاً جليلة ذكرها العلماء منها ما يلي:

1-نقل الحافظ ابن حجر في الفتح عن القرطبي ما نصه:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ " وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ " مَعْنَاهُ لَا تَتَنَحَّوْا لَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الصَّيِّقِ إِكْرَامًا لَهُمْ وَاحْتِرَامًا ، وَعَلَى هَذَا فَتَكُونُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُنَاسِبَةً لِلْجُمْلَةِ الْأُولَى فِي الْمَعْنَى ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ وَاسِعٍ فَأَجْلِسُوهُمْ إِلَى حَرْفِهِ حَتَّى يَضِيقَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ أَذَى لَهُمْ وَقَدْ نُهِينَا عَنْ أَذَاهُمْ بِغَيْرِ سَبَبٍ . أهـ

2- قال صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داود:

(فاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِ الطَّرِيقِ ) أَيِ الْجُنُودِ إِلَى أَضْيَقِهِ بِحَيْثُ لَوْ كَانَ فِي الطَّرِيقِ جِدَارٌ يَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ وَالْأُفْقُ يُعَدِّلُ عَنْ وَسْطِ الطَّرِيقِ إِلَى أَحَدِ طَرَفَيْهِ ، قَالَهُ الْقَارِي . وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ : يَعْنِي لَا تَتْرَكُوا لَهُمْ صَدْرَ الطَّرِيقِ هَذَا فِي صُورَةِ الْإِزْدِحَامِ وَأَمَّا إِذَا خَلَّتِ الطَّرِيقُ فَلَا حَرَجَ . أهـ

3- قال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - :

قوله ﷺ: " لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ " والمعنى : لا تتوسعوا لهم إذا قابلوكم حتى يكون لهم السعة ويكون الضيق عليكم بل استمروا في تجاهكم وسيركم ، واجعلوا الضيق إن كان هناك ضيق على هؤلاء، ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يكن إذا رأى الكافر ( كاليهود الذين في المدينة ) ذهب يرحمه إلى الجدار حتى يرضه على الجدار ولم يفعل ذلك الصحابة رضي الله عنهم بعد فتوح الأمصار فالمعنى أنكم كما لا تبدءوهم بالسلام لا تفسحوا لهم فإذا لقوكم فلا



تتفرقوا حتى يعبروا بل استمروا على ما أنتم عليه واجعلوا الضيق عليهم إن كان في الطريق ضيق، وليس في الحديث تنفير من الإسلام، بل فيه إظهار لعزة المسلم ، وأنه لا يذل لأحد إلا لربه ﷻ. أهـ بتصرف يسير(مجموع فتاوى ابن عثيمين 38/3).

**قلتُ:** بالمثل يتضح المقال: هناك مسلمٌ يسير على (رصيف مزدحم) فجاء يهودي و نصراني أمامه ،والرصيف مزدحم هل ينزل المسلم من على ( الرصيف ) ؟

**الجواب:** لا ينزل المسلم من على (الرصيف) من أجلهما بل ينزلان هما ؛ حتى تكون العزة للمسلم ، ولأنهما كفرا بالله ﷻ .. لكن إذا كان ( الرصيف ) غير مزدحم لا يضطرهما إلى أضيقة ؛ لأن هذا من الظلم لهما ، والله ﷻ يقول : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } ( الممتحنة 8 ).

**خامساً :** إن هذا الحديث فيه قمة الرحمة لهم حيث إنهم بذلك لا يجدوا عزاً في كفرهم بل يجدوا ذلاً ؛ فيلتمسوا العزة في الإسلام فيدخلوا في الإسلام فينقذهم من نار جهنم فينتفعوا به.

**تنبيه هام :** قال بعض العلماء :إن هذا الحديث قيل لأناس بعينهم (اليهود) كانت هناك حروب معهم فأمر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أصحابه بعدم بدئهم بالسَّلام ، وهذا ليس عامّاً بل كان في فترة من الفترات ، وهذا ما قاله الدكتور يوسف القرضاوي وغيره، ويحتمل ذلك من خلال بقيه الروايات؛ جاء في سنن ابن ماجة كتاب (الأدب) باب (ردّ السَّلام على أهل الذِّمة) برقم 3689 عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " إِنِّي رَاكِبٌ غَدًا إِلَى الْيَهُودِ فَلَا تَبَدَّءُوهُمْ بِالسَّلامِ فَإِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ ". صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة برقم 3699

**سادساً :** إن الكتاب المقدس نسب إلى يسوع المسيح أنه نهى أتباعه عن إلقاء السلام لمن ليسوا من أتباعه و مخالفه ، وكذلك يوحنا الرسول ، وينسب العهد القديم إلى الربّ أنه يوصي بذلك ... وذلك في الآتي :

1- إنجيل لوقا إصحاح 10 عدد 3<sup>3</sup> اذْهَبُوا! هَا أَنَا أَرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمَلَانٍ بَيْنَ ذُنَابٍ. 4 لَا تَحْمِلُوا كَيْسًا وَلَا مِزْوَدًا وَلَا أَحْذِيَّةً، وَلَا تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ.

2- رِسَالَةُ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إصحاح 1 عدد 10<sup>10</sup> إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلَا يَجِيءُ بِهَذَا التَّعْلِيمِ، فَلَا تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلَا تَقُولُوا لَهُ سَلَامٌ. 11<sup>11</sup> لِأَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشَّرِّيرَةِ.

### 3- سفر إشعياء إصحاح 48 عدد 22<sup>22</sup> لَا سَلَامَ، قَالَ الرَّبُّ لِلْأَشْرَارِ.

**وأتساءل:** هل يحق لأحد من المعترضين بعد هذا الطرح أن يطعن في حديث النبي ﷺ: " لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ ... " ؟!

ثم ما هو جوابهم على نصوص كتابهم التي ذكرتها .... ؟

هل طعنوا فيها كما طعنوا في الحديث الذي أشكل عليهم فأسيء فهمه ، ففقت بتوضيحه - بفضل الله ﷻ... ؟!

### نبي يقول: لا يقتل مسلم بكافر!

**قالوا :** رسول الإسلام يدعو إلى العنصرية ..... أتباعه لهم مكانه خاصة عنده عن بقية الناس حتى في أرواح العباد ؛ فلو قتل المسلم الكافر لا شيء عليه!! والدليل على قولنا ما جاء في صحيح البخاري كتاب ( الدِّيَاتِ ) باب ( لَا يُقْتَلُ الْمُسْلِمُ بِالْكَافِرِ ) برقم 6404 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ أَنَّ عَامِرًا حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ: ح حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَحِيفَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا ﷺ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ مَرَّةً مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فَهَمَّا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قَالَ : الْعَقْلُ وَفِكَاكَ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ.

### • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن الاعتراض على الحديث من المعترضين نلحظه من قوله ﷺ : " وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ " .

**أبدأ بنقل ما جاء في حاشية السندي على ابن ماجة:**

قوله : ( وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ) أَيْ: فِي مُقَابَلَتِهِ قِيلَ بِعُمُومِهِ وَقِيلَ مَخْصُوصٌ بِالْحَرْبِيِّ الْمُسْتَأْمَنِ وَأَمَّا الذَّمِّي فَلَيْسَ كَذَلِكَ لِحَدِيثٍ: " لَهُمْ مَا لَنَا وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْنَا " .

قوله : ( وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ ) أَيْ: كَافِرٌ ذُو عَهْدٍ أَيْ ذُو ذِمَّةٍ وَأَمَّا قِيلَ ذَكَرَهُ تَأْكِيدًا لِتَحْرِيمِ دَمِهِ إِذْ قَوْلُهُ وَلَا يُقْتَلَ إِلَى آخِرِهِ رُبَّمَا يُؤْهِمُ ضَعْفًا فِي أَمْرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أَهـ

**قلت:** إن الذي يظهر لي من معاني الحديث وجهان:

**الوجه الأول:** أن الكافر المقصود في الحديث هو الكافر المحارب فقط... فالكافر يصنف إلى أربعة أصناف:

- 1- كافر محارب : مخالف لديننا ويعطن حربنا علينا...
- 2- كافر معاهد : له عندنا عهد أمان , وهذا مثله مثل السائح لو دخل أرضنا لا يمس بسوء بناء على عهده مع الحاكم أو المسئول....
- 3- كافر ذمي : هو من أهل الذمة الذين لهم ذمه الله وذمه رسوله له ما لنا وعليه ما علينا...
- 4- كافر مستأمن : طلب الأمان فأمنه الحكم على نفسه... وهو من قوله تعالى : " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (6) " (التوبة)

وعليه فإن المعنى المراد من الحديث هو : أن المسلم لا يُقتل بكافر محارب فقط ، أينما وجد .... فقد صح عن عمر بن عبد العزيز : أنه كتب إلى بعض أمرائه في مسلم قتل ذميًا ، فأمره أن يدفعه إلى وليه ، فإن شاء قتله ، وإن شاء عفا عنه .. . فدفع إليه فضرب عنقه . (المصنف لعبد الرزاق ج - 10 ص 101 ) ، وسوف يتقدم معنا أدلة أخرى - إن شاء الله-

**الوجه الثاني:** بعد الجمع بين الرواية (وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ) ورواية : (وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ) : يظهر لي أن الكافر الذمي له حكم المسلم فإن حقن دمه مثل حقن دماء المسلم.... فصار شرح الحديث: " لا يقتل مسلم أو ذمي بدلاً من كافر حربي ... " يقوي ذلك ما جاء في الآتي:

- 1- قال الإمام الطحاوي: إن مرادها أن لا يقتل ذو عهد في عهده بدل كافر فصار حاصل الحديث: لا يقتل مسلم بحربي أقول: يتمشى على معنى ما قاله الشافعية أي: (لا يقتل ذو عهد في عهده) وأما لو تصدى أحد لقتل ذي عهد فيقتص منه فإن المعاهد محقون الدم إجماعاً .
- 2- كان عمرُ رضي الله عنه يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة، خشية أن يكون أحد من المسلمين قد أفضى إليهم بأذى، فيقولون له: " ما نعلم إلا وفاءً " (تاريخ الطبري ج - 4 ص 218 ) أي : بمقتضى العهد والعقد الذي بينهم وبين المسلمين، وهذا يقتضي أن كلاً من الطرفين وفى بما عليه.
- 3- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: "إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودمائهم كدمائنا" (المغني ج - 8 ص 445، البدائع ج - 7 ص 111 نقلاً عن أحكام الذميين والمستأمنين ص 89) إذن يفهم من قوله أن دماء الذمي والمعاهد والمستأمن مثل دمائنا لها حق الحماية والحرمة....

**ثانياً :** إن هناك أسئلة تطرح نفسها هي:

**1- هل معاملة السلطات الأمريكية للأمريكي صاحب الجنسية (المواطن) كالشخص المقيم (الوافد) في الحقوق والواجبات ؟**

الجواب: حقوق ابن البلد صاحب الجنسية المواطن تختلف عن حقوق الوافد وهذا متعارف عليه في كل الأعراف فهل التميز هنا من قبل السلطات هو من قبيل الظلم و العنصرية أم أنه حق متاح لهذه الدولة ؟

الجواب : حق متاح لها ؛ لأن المواطن الذي تربي ونشأ فيها يختلف حاله عن حال الوافد.

**2- هل المسلمون سواء أم ميز الله بعضهم على بعض ؟**

الجواب: إنهم ليسوا سواء لعدة أدلة منها:

1- قوله ﷺ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء 95) .

2- قوله ﷺ : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة 19) .

**وأتساءل:** هل هذا من الظلم أو العنصرية ؟

الجواب: لا.

3- هل الصحابة رضي الله عنهم سواء أم فضل الله بعضهم على بعض؟

**الجواب :** فضل الله بعضهم على بعض فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ؑ... قال ﷺ عن أصحاب النبي ﷺ : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (الحديد:10) .

4- إن أعطت النصرانية واليهودية حقوق لأبنائها ليست لغيرهم هل هذا ظلم للآخرين وعنصرية ؟  
**الجواب:** لا ظلم في ذلك ولا عنصرية؛ كذلك ميز الإسلام المسلم عن غيره : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (الحشر:20) .

**ثالثاً :** إن قوله ﷺ : " لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ " ليس معناه أن قتل الكافر حلال فإذا كَانَ لَا يُقْتَلُ بِالْكَافِرِ فَلَيْسَ لَهُ قَتْلُ كُلِّ كَافِرٍ ، بَلْ يَحْرُمُ عَلَيْهِ قَتْلُ الدِّمِيِّ وَالْمُعَاهِدِ وَالْمُسْتَأْمِنِ ؛ أما الحربي الذي يحارب فنعم؛ تدلل على أدلة منها:

1- قوله ﷺ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنِ اتُّلَ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) ﴾ (الأنعام)

2- صحيح البخاري (كِتَابُ الْجُزْيَةِ) بَاب (إِثْمُ مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ) برقم 2930 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تَوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا " .

3- كنز العمال برقم 10913 عن ابن مسعود قال ﷺ : " من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة "

4- كنز العمال برقم 10909 عن سليمان بن صرد قال ﷺ : " إذا أمنك الرجل على دمه فلا تقتله " ثم إن قوله ﷺ : " لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ " . يُشَبِّهُ قَوْلَهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ، وَصَحَّهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغِيلِ عَنْ عَمْرِو وَابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا قَالَ ﷺ : " لَا يُقْتَلُ وَالِدُ بَوْلَدِهِ " .

**وأتساءل:** هل معنى ذلك أباحه قتل الوالد لابنه ... ؟

**الجواب:** لا؛ قال ﷺ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ (الأنعام:151) ،

كذلك قوله ﷺ : " لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ " ليس فيه أنه لا يعاقب المسلم على قتله للكافر الذمي ... فقد ذهب البعض العلماء إلى أنه من قتل الكافر غيلة أي: غداراً وخيانةً فإنه يقتل وهو مذهب مالك ، والليث بن سعد قالوا: إن قتله غيلة قتل به، وقتل الغيلة عندهم أن يقتله على ماله كما يصنع قاطع الطريق . وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ مُسْلِمًا قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَرُفِعَ إِلَى عُثْمَانَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ وَغَلَطَ عَلَيْهِ الدِّيَّةُ .

وقال مالك والليث :إذا قتل المسلم الذمي غيلة يقتل به وإلا لم يقتل به . (نيل الأوطار ج 7 /ص 154)

وهو الذي فعله أبان بن عثمان حين كان أميراً على المدينة، وقتل رجل مسلم رجلاً من القبط، قتله غيلة، فقتله به، وأبان معدود من فقهاء المدينة .(الجواهر النقي مع السنن الكبرى ج - 8 ص 34).

وذهب الشعبي والنخعي وابن أبي ليلى وعثمان البتي وأبو حنيفة وأصحابه إلى أن المسلم يقتل بالذمي، لعموم النصوص الموجبة للقصاص من الكتاب والسنة، ولاستوائها في عصمة الدم المؤبدة، ولما روي أن النبي ﷺ قتل مسلماً بمعاهد. وقال: "أنا أكرم من وقى بدمته" (رواه عبد الرزاق والبيهقي)  
روي أن علياً أتى برجل من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة، فقامت عليه البيعة، فأمر بقتله، فجاء أخوه فقال:

إني قد عفوت، قال: فلعلهم هددوك وفرقوك، قال: لا، ولكن قتله لا يرد عليّ أخي، وعوّضوا لي ورضيتُ . قال : أنت أعلم؛ من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا، وديته كديتنا. (أخرجه الطبراني، والبيهقي في السنن الكبرى ج - 8 ص 34 )

**ثالثاً :** إن الكتاب المقدس ينسب إلى موسى عليه السلام أنه قتل المصري متعمداً ؛ لأنه تعارك مع الإسرائيلي... وذلك في سفر الخروج إصحاح 2 عدد<sup>11</sup> وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ،<sup>12</sup> فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.

**وأتساءل:** هل لما قتل موسى عليه السلام المصري كما يذكر النص كان المعني ( لا يقتل مسلم بكافر )؟! وليت المعترضين يخبروني عن محاكم التفتيش عندما دخل الصليبيون الأندلس وقتلوا من فيها على بكرة أبيها ، ولم يقتل نصراني بمسلم هل هذه عنصرية أم ماذا ؟  
ولما سقطت القدس على أيدي الصليبيين وقُتِلَ سبعون ألفاً في يومٍ واحدٍ من المسلمين بغير ذنبٍ لم يكونوا محاربين عنصرية أم ماذا؟  
أم هل نسوا ما حدث في أمريكا الصليبية وغيرها منذ زمنٍ قريب؛ قتل البيض للسود حتى أن البيض دبروا اغتيال زعيم تحرير السود مارتين لوثر كينج قُتِلَ سنة 1968م؟!  
والعنصرية ضد العرب والمسلمين حتى العربي النصراني مضطهد في بلاد الغرب المسيحي.... عنصرية أم ماذا...!؟

**نبيّ يقول: أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً!**

**قالوا:** من رحمة نبيّكم بكم أنه أوصاكم أن تنصروا بعضكم البعض ، وتظلموا الآخرين .... فقد قال نبيّكم لرجلٍ: " انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا "

الحديث في صحيح البخاري كتاب (كتاب المظالم والغصب وقول الله تعالى: { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ } ) باب ( أَعِنَ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ) برقم 2263 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَنَسٍ وَحُمَيْدُ الطَّوِيلُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا " .

• الرد على الشبهة

**أولاً :** إن الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ ينهي عن ظلم للمسلمين غيرهم ...تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم42).

2- قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة8).

3- السلسلة الصحيحة برقم 767 قال ﷺ: " اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً ؛ فإنه ليس دونها حجاب " .

**نلاحظ من قوله ﷺ :** " وإن كان كافراً " .



4- ضرب الصحابة ﷺ أروع الأمثلة في العدل مع المخالفين لهم، وهذا ثابت في كتب السيرة والتاريخ؛ منها ما سبق ذكره في الشبهة الماضية.  
وعليه يسقط ادعائهم الباطل بأن نبيينا ﷺ أوصانا أن ننصر بعضنا بعضاً ، ونظلم الآخرين من المخالفين....

**ثانياً :** إن الحديث الذي استدل به المعترضون جاء من عدة طرق في صحيح البخاري وغيره ؛ لكنهم لم يدققوا البحث هذا إن أحسنن بهم الظن .... وأذكر تلك الرواية التي تُفصل الرواية التي استدلوا بها على شبهتهم فمن خلال الجمع بين الروایتين يتضح المعنى، ففي صحيح البخاري برقم 6438 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا " فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ: " تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ " .

**نلاحظ** أن هذه الرواية تُفصل الرواية الأولى التي استدلوا بها ، وتوضح معنى النصرة ، وذلك لما سأل أحد الصحابة النبي ﷺ فقال : " يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ " .

**قلتُ :** بالمثال يتضح المقال : لو أن هناك رجلاً مسلماً كان يسير في طريقه إلى العمل اسمه (خالد) ووجد مسلماً يتعارك مع نصراني ؛ المسلم يضرب النصراني بعنفٍ وبقسوة ، فتدخل خالد فأخذ المسلم الظالم وعنفه ليدفعه عن ظلمه للنصراني الظاهر بالنسبة له (خالد) ؛ فإن ذلك بالنسبة للمسلم الظالم نصرة له حيث منع عن ظلمه للنصراني المظلوم ؛ فهل هذا ظلم للآخرين أم قمة العدل والرحمة من وصايا نبيينا ﷺ ؟!  
الجواب: لا شك أن هذا الحديث من أروع الأحاديث التي تدل على العدل والرحمة مع غير المسلمين .  
**مثال آخر:** في طريق ذهاب (أحمد) للمسجد وجد (إسماعيل) وهو أخ مسلم له يدخن ، فقام أحمد ليمنعه عن التدخين بالنصيحة أو الفعل... كان ذلك نصرة لإسماعيل حيث إن إسماعيل ظالم لنفسه بالتدخين ؛ فهذا هو معنى حديث النبي ﷺ: " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا " . وليس كما فهم المعترضون- والله الحمد- .

**تنبيه :** من الأمثال المشهورة على الألسن عندنا في مصر ( أنا وأخويا على بن عمي وأنا وابن عمي على الغريب ) .  
**قلتُ :** إن هذا المثل يدعو إلى العنصرية البغيضة التي نهى عنها الله ورسوله ﷺ...

**ثالثاً :** إن النبي نهى عن ظلم المعاهد والذمي .... وهذا يبطل ادعاءهم بأن النبي ﷺ أمر بظلم الآخرين .... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- سنن أبي داود كتاب (الحُرَاجُ وَالْإِمَارَةُ وَالْفَيْءُ) باب ( فِي تَعْشِيرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ إِذَا اخْتَلَفُوا بِالتَّجَارَاتِ ) برقم 2654 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ الْمَدِينِيُّ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ آبَائِهِمْ دَنِيَّةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

2- صحيح البخاري كتاب (الْجُزْيَةِ) باب ( إِنْ مَن قَتَلَ مُعَاهِدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ ) برقم 2930 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تَوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا " .

**رابعاً :** إن المتأمل في الكتاب المقدس يجد فيه المثل الشائع عندنا في مصر (أنا وأخويا على بن عمي وأنا وابن عمي على الغريب ) . وذلك لما قتل موسى عليه السلام الرجل البريء (المصري) الذي تعارك مع أخيه

(الإسرائيلي) كما يذكر سفر الخروج إصحاح 2 عدد 11<sup>1</sup> وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ،<sup>12</sup> فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.

فإن قيل : إن ذلك في القرآن الكريم !

**قلت:** إن القرآن الكريم يقول: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص 15).

**نلاحظ** " فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ " . ومعنى ( وَكَزَهُ ) أي: دفعه .

وعليه فلم يكن موسى عليه السلام متعمداً لقتل المصري، والله يقول ﷻ: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الأحزاب 5) .

لكن بالنظر إلى نص الكتاب المقدس نجد أن موسى عليه السلام كان متعمداً لقتل المصري ؛ لأنه كان يلتفت هنا وهناك ليرى هل يراه أحد قبل قتله للمصري، وذلك بحسب ما ينسب نص الكتاب المقدس لموسى عليه السلام ؛ يقول النص: " فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ!! "

**نبي يقول: الله يضع ذنوب المسلمين على اليهود و النصارى!**

قالوا على سبيل الاستهزاء: لقد وصلت رحمة نبيكم بنا إلى أنه قال : " يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى " .

فهل هذا هي الرحمة؟! الحديث في صحيح مسلم كتاب (التوبة) باب (قَبُولُ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ) برقم 4971 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ حَدَّثَنَا شَدَّادُ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِي عَنْ غِيْلَانَ بْنِ جَبْرِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى " . فِيمَا أَحْسَبُ أَنَا قَالَ أَبُو رَوْحٍ: لَا أَذْرِي مِمَّنِ الشُّكُّ . قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: أَبُوكَ حَدَّثَكَ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ: نَعَمْ .

## ● الرد على الشبهة

**أولاً:** إن الله ﷻ ليس بظلام للعبيد ..... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷻ: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ ﴾ (آل عمران).

2- قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (40) ﴾ (النساء).

3- قوله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت 46) .

4- قوله ﷻ: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ (هود 101) .

5- قوله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف 49) .

وعليه فإذا كان الله ﷻ ليس بظلام للعبيد ؛ فهذا يدل على عدله ﷻ....

وأما الحديث الذي معنا قد يكون في ظاهره إهانة لهم ؛ لأن من العذاب أن تطرح عليهم ذنوب غيرهم ، والظاهر أن هذه الذنوب لا تؤثر فيهم؛ لأنهم أصلاً في النار ، وهذا من فضل الله على المؤمنين حيث يشفى صدورهم ، ويظهر نعمه عليهم.... فيكون ذلك من باب تحقيرهم و زيادة الحسرة عليهم ليس إلا.

**قلتُ :** بالمثال يتضح المقال: هناك طالبٌ يمتحن في مادةٍ معينة ؛ في ورقة الامتحان خمسة أسئلة يختار منها ثلاثة ليجيب عليها ، أجاب الطالب عن الثلاثة أسئلة ، وأجاب على سؤالٍ من الأسئلة الاختيارية ، وكانت النتيجة أنه رسب في الأسئلة الثلاثة بعد تصحيحها ، وإذا بالمصحح يصحح السؤال الإضافي (الاختياري) الذي أختاره الطالب فيجده راسباً فيه ، فإذا به يضيف نتيجته للطالب الراسب ؛ هو أصلاً راسب فأضاف إليه نتيجة السؤال الاختياري فما نجح أيضاً .

فهكذا نعتقد أن اليهود والنصارى في النار إن ماتوا على شركهم ؛ قال ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (محمد34). هذا إن حملنا الحديث على ظاهره.

وذهب بعض الشراح أن ذلك على شرار اليهود والنصارى ؛ لأن اليهود والنصارى يحاولون إفساد المسلمين عن طرق الإعلام والجنس والمخدرات.... هذه المنكرات سببت ذنباً للمسلمين ، فهذه الذنوب تسقط عن المسلمين بعفو الله ﷻ وبفضله ، وتوضع على الكافرين مثلها ؛ لكونهم سنوا الشر للمسلمين ؛ يقوي ذلك ما يلي:

**1- قوله ﷻ :** ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ (النحل 88) جاء في التفسير الميسر : الذين جحدوا وحدانية الله ونبوتك - أيها الرسول - وكذبوك، ومنعوا غيرهم عن الإيمان بالله ورسوله، زدناهم عذاباً على كفرهم وعذاباً على صدّهم الناس عن اتباع الحق؛ وهذا بسبب تعمدهم الإفساد وإضلال العباد بالكفر والمعصية . أهـ

**2- قوله ﷻ :** ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (13) (العنكبوت)

جاء في التفسير الميسر : وليحملن هؤلاء المشركون أوزار أنفسهم وآثامها، وأوزار من أضلوا وصدّوا عن سبيل الله مع أوزارهم، دون أن ينقص من أوزار تابعيهم شيء، وليُسألن يوم القيامة عما كانوا يختلقونه من الأكاذيب. أهـ

**3- صحيح مسلم** برقم 1691 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " .

**4- قال الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه:**

قوله : ( يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ )

فَمَعْنَاهُ : أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ تِلْكَ الذُّنُوبَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَيُسْقِطُهَا عَنْهُمْ ، وَيَضَعُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِثْلَهَا بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ ، فَيُدْخِلُهُ النَّارَ بِأَعْمَالِهِمْ لَا بِذُنُوبِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا بُدَّ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ لِقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (الأنعام164).

وقوله : ( وَيَضَعُهَا )

مَجَازٌ وَالْمُرَادُ : يَضَعُ عَلَيْهِمْ مِثْلَهَا بِذُنُوبِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَاهُ لَكِنْ لَمَّا أَسْقَطَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَأَبْقَى عَلَى الْكُفَّارِ سَيِّئَاتِهِمْ ، صَارُوا فِي مَعْنَى مَنْ حَمَلَ إِمَامَ الْفَرِيقَيْنِ لِكُوفِهِمْ حَمَلُوا الْإِمَامَ الْبَاقِي ، وَهُوَ إِيَّاهُمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ آثَامًا كَانَ لِلْكُفَّارِ

سَبَب فِيهَا ، بِأَنْ سَنُوها فَتَسْقُطَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِعَفْوِ اللَّهِ ﷻ ، وَيُوضَعُ عَلَى الْكُفَّارِ مِثْلُهَا ، لِكُفْرِهِمْ سَنُوهَا ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ كُلِّ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ . أَهـ

**ثانيًا:** إن هذا الحديث (محل الشبهة) ضعيفٌ عند بعض العلماء ، فلا تقام به حجة ؛ فقد ضعفه الألباني - رحمه الله- في السلسلة الضعيفة برقم 1316 - ( منكر ) .

**إن قيل:** كيف يكون في صحيح مسلم حديث ضعيف ؟  
**قلتُ:** إن صحيح البخاري ومسلم هما أصحا كتابين بعد كتاب الله ﷻ ، وليس معنى ذلك أن كل ما جاء فيهما صحيح كالقرآن الكريم .... ففيهما مسائل لا يعلمها إلا العالمون المتخصصون في هذا المجال فقط...

**ثالثًا:** إن هناك سؤالاً يطرح نفسه على فرض صحة الرواية هو : هل يلقي الله ﷻ ذنوبَ المسلم على اليهودي والنصراني فقط أم على المسلم أيضًا ؟

**الجواب:** يلقي ﷻ ذنوبَ المسلم على المسلم أيضًا ، وليس اليهودي والنصراني فقط كما زعموا... تدلل على ذلك أدلة منها:

**1- صحيح البخاري برقم 2269** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ".

**2- صحيح مسلم برقم 4678** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".  
**إذن: لا عنصرية ، ويهدم زعمهم الباطل....**

**رابعًا:** إن المتأمل في الكتاب المقدس يجده ينسب إلى الربّ أنه يضل الأنبياء والبشر ، ويخدعهم في الدنيا قبل الآخرة أي: أنه يضع ذنوبًا عليهم .... نجد ذلك في عدة مواضع منها:

- 1- سفر حزقيال إصحاح 14** عدد<sup>9</sup> فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلَامًا ، فَأَنَا الرَّبُّ قَدْ أَضَلْتُ ذَلِكَ النَّبِيَّ ، وَسَامُدُ يَدِي عَلَيْهِ وَأَبِيدُهُ مِنْ وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ .<sup>10</sup> وَيَحْمِلُونَ إِثْمَهُمْ . كَاثِمُ السَّائِلِ يَكُونُ إِثْمُ النَّبِيِّ !!
- 2- سفر حزقيال إصحاح 20** عدد<sup>24</sup> لَأَنْتُمْ لَمْ يَصْنَعُوا أَحْكَامِي ، بَلْ رَفَضُوا فَرَائِضِي ، وَنَجَسُوا سُبُوتِي ، وَكَانَتْ عُيُونُهُمْ وَرَاءَ أَصْنَامِ آبَائِهِمْ .<sup>25</sup> وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرِ صَالِحَةٍ ، وَأَحْكَامًا لَا يَحْيَوْنَ بِهَا ،<sup>26</sup> وَنَجَسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحْمٍ ، لِأَبِيدِهِمْ ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ .
- 3- رسالة بولس تسالونيكي الثانية إصحاح 2** عدد<sup>10</sup> وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ ، فِي الْهَالِكِينَ ، لَأَنْتُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُسُوا .<sup>11</sup> وَلِأَجْلِ هَذَا سِيرَسِلُ إِلَيْهِمْ اللَّهُ عَمَلِ الضَّلَالِ ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ ،<sup>12</sup> لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ ، بَلْ سُرُّوا بِالْإِثْمِ .
- 4- سفر إرميا إصحاح 16** عدد<sup>13</sup> فَأَطْرُدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفُوهَا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ، فَتَعْبُدُونَ هُنَاكَ إِلَهَةً أُخْرَى نَهَارًا وَلَيْلًا حَيْثُ لَا أُعْطِيكُمْ نِعْمَةً .

5- إشعياء إصحاح 63 عدد<sup>17</sup> إِمَادَا أَضَلَّلْتَنَا يَا رَبُّ عَنْ طُرُقِكَ، قَسَيْتَ قُلُوبَنَا عَنْ مَخَافَتِكَ؟ ارْجِعْ مِنْ أَجْلِ عِبِيدِكَ، أَسْبَاطُ مِيرَاتِكَ.

ويجده (الكتاب المقدس) ينسب إلى الرب أنه لا ينتبه للظلم ! وذلك في سفر أيوب إصحاح 24 عدد<sup>12</sup> مِنَ الْوَجَعِ أَنْاسُ يَنْتُونُ، وَنَفْسُ الْجَرَحَى تَسْتَعِيثُ، وَاللَّهُ لَا يَنْتَبِهُ إِلَى الظُّلْمِ.

**قُلْتُ** : صدق الله إذ يقول ﷻ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر 67) .

**نبي يقول: اليهودي والنصراني فكأكك من النار أيها المسلم !**

تحدثوا عن العنصرية ثم أوردوا الطعن في النبي ﷺ من خلال بعض الأحاديث فقالوا: إنها تدعو للعنصرية حتى في دخول الجنة أو النار ، جاء في صحيح مسلم كتاب ( التوبة ) باب (قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ) برقم 4969 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ ﷻ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هَذَا فِكَأُكَ مِنَ النَّارِ".

### • الرد على الشبهة

**أولاً :** إن الله ﷻ لا يدخل أحدا النار إلا إذا رأى الحق وكابر عنه ، وجده و إلا لو أسلم واتبع الحق فلن يدخل النار أبداً .... كذلك فإن اليهودي أو النصراني يدخل النار بسبب كفره ، وعناده ، و جحوده لدين الحق وهذا أمر ذكره الله ﷻ في عدة مواضع من كتابه منها:

**1- قوله ﷻ :** ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (التوبة 68) .

**2- قوله ﷻ :** ﴿ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيُّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ (إبراهيم 23).

**3- قوله ﷻ :** ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يس 54) .

**ثانياً :** إن قولهم السابق ذكره باطل مردود عليهم ؛ فلا توجد عنصرية في دخول الجنة والنار فيما ورد من أحاديث النبي ﷻ . هم يقولون: إن هذا الحديث فيه عنصرية !

**قُلْتُ** : إن قولهم دليل على قلة فهمهم إن أحسنت بهم الظن ؛ لأن السنة دلت على ما يلي:

**1- أن أول من يدخلون النار من المسلمين ؛** وقد أخبر ﷻ بذلك فقال: أول من تسعر بهم النار قارئ للقران ، ومجاهد ، وجواد ؛ لأنهم فعلوا هذه العبادات رياء الناس ؛ أعني: فعلوا العبادات رياء وسمعة من أجل أن يحمدوا بين الناس ، فليس عملهم لله .... ثبت في سنن الترمذي برقم 2304 عن أبي هريرة قال ﷺ: حَدَّثَنِي رَسُولُ

اللَّهِ ﷻ قَائِلٌ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ يَفْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلَّمْتَ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتَكَ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ



وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ثُمَّ صَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". تحقيق الألباني : صحيح ، التعليق الرغيب ( 1 / 29 - 30 ) ، التعليق على بن خزيمة ( 2482 )

2- أن موسى عليه السلام وقومه سيدخل منهم الجنة سواد عظيم جداً... وذلك في صحيح البخاري برقم 5270 عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: غُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، قُلْتُ: مَا هَذَا أَمِي هَذِهِ قِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ . قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ . فَإِذَا سَوَادٌ يَمَلَأُ الْأَفْقَ ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفْقَ قِيلَ هَذِهِ أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ فَاقْصَ الْقَوْمِ وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ ، فَنَحْنُ هُمْ أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَلَا يَكْتُمُونَ وَعَلَى رَجَبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحَصِّنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « نَعَمْ » . فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا قَالَ: « سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ » .

3- أن المسلمين أتباع محمد نصف أهل الجنة ، وليسوا كل أهلها ... وذلك في صحيح مسلم برقم 324 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ " قَالَ: فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ: " أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ " قَالَ: فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ: " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءٍ فِي ثَوْرِ أَسْوَدٍ أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءٍ فِي ثَوْرِ أَبْيَضٍ " .  
وَأَتَسَاءَلُ: أين العنصرية لأتباع محمد ﷺ في دخولهم الجنة ، وموسى وقومه فيها سواد عظيم ، وليس كل أهل الجنة من أتباع محمد ﷺ كما ادعى وفهم المعترضون بقولهم : عنصرية ...!

**ثالثاً:** إن بقية الرد على هذه الشبهة تقدم معنا في الرد على شبهة: ( الله يضع ذنوب المسلمين على اليهود والنصارى ) فهذه كتلك ، وقد أجبت باستفاضة - والله الحمد- ، ولو رجع المعترضون لشرح هذا الحديث للإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم لوجدوا الإجابة الشافية الوافية عنده ، قال - رحمه الله - :  
قوله ﷺ: ( إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هَذَا فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ )  
وَفِي رِوَايَةٍ: ( لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ) وَفِي رِوَايَةٍ ( يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ) . ( الْفَكَكَ ) يَفْتَحُ الْفَاءَ وَكَسَرَهَا الْفَتْحُ أَفْصَحَ وَأَشْهَرُ ، وَهُوَ: الْخُلَاصُ وَالْفِدَاءُ . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ . فَالْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ خَلَفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِكُفْرِهِ . مَعْنَى ( فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ ) أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّارِ ، وَهَذَا فَكَأَنَّكَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّرَ لَهَا عَدَدًا يَمْلَأُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكُفَّارُ بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفَكَكَ لِلْمُسْلِمِينَ . أَهـ

**رابعا :** إن الكتاب المقدس ينسب العنصرية الدينية لأنبياء والرسول والرب ..... كما يلي:

1- ينسب (الكتاب المقدس ) العنصرية الدينية إلى بولس الرسول ، وذلك بحسب ما ذكرت الأناجيل عنه أنه قال في رسالته إلى أهل غلاطية إصحاح 2 عدد 15<sup>15</sup> نَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الْأُمَمِ خُطَاةً. !! وفي نفس الرسالة إصحاح 4 عدد 22<sup>22</sup> فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالْآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. 23<sup>23</sup> لَكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وَلَدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ..... 28<sup>28</sup> وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فَتَنْظِيرُ اسْحَاقَ، أَوْلَادُ الْمَوْعِدِ. 29<sup>29</sup> وَلَكِنْ كَمَا كَانَ حِينَنْذِ الَّذِي وَلَدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهُدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ، هَكَذَا الْآنَ أَيُّضًا. 30<sup>30</sup> لَكِنْ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ ابْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ». 31<sup>31</sup> إِذَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لَسْنَا أَوْلَادَ جَارِيَةٍ بَلْ أَوْلَادُ الْحُرَّةِ.

2- ينسب (الكتاب المقدس ) العنصرية الدينية إلى يسوع المسيح ، وذلك بحسب ما جاء في إنجيل متي إصحاح 7 عدد 6<sup>6</sup> لَا تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلَابِ، وَلَا تَطْرَحُوا دَرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلَّا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فْتَمَرَّ قَكُم.

3- ينسب (الكتاب المقدس ) إلى الربّ أفعال العنصرية لصالح بني إسرائيل كما يلي:

أ- أباح لبني إسرائيل أن يقرضوا الآخرين بالربا المحرمة ، ولكن لإخواتهم لا !! جاء ذلك في سفر التثنية إصحاح 23 عدد 19<sup>19</sup> «لَا تُقْرِضْ أَخَاكَ بَرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مِمَّا يُقْرِضُ بَرِبًا، 20<sup>20</sup> لِلْأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بَرِبًا، وَلَكِنْ لِأَخِيكَ لَا تُقْرِضُ بَرِبًا، لِئِبَارِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِمَتَلِكْهَا.

ب- أباح لبني إسرائيل أن يسرقوا المصريين عند خروجهم من أرض مصر رغم حرمتها (السرقة)! جاء ذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد 21<sup>21</sup> وَأَعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنْكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارِغِينَ. 22<sup>22</sup> بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةٍ بَيْتِهَا أُمْتَعَةً فِضَّةً وَأُمْتَعَةً ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ».

4- ينسب (الكتاب المقدس ) إلى نوح **عليه السلام** أنه ينشئ عهد العنصرية والعبودية ! وذلك في سفر التكوين إصحاح 9 عدد 18<sup>18</sup> وَكَانَ بَنُو نُوحَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ الْفُلِّكَ سَامًا وَحَامًا وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. 19<sup>19</sup> هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ بَنُو نُوحَ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الْأَرْضِ. 20<sup>20</sup> وَابْنُ دَاوُدَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. 21<sup>21</sup> وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكَرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَبَائِهِ. 22<sup>22</sup> فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخُوَيْهِ خَارِجًا. 23<sup>23</sup> فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَى إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَ عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. 24<sup>24</sup> فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، 25<sup>25</sup> فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدُ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِإِخْوَتِهِ». 26<sup>26</sup> وَقَالَ: «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَّهُمْ. 27<sup>27</sup> لِيَفْتَحَ اللَّهُ لِيَاْفَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ» !

**قلتُ :** لا تعليق مني على ما سبق ذكره ، وللقارئ أن يحكم على تلك النصوص بنفسه فإن الله أعطانا العقل لننتفكر به ... فما أعظم نعمة التدبر والفهم !

لكن السؤال الذي يحيرني كثيرا هو: لماذا لعن نوح **عليه السلام** كنعان الذي ربما لم يولد بعد ؟!

ما الذي فعله كنعان حتى يلعن من نوح ؟

هل ذنبه أن أباه حام أبصر نوحًا عريانًا (مكتشف العورة) فلم يستطع أن يفعل شيئا فذهب إلى إخوته ليضعوا الرداء على هذا النبي السكير المتعري.....؟!

ما سبق بزعم تلك النصوص التي تُنسب لنبي كريم مثل نوح !

نبي يقول: جدد آدم فجددت ذريته!

قال المعتضون لبعض المسلمين: تنكرون علينا عقيدتنا في توارث الخطيئة الأصلية (خطيئة آدم) ولا تنكرون كلام نبيكم الذي يؤكد توارث الخطيئة: " فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ " .

تعلقوا على ذلك جاء ثبت في سنن الترمذي كتاب (تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ) باب (ومن سورة الأعراف). برقم 3002 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصًا مِنْ نُورٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبَيْصٌ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَيُّ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: أَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوْلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

### الرد على الشبهة

- أولاً: إن الله ﷻ لم يكتب على الإنسان أن يحمل خطيئة أخيه أو أبيه.... بل كل إنسان يحاسب على عمله ؛ هذا من رحمته ﷻ أنه لا يعذبنا بذنوب غيرنا.... تدلل على ذلك أدلة منها:
- 1- قوله ﷻ: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41) ﴾ (النجم).
  - 2- قوله ﷻ: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) ﴾ (الزلزلة).
  - 3- قوله ﷻ: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15) ﴾ (الإسراء).
  - 4- قوله ﷻ: ﴿ لَا تَكُلْ نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ (232) ﴾ (البقرة).
  - 5- قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِنَّمَا فَاِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (111) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (112) ﴾ (النساء).
  - 6- قوله ﷻ: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (48) ﴾ (البقرة).
  - 7- قوله ﷻ: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ (30) ﴾ (آل عمران).
  - 8- قوله ﷻ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164) ﴾ (الأنعام).
- وبين نبينا ﷺ أن كل الناس يخطئون لأنهم بشر ، ولكن خيرهم من يتوب إلى الله ﷻ ، وأن الله يحاسب على الأعمال التي يعملها الإنسان في حياته الدنيا ؛ ثبت ذلك في الآتي:

1- سنن الترمذي برقم 2423 عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ

الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2984

2- صحيح البخاري برقم 3264 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، يَا أُمَّمُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ ، لَا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، سَلَانِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا " .

الحديث السابق بيان لقوله ﷺ: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3)﴾ (المتحنة)  
وعليه يسقط ادعاؤهم بأن الإسلام فيه توارث الخطيئة....

ثانيًا : إن الحديث الذي تعلقوا به حديث حسن حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 118 .... ولكن معنى الحديث هو الذي أشكل على المعترضين....

نلاحظ شبهتهم من قوله ﷺ: " فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِيءُ آدَمَ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ" في ظنهم أن هذا الحديث يفيد توارث الخطيئة ؛ وهذا باطل لأن الحديث يتحدث عن توارث الطباع ، والصفات التي جبل عليها الإنسان ؛ فكل الناس ينسون ، و يجحدون ، و يخطئون....لأنهم خلقوا ضعافاً لا عزم عندهم ... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷺ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)﴾ (النساء).

2- قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115)﴾ ( طه ).

3- قوله ﷺ: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)﴾ (يوسف) .

4- قوله ﷺ: ﴿قَالَ لَا تَأْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73)﴾ (الكهف)

5- قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24)﴾ (الكهف).

6- قوله ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة).

7- قوله ﷺ كما في سنن ابن ماجه برقم 2033 عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ " .

تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة ( 6284 ) ، الإرواء ( 82 ) .

إذا الإنسان ما سمي أنساناً إلا لأنه كثير النسيان المتوارث عن طباع آدم-عليه السلام-: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115)﴾ ( طه ).

يدعم ما سبق بيانه ما جاء في شرح الحديث الذي معنا في تحفة الأحوزي قال صاحبها :

( فَجَحَدَ آدَمُ ) أي: ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي عَالَمِ الدَّرِّ فَلَمْ يَسْتَخْضِرْهُ حَالَهُ مَجِيءِ مَلَكِ الْمَوْتِ لَهُ ( فَجَحَدَ آدَمُ ) أي أَنْكَرَ آدَمُ ( فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ) لِأَنَّ الْوَلَدَ سِرُّ أَبِيهِ .

( فَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ ) لِأَنَّ الْوَلَدَ مِنْ طِينَةِ أَبِيهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ آدَمَ نَسِيَ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فَجَحَدَ فَيَكُونُ إِعْذَارًا لَهُ إِذْ يَبْعُدُ مِنْهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّ يُنْكَرَ مَعَ التَّدَكُّرِ. أهـ

**ثالثاً :** إن الناظر في الكتاب المقدس يجد فيه أنه ليس لأحد أن يحمل ذنب أحد؛ ليس فيه توارث الخطيئة، بل إن المسيح عليه السلام لم يذكر اسم آدم قط بحسب ما جاء في الأناجيل، وهذا يفيد بأن المسيح ما تكلم عن خطيئة آدم قط (الخطيئة الأصلية).... بل مؤسس هذه العقيدة هو بولس الرسول الذي يقول في رسالته إلى العبرانيين [ 9 : 22 ] : " وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيْباً يَنْطَهَرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِّ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ! "

وفي رسالته إلى غلاطية إصحاح 3 عدد 13 <sup>13</sup> الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لَأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ».

**بل إن المدقق يجد المسيح عليه السلام يتضرع بالصلاة والصراخ لله كي يبعد عنه كأس الموت... وذلك في رسالة العبرانيين إصحاح 5 عدد 7 إذ قَدَّمَ صَرَاحٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعَ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ نَفْوَاهِ .**

### **ويبقى السؤال:**

1- هل المسيح عليه السلام ملعون (مطروود من رحمة الله ﷻ) بحسب كلام بولس الرسول؟!

2- هل هناك إله ملعون ؟

3- كيف لإله ملعون أن يعبد؟!

جاء في سفر التثنية إصحاح 21 عدد 22 <sup>22</sup> «وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيئَةٌ حَقَّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعُلِقَتْهُ عَلَى خَشَبَةٍ،  
<sup>23</sup> فَلَا تَبِتْ جُنَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّ الْمُعْلَقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ...»

**يبقى السؤال يطرح نفسه:** إن الذي يعلق على خشبة معلوم أنه مجرم ملعون... بحسب الكتاب المقدس: فما هو الذنب الذي اقترفه المسيح ؟

**قلت:** نحن - المسلمون - برئنا المسيح من الصلب ، ولم نجعله ملعوناً بل كرّمنا هذا النبي المكرم .....

**وأقول للقارئ :** إن هناك نصوصاً كثيرة تنفي تماماً توارث الخطيئة من الكتاب المقدس نفسه .... أترك المجال للنصوص تتحدث عن نفسها ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل..

**1- سفر التثنية إصحاح 24 عدد 16 :** لَا يُقْتَلُ الْآبَاءُ عَنِ الْأَوْلَادِ وَلَا يُقْتَلُ الْأَوْلَادُ عَنِ الْآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ.

**2- سفر الأمثال إصحاح 18 عدد 20** إن الأشرار يكونوا كفارة للأبرار " : الشَّرِيرُ فِدْيَةُ الصَّدِيقِ ."  
**أُتْسَأَلُ :** هل كان المسيح من الأشرار و البشر العصاة من الأبرار ؟!

**3- سفر أخبار الأيام الثاني إصحاح 7 عدد 14 :** " فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَّبُوا وَجْهِي وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمُ الرَّدِيئَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيئَتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ ."

**أُتْسَأَلُ :** أليس هذا هو قانون الله الذي يقبله العقل ، ويدل على عدل الله ﷻ؟ فلماذا الصلب والفداء ؟

**4- سفر التكوين إصحاح 3 عدد 21 :** " وَصَنَعَ الرَّبُّ الْإِلَهَ لِآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَالْبَسَهُمَا ."  
**أُتْسَأَلُ :** الربُّ صنع لهما بنفسه هذه الأقمصة ! أليس ذلك دليل على غفران الله لذنبيهما ؟

**ثم إن المفاجئة الكبرى للمعترضين هي أن المسيح يبين للجميع أن العمل الصالح ينجي من المهالك ، ويدخل العبد ملكوت الله ... نجد ذلك في الآتي:**

**1- إنجيل لوقا إصحاح 18 عدد 18** <sup>18</sup> وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ قَانِئاً: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟» <sup>19</sup> فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. <sup>20</sup> أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لَا تَزْنِ. لَا تَقْتُلِ. لَا تَسْرِقَ. لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرَمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ.» <sup>21</sup> فَقَالَ: «هَذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مِنْذُ حَدَاثَتِي.» <sup>22</sup> فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ: «يُعْوزُكَ أَيُّضاً شَيْءٌ: بَعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزَّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ



كَنَزَ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي». <sup>23</sup> فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ حَزَنَ، لِأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا. <sup>24</sup> فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ قَدْ حَزَنَ، قَالَ: «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!.....»

2- انجيل متى إصحاح 19 عدد 16 وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيِّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِي الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ؟» <sup>17</sup> فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». <sup>18</sup> قَالَ لَهُ: «آيَةُ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ. <sup>19</sup> أَكْرَمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». <sup>20</sup> قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هَذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مِنْذُ حَدَاتِي. فَمَاذَا يُعْوزُنِي بَعْدُ؟» <sup>21</sup> قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي». <sup>22</sup> فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا، لِأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ....

**نلاحظ من خلال ما سبق** أن المسيح لم يقل للسائل: هل تؤمن بعقيدة الفداء و الصلب؟ لا ، بل قال له: تشهد أن الله ﷻ وحده هو الإله الصالح (أي: توحد الله) ، ثم تأتي بوصايا موسى، و بالأعمال الصالحة. وأخيرًا أذكر القارئ بقوله ﷻ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39) ﴾ (يونس).

### نبيُّ يُحرم الحريرَ والذهبَ على الرجال!

تساءلوا : لماذا رسولُ الإسلام يحرم الحريرَ والذهبَ على الرجال.... ؟!

واستندوا في ذلك على ثلاثة أحاديث:

- 1- صحيح البخاري كتاب (اللباس) باب (خَوَاتِيمُ الذَّهَبِ) برقم 5414 عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ : نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ سَبْعِ نَهَانَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ أَوْ قَالَ: حَلَقَةِ الذَّهَبِ وَعَنْ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالذَّبْيَاجِ وَالْمِشْرَةِ الْحُمْرَاءِ وَالْقَسِيِّ وَآنِيَةِ الْفِضَّةِ وَأَمَرَنَا بِسَبْعِ بَعَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتَّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَرَدِّ السَّلَامِ وَاجَابَةِ الدَّاعِي وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ.
- 2- الحديث الذي رواه أحمدُ وأبو داود والنسائي وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم 4394 عن عليٍّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ حريرًا فجعله في يمينه وأخذ ذهبًا فجعله في شماله ثم قال : " إِنْ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذَكَورِ أُمَّتِي " .
- 3- سنن الترمذي كتاب (اللباس عن رسول الله ﷺ) ( باب (مَا جَاءَ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ ) برقم 1642 حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " حَرَّمَ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ " . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

### • الرد على التشبهة

**أولاً:** إن محمداً ﷺ جاء بشريعة تهتم بتمام الكمال للجنسين والفصل بينهما ... تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- صحيح البخاري برقم 5435 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ .
- 2- صحيح الجامع برقم 5103 قال ﷺ : " لعن الله المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء " .
- 3- أمر ﷺ بإطلاق اللحية لعدم التشبه بالنساء ... وذلك في صحيح مسلم برقم 381 عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِإِخْفَاءِ الشَّوَارِبِ وَإِعْفَاءِ اللَّحْيَةِ .

4- لما مدح القرآن أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم وصفهم بأنهم رجالٌ ؛ قال ﷺ : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب 23) . وقال ﷺ : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (النور 37) . ولم يقل ﷺ عنهم: بأنهم ذكور....

5- كان النبي ﷺ يوصي أصحابه ﷺ بالخشونة ويعظهم بأن النعمة لا تدوم ؛ فخرج ﷺ جيلاً لم تعرف البشرية جيلاً مثله وهو جيل أصحابه ﷺ حتى صاروا أفضل البشر بعد الأنبياء ؛ سادوا العالم بعد تدميرهم إمبراطورتي الفرس والروم ؛ فصّرح بذلك ﷺ كما عند البخاري في صحيحه برقم 3378 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ " .

**ثانيًا :** إن الرد على سؤالهم الذي يقول: لماذا حرم النبي ﷺ الحرير و الذهب على الرجال ؟ ردٌ بسيطٌ أقول فيه: إن محمداً ﷺ لم يحرمهما من تلقاء نفسه ؛ وإنما حرمهما بوحي من الله ﷻ؛ قال ﷺ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى ﴾ (النجم 4) .

**المعنى :** ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله ﷻ إلى نبيه ﷺ .... وأما عن علة تحريم الحرير والذهب للرجال هي: أن من طبيعة الرجل الصلابة والقوة ، والإسلام يريد أن يربي الرجال تربيةً بعيدةً عن مظاهر الضعف ، وبعيدةً أيضاً عن مظاهر الترف الذي يحاربه الإسلام ويعده مظهرًا من مظاهر الظلم الاجتماعي ، وذلك حتى يكون الرجل المسلم قادراً على الكفاح والانتصار في معارك الحياة ، وميادين القتال أيضاً إذا دعي إلى ذلك .... ولما كان التزين بالذهب وارتداء الحرير يُعدان من مظاهر الترف فقد حرمهما الإسلام على الرجال ؛ ولكنه أباحهما للمرأة مراعاة لمقتضى أنوثتها وما فطرت عليه من حب للزينة...

وقد ذكر الإمام الذهبي - رحمه الله - في كتابه الكبائر أن لبس الحرير والذهب للرجال من الكبائر.

**ثالثًا :** إن سؤالاً يطرح نفسه هو: هل لبس الرجل للحرير والذهب حرام مطلقاً على الرجال في كل الأحوال ؟

**قلتُ :** إن هناك قاعدة عظيمة تقول: إن الضرورات تبيح المحظورات ؛ وعليها فيجوز لبس الحرير في حالات معينة ، مثل : من به حكة جلدية ، أو جرب ، أو غير ذلك من الأمراض الجلدية ، أو للمقاتلين عند لقائهم العدو مما يسهل عدم الإمساك بالمقاتل أثناء قتاله... ثبت ذلك في الآتي:

1- صحيح البخاري برقم 5391 عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ لِحِكَّةٍ بِهِمَا .

2- صحيح سنن ابن ماجه للألباني برقم 3592 عن أنسٍ ﷺ قال : رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف

وللزبير بنش العوام في قمص الحرير في السفر من حكة كانت بهما .

وأما عن الذهب لو دعت الضرورة للباسه فلا مانع .... مع أن العلم أن الأبحاث العلمية أثبت أنه يضعف الجنس عند الرجل .... فلم ينهانا محمد ﷺ عن شيءٍ إلا وفيه ضرر لنا ﷺ ... ثبت في صحيح مسلم برقم

3897 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَتَرَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ

: " يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ " فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

**نلاحظ** قمة الامتثال من الصحابة رضي الله عنهم لأمر النبي ﷺ ، ومحبتهم له ، وأنهم يوقنون أن في أوامره الخير الكثير .....

قال النووي - رحمه الله- في شرحه : وَأَمَّا قَوْلُ صَاحِبِ هَذَا الْحَقِّمِ حِينَ قَالُوا لَهُ : خُذْهُ لَا آخِذَهُ ، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَفِيهِ الْمُبَالَغَةُ فِي إِمْتِثَالِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ ، وَعَدَمِ التَّرَخُّصِ فِيهِ بِالتَّأْوِيلَاتِ الضَّعِيفَةِ . ثُمَّ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ إِنَّمَا تَرَكَ الْحَقِّمَ عَلَى سَبِيلِ الْإِبَاحَةِ لِمَنْ أَرَادَ أَخْذَهُ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، وَحِينَئِذٍ يُجُوزُ أَخْذُهُ لِمَنْ شَاءَ ، فَإِذَا أَخْذَهُ جَازَ تَصَرُّفُهُ فِيهِ . وَلَوْ كَانَ صَاحِبُهُ أَخْذَهُ لَمْ يَحْزَمْ عَلَيْهِ الْأَخْذَ وَالتَّصَرُّفُ فِيهِ بِالْبَيْعِ وَغَيْرِهِ ، وَلَكِنْ تَوَرَّعَ عَنْ أَخْذِهِ وَأَرَادَ الصَّدَقَةَ بِهِ عَلَى مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَنْهَهُ عَنِ التَّصَرُّفِ فِيهِ بِكُلِّ وَجْهِ ، وَإِنَّمَا نَهَاهُ عَنِ لُبْسِهِ ، وَبَقِيَ مَا سِوَاهُ مِنْ تَصَرُّفِهِ عَلَى الْإِبَاحَةِ أَهـ

**ثالثاً :** إنني أعجبُ كلَّ العجبِ من المعترضين هم ينكرون على نبيٍّ مكرم بأنه يأمر أتباعه من الرجال بعدم لبس الحرير والذهب للتخشن بدل من ( النعومة ) ....  
**وأتساءل عدة أسئلة:**

- 1- هل انتكست فطرتهم كي يعتبرون كمال الرجولة والتخشن نقص ؟!
- 2- هل عندهم في كتابهم المقدس تعاليم مثلما في هذا الحديث حتى يكونوا رجالاً ؟!
- 3- هل سألوا أنفسهم ما هو شعور الفقير الذي هو معهم في العمل أو من جيرانهم لما ينظرون إلى أيديهم وهي ملانة بالخواتم الذهبية .... والسلاسل على الرقبة .... فهل هذا من الخلق الكريم ؟!

## نبي يأخذ الجزية!

قالوا : رسول الإسلام جاء بأية تدعو لقتال كل أهل الكتاب ، ثم أخذ الجزية منا ، ونحن أذلاء صاغرون ...  
فهل هذه هي أخلاق النبوة ؟! وذكروا قول الله ﷻ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة:29).

### • الرد على الشبهة

**أولاً:** إن الآية الكريمة التي استدلت بها المعترضون على شبهتهم أشكل عليهم فهمها ؛ حيث إن الله ﷻ يقول : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة:29) .  
فالآية الكريمة لا تأمر بقتال كل أهل الكتاب ، ولكن لها فهم معين يتضح بفهم حرف واحد منها هو (من) وهذا ملاحظ من قوله ﷻ : " مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ " أي: ليس كل أهل الكتاب ؛ لأن ( من ) هنا تفيد التبعية .... وبالتالي يصبح المعنى :قاتلوا فئة معينة من أهل الكتاب ، وهذا واضح من سيرة النبي ﷺ أنه لم يقاتل كل أهل الكتاب ؛ لم يقتل وفد نجران حينما جاءوا إليه بل استقبلهم استقبالا حسنا ، و على الرغم ما قالوا سمح لهم بالصلاة ولم يقتلهم.....

ثم إن محمداً ﷺ جاء بقرآن يقول فيه ربّه ﷺ يقول : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة 8) .

جاء في التفسير الميسر: لا ينهاكم الله - أيها المؤمنون- عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرمواهم بالخير، وتعزلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبركم بهم. إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم. أهـ

وعليه فإن ما سبق يبطل ادعاء المعترضين الأول الذي فيه: أن رسول الإسلام جاء بأية تدعو لقتال كل أهل الكتاب ....

**ثانياً:** إن الصحابة رضي الله عنهم حينما قاموا بعرض الإسلام على الدول التي لم تسلم إلى الله ﷻ حتى يأخذوا بأيديهم من نار جهنم إلى جنة الرحمن حال طواغيت الكفر بينهم وبين ما يدعون إليه ، وبالتالي كان لازماً عليهم أن يخبروهم بين ثلاث أمور: الإسلام ، أو الجزية ، أو القتال ؛ فهم يقاتلون الحكومات التي تصدهم عن دعوتهم إلى الله تعالى ، وتبليغ دين الله للناس حتى ينقذهم من الجحيم ، ويكون ذلك سبباً في رضا الرب الكريم ، وهذا يسمى بجهاد الطلب ، وهو المشار إليه في الآية الكريمة ، وقد أسلفنا الحديث في الرد على شبهة: (أمرت أن أقاتل الناس) فهو كالأية . وجهاد الطلب هذا نفقده منذ زمن طويل.

**وبالتالي** لو سمحت الحكومات المتجبرة بأن يدخل الدعاة إلى بلادهم ويدعون الناس لدين الله لتوقفوا عما سبق بيانه ؛ ما حدث قتال .... ولكن هذا لم يحدث ، وأما الدليل على ما سبق ذكره هو في صحيح مسلم برقم

3261 عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: "اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْشُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خَلَالِ فَأَيْتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفَرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتَنْصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا ."

وعليه فهذه هي سنة نبينا ﷺ التي فيها الرحمة بالأعداء وفي دعوتهم وتخيرهم ، وليس الهدف القتل والتشفي والتعطش للدماء كما هو حال الاحتلال الأمس واليوم لبلاد المسلمين ؛ فالتاريخ شاهد على ذلك أمين ...

**ثالثاً:** إن معنى الجزية في الإسلام يختلف كلياً عما في خيالهم ؛ هي ضريبة مالية تفرض على غير المسلمين الذين اجتمعت فيهم الصفات الآتية :

**أولاً :** لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إيماناً صحيحاً يرتضيه ربنا ﷻ .

**ثانياً :** لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ؛ لا يتبعون شرعه في تحريم المحرمات ...

**ثالثاً :** لا يدينون بالدين الصحيح ، وهو دين محمد ﷺ دين كل الأنبياء والرسل دين الإسلام .

جاء التعريف السابق من قوله ﷺ: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة 29).

ثم إن الجزية تسقط عن الصبي ، و المرأة ، والمجنون ، والأعمى ، والمريض ، والشيخ الكبير ، والفقير ، والمحارب العبد الذي لا يملك مالا ....

قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره (ج 8 / ص 112) : قال علماءنا - رحمه الله عليهم - : والذي دل عليه القرآن أن الجزية تؤخذ من الرجال المقاتلين ؛ لأنه تعالى قال : " قاتلوا الذين " إلى قوله : " حتى يعطوا الجزية " فيقتضي ذلك وجوبها على من يقاتل . ويدل على أنه ليس على العبد وإن كان مقاتلا ، لأنه لا مال له ، ولأنه تعالى قال : " حتى يعطوا " . ولا يقال لمن لا يملك حتى يعطي . وهذا إجماع من العلماء على أن الجزية إنما توضع على جماجم الرجال الأحرار البالغين ، وهم الذين يقاتلون دون النساء والذرية والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفاني . أهـ

يوضح ما سبق قوله ﷺ: ﴿ فَإِنْ اعْتَرَلَوْكُمْ فَلَمْ يِقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ (النساء 90).

وعليه فإن الجزية لا تؤخذ إلا من المقاتل فقط ، وإن كان هناك عبدٌ مملوكٌ فقيرٌ لا تؤخذ منه.....

**رابعاً :** إن قيل : ما هي مقدار الجزية التي يأخذها المسلمون من المقاتلين؟

**قلتُ :** دينار واحد في العام يدفع في مقابل إصلاح الطرق ، وتسهيل المواصلات ، وإنشاء الكباري ، وتقديم الخدمات الأخرى ، وكذلك حمايته فهو يشارك في قتال ..... .

جاء في تفسير القرطبي - رحمه الله- (ج 8 / ص 112) قال: لم يذكر الله ﷻ في كتابه مقدارا للجزية المأخوذة منهم. وقد اختلف العلماء في مقدار الجزية المأخوذة منهم، فقال عطاء بن أبي رباح: لا توقيت فيها، وإنما هو على ما صولحوا عليه. وكذلك قال يحيى بن آدم وأبو عبيد والطبري، إلا أن الطبري قال: أقله دينار وأكثره لا حد له. واحتجوا بما رواه أهل الصحيح عن عمرو بن عوف: أن رسول الله ﷺ صالح أهل البحرين على الجزية. وقال الشافعي: دينار على الغني والفقير من الأحرار البالغين لا ينقص منه شيء واحتج بما رواه أبو داود وغيره عن معاذ: أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم دينارا في الجزية.

قال الشافعي: وهو المبين عن الله تعالى مراده. وهو قول أبي ثور. قال الشافعي: وإن صولحوا على أكثر من دينار جاز، وإن زادوا وطابت بذلك أنفسهم قبل منهم. وإن صولحوا على ضيافة ثلاثة أيام جاز، إذا كانت الضيافة معلومة في الخبز والشعير والخبز والادام ، وذكر ما على الوسط من ذلك وما على الموسر وذكر موضع النزول والكن من البرد والحر... أهـ

وأما بالنسبة لحال المسلم فهو يدفع أموالاً أكثر من هذه بكثير؛ المسلم يدفع الزكاة في كل عام ، ويتصدق ، وكذلك أموال النذر... . وقد أوصى نبيُّنا ﷺ بأهل الذمة خيراً ، وذلك في سنن أبي داود برقم 2654 قَالَ ﷺ: " أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . صححه الألباني في سنن أبي داود برقم 3052.



**خامساً :** إن قولهم الذي يعبر عن فهمهم : " ثم أخذ الجزية منا ونحن أذلاء صاغرون !! " هو فهم معوج للآية الكريمة التي يقول فيها ﷺ : **" وهم صاغرون "** ؛ **المعنى :** أنهم أذلاء منقادون لحكم الإسلام ، وهذا ما قاله الجلالان في تفسيريهما ، وابن كثير في تفسيره وغيرهم ، وبالتالي فإننا نحن – المسلمين – أذلاء منقادون لحكم الإسلام يتحكم فينا الشرع فنحكم به ونحكم به ، وعليه سوف يكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا .

**أو يكون المعنى هو :** أنهم مع استمرارهم لدفع الجزية ، ومعاشرتهم المسلمين قد يسلمون في المستقبل بعد ذلك فيكونوا أخوة لهم فيصبحوا جميعاً منقادون لحكم الإسلام ، وبذلك تزول الشبهة بفضل الله ﷻ .

**سادساً :** إن الإجابة على السؤال الذي طرحه المعترضون وفهمت منه: هل قتال الناس وأخذ الجزية منهم من أخلاق النبوة.. ؟

**قلتُ :** أجيب رغم شعوري بالهزم من طرحهم وأقول : إن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يحث على ضرورة أخذ الجزية ، ويؤكد لنا أنها من أخلاق الأنبياء ؛ لأن الرب ﷻ أمر أنبياءه بقتال الناس وأخذ الجزية ، وذلك في عدة مواضع من الكتاب المقدس منها:

**أولاً :** **العهد الجديد :** فيه نجد أن بولس الرسول يؤكد على ضرورة أخذها ... وذلك في رسالته إلى أهل رومية إصحاح 13 عدد 7 **فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةُ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةُ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفُ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالْإِكْرَامُ لِمَنْ لَهُ الْإِكْرَامُ.**

**ونجد أن يسوع يوصي بدفع الجزية للقيصر ... وذلك في الآتي :**

**1- إنجيل مرقس إصحاح 12 عدد 13** **ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ قَوْمًا مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ وَالْهِيرُودُسِيِّينَ لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ.**<sup>14</sup> **فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلَا تَبَالِي بِأَحَدٍ، لِأَنَّكَ لَا تَنْتَظِرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ، بَلْ بِالْحَقِّ تَعْلَمُ طَرِيقَ اللَّهِ. أَيْجُوزُ أَنْ تُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟ نَعْطِي أَمْ لَا نَعْطِي؟»**<sup>15</sup> **فَعَلِمَ رِيَاءَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونِي؟ إِيْتُونِي بِدِينَارٍ لِأَنْظُرَهُ.»**<sup>16</sup> **فَأَتَوْا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» فَقَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ.»**<sup>17</sup> **فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ.» فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ.**

**2- إنجيل لوقا إصحاح 20 عدد 22** **أَيْجُوزُ لَنَا أَنْ نُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟»**<sup>23</sup> **فَشَعَرَ بِمَكْرِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونِي؟ أَرُونِي دِينَارًا. لِمَنْ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا: «لِقَيْصَرَ.»**<sup>25</sup> **فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ.» فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُمَسِّكُوهُ بِكَلِمَةٍ قَدَّمَ الشَّعْبَ، وَتَعَجَّبُوا مِنْ جَوَابِهِ وَسَكَنُوا.**

**3- إنجيل متى إصحاح 22 عدد 17** **فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَنْظُرُ؟ أَيْجُوزُ أَنْ تُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟»**<sup>18</sup> **فَعَلِمَ يَسُوعُ حُبْنَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونِي يَا مَرَاوُونَ؟ أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ.» فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا.**<sup>20</sup> **فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ.»**<sup>21</sup> **فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ.» فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكَوْهُ وَمَضُوا.**

**4- إنجيل متى إصحاح 17 عدد 24** **وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفَرْنَاهُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدَّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكَ الدَّرْهَمَيْنِ؟»**<sup>25</sup> **قَالَ: «بَلَى.» فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَاذَا تَنْظُرُ يَا سَمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الْأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ، أَمْ مِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الْأَجَانِبِ؟» قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «مِنَ الْأَجَانِبِ.» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «فَإِذَا الْبُنُونَ أَحْرَارٌ. وَلَكِنْ لِيَلَّا نُغْزِرَهُمْ، أَذْهَبَ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقَى صِنَارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلًا خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدُ إِسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ.»**

**ثانيًا :** **العهد القديم :** ما أكثر النصوص التي تتحدث عن القتال والجزية .... أذكر منها ما يلي:

1- **نبي الله موسى دفع الجزية وأخذها** ، وذلك في سفر أخبار الأيام الثاني إصحاح 24 عدد<sup>8</sup> وأمر الملك فعملوا صندوقاً وجعلوه في باب بيت الرب خارجاً،<sup>9</sup> ونادوا في يهوذا وأورشليم بأن يأتوا إلى الرب بجزية موسى عبد الرب المفروضة على إسرائيل في البرية.<sup>10</sup> ففرح كل الرؤساء وكل الشعب وأدخلوا وألقوا في الصندوق حتى امتلأ.

2- **سفر التثنية إصحاح 20 عدد<sup>10</sup>** «حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح،<sup>11</sup> فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك.<sup>12</sup> وإن لم تسألك، بل عملت معك حرباً، فحاصرها.<sup>13</sup> وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف.<sup>14</sup> وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمه أعدائك التي أعطاك الرب إليك.<sup>15</sup> هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا.<sup>16</sup> وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك نصيباً فلا تسبق منها نسمة ما،<sup>17</sup> بل تحرّمها تحريماً: الحنّيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليوسيين، كما أمرك الرب إليك،<sup>18</sup> لكي لا تعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم، فتخطئوا إلى الرب إلهكم.

هكذا قال الرب لموسى **عليه السلام** واترك القاري يتأمل في تلك النصوص مع ملاحظة هذا النص<sup>11</sup> فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك.

3- **نبي الله يعقوب (إسرائيل) أخذ الجزية** ، وذلك في سفر القضاة إصحاح 1 عدد<sup>28</sup> وكان لما تشدد إسرائيل أنه وضع الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردهم طرداً.

4- **نبي الله يوسف دفعها** ، وذلك في سفر القضاة إصحاح 1 عدد<sup>35</sup> فعزم الأموريون على السكن في جبل حارس في أيلون وفي شعلبيم. وقويت يد بيت يوسف فكانوا تحت الجزية.

5- **نبي الله هوشع دفع الجزية** ، وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 17 عدد<sup>3</sup> وصعد عليه شلمنأسر ملك آشور، فصار له هوشع عبداً ودفع له جزية.

6- **نبي الله يوشع أخذ الجزية** ، وذلك في سفر يشوع إصحاح 16 عدد<sup>10</sup> فلم يطرؤوا الكنعانيين الساكنين في جازر. فسكن الكنعانيون في وسط أفرائيم إلى هذا اليوم، وكانوا عبيداً تحت الجزية.

**نلاحظ** أن بني إسرائيل عندما دخلوا بأمر الرب إلى الأرض المقدسة مع نبيهم يشوع ثم أخذوا الجزية من الكنعانيين.

7- **نبي الله داود أخذ الجزية** ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 8 عدد 1 وقهر أيضاً الموابيين وجعلهم يرقدون على الأرض في صفوف متراسة، وقاسهم بالحبل . فكان يقتل صفين ويستبقي صفاً . فأصبح الموابيين عبيداً لداود يدفعون له الجزية . ( ترجمة كتاب الحياة ).

بينما نقرأ في ترجمة البروتستانت<sup>1</sup> وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين ودلّهم، وأخذ داود «زمام القصة» من يد الفلسطينيين. <sup>2</sup> وضرب الموابيين وقاسهم بالحبل. أضجعهم على الأرض، فقاس بحبلين للقتل وبحبل للاستحياء. وصار الموابيون عبيداً لداود يدفعون هدايا. لا تعليق!

8-نبيُّ الله سليمان أخذ الجزية ، وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 4 عدد 21 يقول النص : " فكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل أيام حياته ". ( ترجمة كتاب الحياة ).

و نقرأ في ( ترجمة الفانديك ) : " كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته " .

فبحسب ما جاء في ترجمت الحياة نجد أن سليمان عليه السلام كان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر ، وكانت هذه الممالك تقدم له الجزية ، وتخضع له كل أيام حياته....

### حد الردة !

أثيرت شبهات حول حد الردة الذي جاء في أحاديث النبي ﷺ كما يلي:

1- صحيح البخاري كتاب ( استِابةُ المُرتدِّينَ وَالْمُعَانِدِينَ وَفِتَاهِهِمْ ) باب ( حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ) برقم 6411 حَدَّثَنَا أَبُو الثُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: أُنِيَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِرِنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ ، وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " .

2- صحيح البخاري أيضاً كتاب ( الدِّيَاتِ ) باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } برقم 6370 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثَ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّيْبِ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ " .

### • الرد علي الشبهة

أولاً : إن الإسلام نظامٌ متكاملٌ تحكمه شريعته الخاصة به ؛ شريعةٌ أرحم الراحمين فإذا أرتد مسلمٌ عن دينه لا شك أنه سيدعو إلى دينه الجديد الذي سيؤدي في النهاية إلى تشتيت المجتمع الإسلامي الذي يقوم أساساً على العقيدة والإيمان ....

وبالتالي فإن المرتد سوف يقوم بنشرِ الفتن بداخله بإلقاء الشبهات على أفرادهِ ودعمِ عدوه ... مما يهدد أمن و استقرار المجتمع....

ثم إن الردة تغير للولاء وتبديل للهوية وتحويل للانتماء؛ فالمرتد ينقل ولائه وانتماءه من المجتمع الإسلامي إلى مجتمعٍ كافرٍ فهو يخلع نفسه من المجتمع الإسلامي ، ويمرق بعدها من دينه كما وصفه النبي ﷺ قائلاً: " وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ " .

وأتساءل: أليست الردة التي وصفناها (خيانة عظمي)؟  
الجواب: بلى .

**إذن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو:** ما هي عقوبة الخيانة العظمي في كلّ الأعراف والقوانين ؟  
**الجواب:** القتل ، وهذا لا يختلف عليه أحدٌ عاقلٌ قط ؛ لذا صدق النبي ﷺ في قوله: " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " .  
**قلتُ:** **بالمثال يتضح المقال :** لو أن هناك مصرياً ترك جنسيته وعمل لصالح العدو الإسرائيلي ؛ ينقل أخبار مصر له ، وينشر الفتن داخل المجتمع المصري ، ويهدد أمنه و استقراره ، ويساعد العدو الإسرائيلي على غزوه للقضاء على قوميته وشعبه .... إلا يستحق هذا المرتد عن مصر القتل بعقوبة الخيانة العظمي ؟

**الجواب:** بلى ؛ جاء في قانون العقوبات المصري في المادة 77 : يعاقب بالإعدام كل من ارتكب عمداً فعلاً يؤدي إلى المساس باستقلال البلاد أو وحدتها ، أو سلامة أراضيها ...  
وعليه فإن التهاون في عقوبة المرتد المعلن لردته يعرض المجتمع كله للخطر ، ويفتح عليه باب فتنة لا يعلم عواقبها إلا الله ﷻ ؛ فقد نجد حروب أهلية تآكل الأخضر واليابس.....

**ثانياً :** **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو :** هل يقتل الإمام أو الحاكم المرتد إذا ارتد مباشرة أم يذكره بالله ﷻ ، ويجلس معه ليدفع عنه الشبهات التي وقرت في قلبه بعد أن أصبحت عنده عقيدة ؟  
**الجواب:** لا يقتل إلا بعد الاستتابة ، ودفع الشبهات عنه التي أحاطت به ....  
**قال الدكتور علي جمعه في كتابه: ( حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ):**

وجمهور الفقهاء قالوا بوجوب استتابة المرتد قبل تنفيذ العقوبة فيه بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية هو إجماع الصحابة رضي الله عنهم ، وبعض الفقهاء حددها بثلاثة أيام وبعضهم بأقل وبعضهم بأكثر ومنهم من قال يستتاب أبداً ، واستثنوا من ذلك الزنديق ؛ لأنه يظهر خلاف ما يظن فلا توبة له وكذلك ساء الرسول ﷺ حرمة رسول الله وكرامته فلا تقبل منه توبة وألف ابن تيمية كتاباً في ذلك أسماه " الصارم المسلول على شاتم الرسول " .

والمقصود بهذه الاستتابة إعطاؤه فرصة ليراجع نفسه عسى أن تزول عنه الشبهة وتقوم عليه الحجة ويكلف العلماء بالرد على ما في نفسه من شبهة حتى تقوم عليه الحجة إن كان يطلب الحقيقة بإخلاص وإن كان له هوى أو يعمل لحساب آخرين ، يوليه الله ما تولى. أهـ

**قلتُ :** إن النبي استتاب نبهان أربع مرات ، وذلك في سنن البيهقي ( ج 8 / ص 197 ) عن عبد الله بن عبيد بن عمير أن رسول الله ﷺ استتاب نبهان أربع مرات وكان نبهان ارتد (قال سفيان): وقال عمرو بن قيس : عن رجل عن إبراهيم أنه قال: المرتد يستتاب أبداً كلما رجع (قال ابن وهب): وقال لي مالك ذلك انه يستتاب كلما رجع.

**وبالتالي فإن أختار المرتد الردة فهو الظالم لنفسه فما ظلمه الله ﷻ ولكن كان من الظالمين ، وأما إن تاب تاب الله عليه وعفا عنه والله غفور رحيم ، يقبل التوب ويستتر العيب للتائبين ﷻ .**

**ثم إن الحديث لا يؤخذ على إطلاقه ؛ فليس كل من ارتد عن الإسلام يقتل ، فمثلاً: المكروه على الردة لا يقتل ولا أثم عليه كما كان من عمار بن ياسر رضي الله عنه ؛ يقول ﷻ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (107) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (108) لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (109) (النحل) .**  
وكذلك المجنون أو المصاب بمرض انفصام الشخصية الذي يرتد عن الإسلام لا يقتل ولا أثم عليه .....  
لعدة أدلة منها:

1- سنن أبي داود برقم 3825 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ".

قال الشيخ الألباني : ( صحيح ) انظر حديث رقم : 3513 في صحيح الجامع.

2- بَوَّبَ البخاريُّ باباً بعنوان: بَابُ لَا يُرْجَمُ الْمَجْنُونُ وَالْمَجْنُونَةُ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِعَمْرٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يُدْرِكَ وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ .

وعليه فليس كل من بدل دينه يقتل ، فالذي يُقتل هو الذي خرج عن دينه وأعلن عن خروجه للجميع ، وعن هجومه لدينه القديم ... وأما إن أخفى دينه الجديد ولم يعلنه ... فهذا لا يقتل ؛ ثبت ذلك في الآتي:

1- صحيح مسلم برقم 1763 أن النبي ﷺ قال : " إِيَّيَّيْ لَمْ أُوْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقُّ بُطُونَهُمْ " وما هو

2- تبويب البيهقي في سننه للحديث " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " قال : باب (قتل من ارتد عن الإسلام إذا ثبت عليه رجلا كان أو امرأة) .

**ثالثاً : إن قيل : إن هناك تعارض بين الحديثين السابقين (محلا الشبهة) ، وبين قوله ﷺ : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة 256) .**

وقوله ﷺ : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ (الكهف 29) **قلت:** لا يوجد تعارض أبداً فإن هذين الحديثين ليس فيهما أن الإسلام يكره الآخرين على الدخول في الدين ولا يأمران بذلك ؛ فهاتان الآيتان تتحدثان عن عدم إكراه الإنسان على دخوله في الإسلام ، فلا إكراه في الدين ، ومن شاء فليؤمّن ومن شاء فليكفر على سبيل الوعيد من ربّه ...

روى القرطبي في تفسيره (ج3 / ص 280) عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول

لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمداً بالحق. قالت: أنا عجوز كبيرة والموت إلى قريب !

فقال عمر: اللهم اشهد، وتلا: " لا إكراه في الدين ". أهـ

إن الحديثان يتحدثان عن شأن المسلم الذي يرتد عن إسلامه ويعلن عن رده ؛ لذا نقول للإنسان الذي يريد أن يدخل في الإسلام : عليك بدارسة هذا الدين جيداً ، وأن تدخله عن قناعة تامة ؛ لأنك لو ارتددت عنه بعد دخوله تكون عقوبتك هي (حد الردة) القتل .

**فإن قيل:** لماذا يقتل إن ارتد بعد دخوله الإسلام ؟

**قلت :** إنه يقتل لسببين :

**الأول:** حتى لا تكون الأديان العوبة في أيدي أمثال هؤلاء فيقول أحدهم : أنا اليوم مسيحي وغداً مسلم و هكذا.

**الثاني:** أن من أقوى طرق التنصير وتشنيت المسلمين أن يصنع أحدهم مسلسلاً يخدع به المسلمين ؛ يدخل في الإسلام ثم يرتد عنه بحجة أنه وجد فيه الأخطاء تلوا الأخطاء ؛ حتى يتشكك المسلمون في دينهم فيكون هذا سبباً في ردة بعضهم ؛ لكن الله ﷻ أخبرنا عن هذا المسلسل القديم الذي يقومون به اليوم وفي كل يوم قال ﷻ : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (آل عمران 72) .

جاء في التفسير الميسر: وقالت جماعة من أهل الكتاب من اليهود: صدّقوا بالذي أنزل على الذين آمنوا أول النهار

واكفروا آخره؛ لعلهم يتشككون في دينهم، ويرجعون عنه. أهـ



**رابعاً :** بعد أن أجبت - بفضل الله ﷻ - على الشبهة وبيّنت عظمة الإسلام في حماية أفرادهِ ورحمته بأنه لا يقتل المرتد إلا بعد الاستتابة...

**أتساءل:** ليت المعترضين يخبرونني عن الحرية في العقيدة من الكتاب المقدس بخصوص المرتد ألا يوجد فيه حد الردة؟!

**الجواب:** إن حدة الردة ثابت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، ولكن بلا استتابة بل القتل مباشرة كما يلي:

**أولاً:** أبدأ **بالعهد الجديد** فيه ما يلي:

1- ينسب ليسوع المسيح أنه أمر بذبح مخالفيه في العقيدة ..... وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 19 عدد 27<sup>أما</sup> أعدائي، أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأثروا بهم إلى هنا وأذبوهم قدامي».

**قلتُ :** إن الواضح من النص أن من لم يتبع دين يسوع يقتل بالذبح ....

**وأتساءل:** هل هذا ذبح محبة أم ماذا ؟!

لكن هذا لم يحدث من يسوع المسيح قط من باب الأنصاف (مجرد كلام).

2- الرسالة إلى العبرانيين إصحاح 10 عدد 28<sup>مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهَدَاءِ يَمُوتُ بِدُونِ رَافَةٍ.</sup>

**ثانياً: العهد القديم** نجد فيه نصوص كثيرة عن حد الردة وقبل أن اذكرها أقول: إن عقيدة المعترضين تنص على أن الرب يسوع رب العهد الجديد هو نفسه رب العهد القديم ؛ لأنه إله أذلي ؛ جاء حد الردة في الآتي :

1- سفر التثنية إصحاح 13 عدد 6 إلى 10 يقول الرب : <sup>6</sup>«وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوْ ابْنُكَ أَوْ ابْنَتُكَ أَوْ امْرَأَةٌ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلًا: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ إِلَهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلَا آبَاؤُكَ مِنْ إِلَهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكَ، الْقَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ الْبَعِيدِينَ عَنْكَ، مِنْ أَقْصَاءِ الْأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، <sup>8</sup>فَلَا تَرْضَ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعْ لَهُ وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِ، وَلَا تَرِقَّ لَهُ وَلَا تَسْتَرْهُ، <sup>9</sup>بَلْ قَتَلْهُ تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوْ لَا لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيِّدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا. <sup>10</sup>تَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ....

وبالنظر إلى ترجمة كتاب الحياة نقراً " وَإِذَا أَضَلَّكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوْ ابْنُكَ أَوْ ابْنَتُكَ، أَوْ زَوْجَتُكَ الْمَحْبُوبَةُ، أَوْ صَدِيقُكَ الْحَمِيمُ قَائِلًا: لِنَذْهَبْ وَنَعْبُدُ إِلَهَةً أُخْرَى غَرِيبَةً عَنْكَ وَعَنْ آبَائِكَ <sup>7</sup>مِنْ إِلَهَةِ الشُّعُوبِ الْأُخْرَى الْمُحِيطَةِ بِكَ أَوِ الْبَعِيدَةِ عَنْكَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ إِلَى أَقْصَاهَا، <sup>8</sup>فَلَا تَسْتَجِبْ لَهُ وَلَا تُصْنَعْ إِلَيْهِ، وَلَا يُشْفِقْ قَلْبُكَ عَلَيْهِ، وَلَا تَتَرَّأَفَ بِهِ، وَلَا تَسْتَسِرَّ عَلَيْهِ بَلْ حَتْمًا تَقْتُلُهُ. كُنْ أَنْتَ أَوَّلَ قَاتِلِيهِ، ثُمَّ يَعْقُبُكَ بَقِيَّةُ الشَّعْبِ. ارْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ.....".

2- سفر الخروج إصحاح 32 عدد 26<sup>وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَأَلِيَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لَأوِي. <sup>27</sup>فَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخِّ ذِيهِ وَمُرُوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابِ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». <sup>28</sup>فَفَعَلَ بَنُو لَأوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ رَجُلًا. <sup>29</sup>وَقَالَ مُوسَى: «امْلَأُوا أَيْدِيَكُمْ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِإِبنِهِ وَبِأَخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمْ الْيَوْمَ بَرَكَهً».</sup>

وبالنظر إلى ترجمة كتاب الحياة نقراً " فَأَطَاعَ اللاويُّونَ أَمْرَ مُوسَى .فَقُتِلَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافٍ رَجُلٍ 29عِنْدَيْدِ قَالَ مُوسَى لِلْأَوِيِّينَ: «لَقَدْ كَرَسْتُمْ الْيَوْمَ أَنْفُسَكُمْ لِحِدْمَةِ الرَّبِّ، وَقَدْ كَلَّفَ ذَلِكَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قَتْلَ ابْنِهِ أَوْ أَخِيهِ، وَلَكِنْ لِنُبْنِئَ عَلَيْكُمْ الرَّبُّ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِبَرَكَةٍ "

**نلاحظ** أن الربَّ أمر نبيَّه موسى عليه السلام بقتل عبدة العجل من بني لاوي فقتل منهم 23 ألف رجل ....

3- سفر التثنية إصحاح 13 عدد 1 «إِذَا قَامَ فِي وَسْطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلُمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً،<sup>2</sup> وَلَوْ حَدَّثْتَ الْآيَةَ أَوْ الْأُعْجُوبَةَ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلًا: لِنَذْهَبَ وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا،<sup>3</sup> فَلَا تَسْمَعْ لِكَلَامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوْ الْحَالِمِ ذَلِكَ الْحُلْمِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ.<sup>4</sup> وَرَاءَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ.<sup>5</sup> وَذَلِكَ النَّبِيُّ أَوْ الْحَالِمُ ذَلِكَ الْحُلْمِ يَقْتُلُ، لِأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لِكَيْ يُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَكَمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ.

**نلاحظ من النصوص** أن لو دعا نبيُّ إلى عبادة غير الله يقتل وإن كان ذا معجزات عظيمة ....!!

4- سفر هوشع إصحاح 13 عدد 16<sup>16</sup> تُجَاوِزِ السَّامِرَةَ لِأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهَيْهَا. بِالسَّيْفِ يَسْفُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ..

5- سفر الخروج إصحاح 22 عدد 20<sup>20</sup> مَنْ ذَبَحَ لِإِلَهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ، يُهْلِكُ.

6- سفر التثنية إصحاح 17 عدد 2 «إِذَا وُجِدَ فِي وَسْطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنِي الرَّبِّ إِلَهُكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ،<sup>3</sup> وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ إِلَهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا، أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلِّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ، الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ أَوْصِ بِهِ،<sup>4</sup> وَأُخْبِرْتُ وَسَمِعْتُ وَفَحَصْتُ جَيِّدًا وَإِذَا الْأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدُ. قَدْ عَمِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فِي إِسْرَائِيلَ،<sup>5</sup> فَأَخْرَجُ ذَلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ الْأَمْرَ الشَّرِيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ، الرَّجُلَ أَوْ الْمَرْأَةَ، وَارْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ.<sup>6</sup> عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهَدَاءٍ يُقْتَلُ الَّذِي يُقْتَلُ. لَا يُقْتَلُ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ.<sup>7</sup> أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوْ لَا لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكَ.

7- سفر الملوك الأول إصحاح 18 عدد 17 إلى 40 فيه أن إيليا ذبح في وادي قيشون 450 رجلاً من الذين كانوا يدعون نبوة البعل....<sup>22</sup> ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيْتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَخُدي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلًا. ....<sup>40</sup> فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّا: «أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلَا يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ». فَأَمْسَكُوهُمْ، فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قَيْشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ.

**نلاحظ** أن فعل إيليا هو نفس الكلام المنسوب ليسوع المسيح في إنجيل لوقا " فَأَثَوْا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قَدَامِي ".

**وأتساءل**: لو جاءت تلك النصوص في القرآن الكريم ماذا يقول عنها المعارضون؟!

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا الطرح هو: أين الحرية في اختيار العقيدة من الكتاب المقدس؟!

**الجواب:** لا توجد ، و أقول للمعترضين كما قال يسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح 7 عدد 4 **كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ: دَعْنِي أَخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَذَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟** <sup>5</sup>**يَأْمُرَانِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!**

## حد الزنا !

**قالوا :** لقد حكم محمدٌ رسول الإسلام بإهدار آدمية الإنسان حينما أمر بجلده على مرائي ومسمع من الناس ؟ ووصلت الوحشية إلى قسوتها إلى أن يلقي بالإنسان في حفرة ثم تتناوله الأيدي رجماً بالحجارة إلى أن يموت فأين الرحمة التي تتحدثون عنها ؟ كل ذلك لأنه زني فقط ..؟! **وتعلقوا بما جاء في الآتي:**

- 1- صحيح مسلم كتاب ( الْقِسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالذِّيَّاتِ ) باب ( مَا يُبَاحُ بِهِ دَمُ الْمُسْلِمِ ) برقم 3175 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثَ ثَلَاثِ الثَّيْبِ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ " .
- 2- قصة ماعز والغامدية حينما رجمهما النبي ﷺ .
- 3- جلد الزاني الغير محصن ؛ قوله ﷺ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور2).

## • الرد على الشبهة

**أولاً:** إن مما لا شك فيه أن الرجل يحتاج إلى المرأة ، و المرأة تحتاج إلى الرجل جنسياً وعاطفياً ..... فهذه فطرة أودعها الله في خلقه ؛ لذا جاء الإسلام بالزواج وجعله من السنن التي لا تتبدل...تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم21).
- 2- قوله ﷺ : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور32) .
- 3- سنن أبي داود برقم 1808 ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 1842 قال ﷺ : " خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ " . أي : أفضل الزواج الذي لا يتكلف فيه بتكاليف لا ضرورة لها...
- 4- صحيح البخاري برقم 4678 عن عبد الله بن مسعود قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَحْدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ " .

**نلاحظ** أنه ﷺ أوصى بالزواج ثم الصوم ، ولم يرخص ﷺ للزنا ولا للعادة السرية...

**ثانياً:** إن مما لا شك فيه أن الزنا جريمة من أقبح الجرائم التي عرفتها البشرية من لدن آدم **عليه السلام** إلى يومنا هذا فلا تجد إنساناً مهما كانت ملته ، أو ديانته، أو حتى لا يدين بدين ؛ يرضي الزنا لأمه ، أو لابنته ، أو لأخته ، أو

لعمته ، أو لخالته... لذا صح عن نبينا ﷺ كما في مسند أحمد برقم 21185 ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 370 عن أبي أمامة ؓ قال: إِنَّ فَتَى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَتَدْنِي لِی بِالزَّنا فَاقْبَلِ الْقَوْمَ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ فَقَالَ: "ادْنُهُ" فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ" قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ" قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ" قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ" قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِحَالَاتِهِمْ" قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.

إننا رأينا في وسائل الإعلام أن من المشاهير من يقتل زوجته وأبنائه ظناً منه أن الأبناء ليسوا من صلبه ! فما أكثر هذه الحالات ! لذا سد الإسلام الأبواب التي تؤدي إلى الزنا ، وهذا من باب (سد الذرائع) ؛ قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: 32) .

جاء في التفسير الميسر: ولا تقربوا الزنى ودواعيه ؛ كي لا تقعوا فيه، إنه كان فعلاً بالغ القبح ، و بئس الطريق طريقه أهـ. إذا الإسلام أمر بالزواج وتيسيره كما تقدم معنا وأوصى بعدة أمور لاجتناب منها :

1- أمر بغض البصر عن النساء الأجانب والعكس..... قال ﷺ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور: 30-31). وأما حديث: " النظرة سهم من سهام إبليس من تركها خوفاً من الله آتاه الله

إيماناً يجد حلاوته في قلبه". (ضعيف) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم 1065 . ومعناه صحيح .

2- نهى عن تعطر المرأة عند خروجها من بيتها حتى لا تفتن من حولها ، ويكون ذلك مدعاة للزنا ، وذلك واضح من قوله ﷺ : " أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ ". رواه النسائي برقم 5036 .

3- نهى عن الخضوع بالقول من النساء والتبرج ؛ قال ﷺ : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (الأحزاب)

4- نهى عن مصافحة المرأة الأجنبية ، وذلك في الحديث الذي أخرجه الطبراني ، والبيهقي ، وهو مخرَج في السلسلة الصحيحة برقم 226 عن معقل بن يسار ؓ عن رسول الله ﷺ قال : " لَأَنْ يَطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْسَ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ".

5- نهى عن دخول الأقارب على النساء كآخ الزوج وغيره ، وذلك في صحيح البخاري برقم 4831 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ" فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحُمُو؟ قَالَ: "الْحُمُو الْمَوْتُ".

الْحُمُو: هو أخو الزوج يدخل على زوجة أخيه في غيابه... فما أكثر تلك الجرائم التي نسمع عنها اليوم وأمس بسبب دخول الأخ في بيت أخيه في غيابه - ولا حول ولا قوة إلا بالله - وغير ذلك من الأمور والنواهي التي أوصى بها الإسلام....

**ثالثاً:** إن عظم العقوبة التي جاء بها الإسلام تتفق مع عظم جريمة الزنا ؛ هذه الجريمة القبيحة التي يستقبحها الناس ولا يرضونها لأقاربهم كما تقدم معنا ؛ حيث جعل الجلد مائة جلده على مرأى ومسمع من الناس ، مع

التغريب مدة سنة كاملة للزاني ؛ الذي لم يتزوج لقوله ﷺ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور2).

جاء في التفسير الميسر : الزانية والزاني اللذان لم يسبق لهما الزواج، عقوبة كل منهما مائة جلدة بالسوط، وثبت في السنة مع هذا الجلد التغريب لمدة عام. ولا تحملكم الرأفة بهما على ترك العقوبة أو تخفيفها، إن كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر عاملين بأحكام الإسلام، وليحضر العقوبة عدد من المؤمنين؛ تشجيعاً وزجراً وعظة واعتباراً. أهـ

وعليه فإن الزاني الغير محصن لو جُلِدَ أمام الناس سوف يخاف الحاضرون من جريمة الزنا ، ومن سمع عن جلده ، وأما بالنسبة للزاني نفسه فلن يرجع مرة أخرى إلي فعلته هذه فذلك خير له .  
وأما من كان متزوجاً محصناً وعلى الرغم من ذلك يزني فتكون العقوبة أشد هي: أن يُلقى به في حفرة ثم تتناوله الأيدي رجمًا بالحجارة إلى أن يموت ؛ لقول نبينا ﷺ : " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُّسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثٌ : الثَّيْبُ الزَّانِي.... ". وكذلك فعله ﷺ لما رجم ماعز والغامدية كما في صحيح مسلم برقم 3208 ، 3209 .

وعليه فلو رجم واحد فقط ما رأينا كثرة حالات الزنا التي هي في يومنا هذا ؛ ولا زجر من تسول له نفسه فعلها خشية أن تصيبه العقوبة مثلما أصابت الزاني المحصن .  
وأما بالنسبة للزاني المحصن الذي رجم فذلك خير له ؛ لأن الحدود تُسقط الذنوب ، وهذا من فضل الله ﷻ ؛ والدليل على ذلك ما ثبت في صحيح مسلم برقم 3209 أن النبي ﷺ قال لعمر ﷺ عن الغامدية التي رُجمت :  
" لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَّوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ وَهَلْ وَجَدَتْ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى ."

**رابعاً :** إن جزيرة العرب كانت مشهورة بالبيوت التي فيها الرايات الحمراء ( بيوت الدعارة ) فما أكثر الزنا هناك من غير النساء الحرائر! ولكن لما بعث الله محمداً ﷺ شرع لأُمَّته حد الزنا...  
وعليه فإن هناك سؤاليين يطرحا نفسيهما هما :

**السؤال الأول:** كم جريمة زنا وقعت في عهده ﷺ ، وكم حالة رجم ، وكم حاله جلد للزناة ؟  
الجواب: بالنسبة للجلد فهي حالات قليلة جداً ، وأما بالنسبة للرجم فهي أيضاً حالات قليلة جداً منها : قصة ماعز و الغامديه وهما اللذان أقرأ بنفسيهما على جريمتها ، وذلك في صحيح مسلم برقم 3208 عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَرَدَّهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَنَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: اتَّعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِي الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَ فِيمَا نَرَى فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ قَالَ: فَجَاءَتْ الْغَامِدِيَّةُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي وَإِنَّهُ رَدَّهَا فَلَمَّا كَانَ الْعَدِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَرُدُّنِي لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدُّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا فَوَاللَّهِ إِنِّي لِحَبْلَى قَالَ: إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ قَالَ: اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطَمِيهِ فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةً خُبِرَ فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَخَفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا فَيَقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنْصَحُ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا فَسَمِعَ



نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ: "مَهْلًا يَا خَالِدُ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ".

**السؤال الثاني:** كم حالة جلد و رجم للزناة في زمن الصحابة رضي الله عنهم وهم السلف من بعده ﷺ في خلافتهم له ؟  
**الجواب :** إنها حالات قليلة جدًا تكاد لا تذكر - والله الحمد -  
**إذا** لما جاء الإسلام بحد الزنا قلت الجرائم وخاف العصاة فتابوا.....

**خامسًا :** إن من رحمة الإسلام بالعصاة أن العقوبة لا تقع إلا بعد التثبت من الجريمة فلا بد من شهادة أربعة شهود عدول يشهدون بأنهم رأوا من الرجل و المرأة ما يكون بين الرجل وزوجته من اتصال مباشر (المزود بالمكحلة) وهذا من الصعب أن يراهما الأربع شهود في هذا الموضع إلا قليلاً ...  
وبالتالي فإن العقوبة لا تكون إلا بالشهود الأربعة ، أو بالإقرار ، أو ببينة واضحة .  
ثم إن الإسلام دعا إلى التستر وليس إلى التشفي ، والتعطش للدماء ، وذلك واضح من الحديث الذي رواه أبو داود في سننه برقم 3805 ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 3460 عَنْ يَزِيدَ بْنِ نُعَيْمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ مَاعِزًا أَمَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَقَرَّ عِنْدَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ وَقَالَ هَذَا لَمْ يَزَلْ : " لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ " . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ هَذَا أَمَرَ مَاعِزًا أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَيُخْبِرُهُ .

كذلك إذا شك شاهد واحد في شهادته فإن هذا الشك يكون لمصلحة الزاني فالعقوبة تسقط للآتي:

1- لحديث ضعيف في ضعيف الجامع برقم 258 قال ﷺ : " ادروا الحدود بالشبهات " .

2- أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لئن أعطت الحدود بالشبهات أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات .

و بهذا عمل القضاة المسلمون سلفاً وخلفاً على درء الحدود بالشبهات....

**سادسًا :** إن من الحيوانات ( القروء ) من يرفض جريمة الزنا ، ويلهمهم الله ﷻ بالحد ( الرجم ) ليكون سبباً في شفاء غليلهم ؛ ثبت في صحيح البخاري كتاب ( المناقب ) باب ( القسامة في الجاهلية ) برقم 3560 عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرْدَةٌ قَدْ زَنَتْ فَرَجَمُوهَا فَرَجَمَتْهَا مَعَهُمْ .  
**تنبيه :** اختلف المحققون في صحة هذه الرواية .

**سابعًا :** إن حكم رجم الزناة ثابت عند اليهود ؛ قال ﷻ : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة:43).

جاء في تفسير الجلالين : { وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ } بالرجم استفهام تعجب أي: لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم { ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ } يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم { مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ } التحكيم { وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ } . أهـ

وقال ﷻ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16) ﴾ (المائدة).

جاء في تفسير الجلالين : { يا أهل الكتاب { اليهود والنصارى { قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا { محمد { يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ { تَكْتُمُونَ { مِنَ الْكِتَابِ { التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته { وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ { من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم و { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ { هو النبي ﷺ { وكتاب { قرآن { مُبَيِّنٌ { بَيِّنٌ ظاهر . أهـ

**قُلْتُ** : إن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ بحالة أمسكت في زنا يريدون منه ﷺ أن يحكم بينهم بحكم أخف من الرجم كالجلد مثلاً ، فقال ﷺ لنبيه: ﴿ **وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾ أي : لماذا جاءك هؤلاء اليهود وحكم الرجم عندهم موجود في توراتهم .... شاء الله ﷻ أن تبقي لنا مثل هذه النصوص إلى يومنا هذا رغم ما طالها من إخفاء وتحريف.... فالتوراة تسمى الآن عند المعترضين (بالعهد القديم ) ففيها يذكر الربُّ حدَّ الرجم للزناة ، مثل: القتل (رجمًا بالحجارة ) ، والحرق ... يدلل على ذلك ما يلي :

1- سفر التثنية فيه حد الزنا ( الرجم ) ، وذلك في الإصحاح 22 عدد 22 «إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةً بَعْلًا، يُقَتِّلُ الْاِثْنَانِ: الرَّجُلَ الْمُضْطَجِعَ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ.»<sup>23</sup> «إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءً مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا،<sup>24</sup> فَأَخْرَجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةً صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكَ.»<sup>25</sup> وَلَكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الْفَتَاةَ الْمَخْطُوبَةَ فِي الْحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحَذَهُ.

2- سفر اللاويين فيه حد الزنا ( القتل ) ، وذلك في الإصحاح 20 عدد 10 «وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةٍ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقَتِّلُ الزَّانِيَ وَالزَّانِيَةَ.»<sup>11</sup> «وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقَتَّلَانِ كِلَاهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا.»<sup>12</sup> «وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَنَتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقَتَّلَانِ كِلَاهُمَا. قَدْ فَعَلَا فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا.»<sup>13</sup> «وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرِ اضْطِجَاعِ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلَا كِلَاهُمَا رَجْسًا. إِنَّهُمَا يُقَتَّلَانِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا.»<sup>14</sup> «وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأَمَّا فَذَلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرَقُونَ وَآبَاؤُهُمَا، لَكِنَّهُ لَا يَكُونُ رَذِيلَةً بَيْنَكُمْ.»<sup>15</sup> «وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ، فَإِنَّهُ يُقَتَّلُ، وَالْبَهِيمَةُ تُمِيتُونَهَا.»<sup>16</sup> «وَإِذَا اقْتَرَبَتْ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِنِزَانِهَا، تُمِيتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقَتَّلَانِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا.»<sup>17</sup> «وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتِ أَبِيهِ أَوْ بِنْتِ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، فَذَلِكَ عَارٌ. يُقَطَّعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِهِ. يَحْمِلُ ذَنْبَهُ.»<sup>18</sup> «وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامِثٍ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، عَرَى يَنْبُوعَهَا وَكَشَفَتْ هِيَ يَنْبُوعَ دَمِهَا، يُقَطَّعَانِ كِلَاهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا.»<sup>19</sup> «عَوْرَةُ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لَا تُكْشَفُ. إِنَّهُ قَدْ عَرَى قَرِيبَتَهُ. يَحْمِلَانِ ذَنْبَهُمَا.»<sup>20</sup> «وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ عَمَّهُ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمِلَانِ ذَنْبَهُمَا. يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ.»<sup>21</sup> «وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً أُخِيهِ، فَذَلِكَ نَجَاسَةٌ. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخِيهِ. يَكُونَانِ عَقِيمَيْنِ.

3- سفر اللاويين فيه أن الربَّ يأمر موسى بإحراق بنت الكاهن إذا زنت ... وذلك في الإصحاح 21 عدد 9 «وَإِذَا تَدَنَسَتْ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزَّانِي فَقَدْ دَنَسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ.» وجاء ذلك أيضًا في سفر التكوين إصحاح 38 عدد 24 «وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، أَخْبَرَ يَهُودَا وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ زَنْتَ نَأْمَارَ كَنْتَكَ، وَهَا هِيَ حَبْلِي أَيْضًا مِنَ الزَّانَا.» فَقَالَ يَهُودَا: «أَخْرَجُوهَا فَتُحْرَقَ.»

4- سفر اللاويين فيه أن نبيَّ الله موسى رجم رجلاً سب... وذلك في الإصحاح 24 عدد 23 «فَكَلَّمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُخْرِجُوا الَّذِي سَبَّ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَيَرْجُمُوهُ بِالْحِجَارَةِ. فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.

والأعجب مما سبق أن سفر الخروج يذكر أن الربَّ يأمرُ برجم الثور الذي ينطح إنسانًا فيميته...! وذلك في الإصحاح 21 عدد 28 «وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا.

**وأُتساعِل:** لما لم ينكر المعترضون على تلك النصوص كما فعلوا مع حديث النبي ﷺ وقالوا ما قالوا...؟! وهل اتهموا موسى ﷺ بالوحشية ؛ لأنه رجم؟!

ثم إن الملاحظ من خلال ما سبق أن النبي ﷺ لم يلغي ناموس موسى ﷺ في رجم الزناة ، بخلاف اليهود أتباع موسى ﷺ الذين أخفوا حكم الرجم الثابت في توراتهم فقال ﷺ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (المائدة:15). والأعجب هو ما قاله يسوع بحسب إنجيل متى إصحاح 5 عدد 17 «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكَمِّلَ. <sup>8</sup> فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَرُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.

فبالنظر إلى نصوص العهد القديم التي سبق ذكرها نجد فيها بيان رجم وحرق الزناة .. وبالنظر إلى نصوص العهد الجديد نجد أن يسوع نسخ حد الزنا...! وذلك لما قال في شأن الزانية التي أمسكت وهي تزني : " مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ " ! جاء ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد <sup>4</sup> قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسَكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، <sup>5</sup> وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» <sup>6</sup> قَالُوا هَذَا لِيَجْرِبُوهُ، لَكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَسْتَكُونُ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلِ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ. <sup>7</sup> وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!».

**قلتُ:** إن الواضح من تلك النصوص عدة أمور هي:

1- أن يسوع المسيح ناقض نفسه حينما قال : " لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكَمِّلَ " !!

2- أن هذه القصة مضافة إلى إنجيل يوحنا ؛ لأنها ليست موجودة في أقدم المخطوطات، وبهذا قال علماء الكتاب المقدس ،مثل بروث متزيجر وغيره ،ونجد أن بعض النسخ تضع هذه القصة بين قوسين ، وأحياناً يكتب في الهامش ليست موجودة في أقدم النسخ مثل النسخ الآتية :

**Good News Bible ، English Standard Version ، New American Standard Bible**

3- أن الله أعلمه أن المرأة التي أمسكت بالزنا بريئة ، وكانت هذه مؤامرة من الفريسيين .... !!  
**وعلى القول الأخير أُتساعِل:** لماذا يطبق المعترضون حد الزنا إلى يومنا هذا...؟!

## حد السرقة !

قالوا: ما هذه الوحشية التي جاء بها رسول الإسلام إنه يقطع يد السارق ، ويشوه خلقته ؛ لأنه سرق !! واستندوا في ذلك إلى الآتي:

1- قوله ﷺ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة 38) .

2- صحيح البخاري كتاب (الحدود) باب (قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾) . وفي كَمْ يُقَطَّعُ وَقَطَعَ عَلَيَّ مِنَ الْكَفِّ وَقَالَ قَتَادَةُ فِي امْرَأَةٍ سَرَقَتْ فَقُطِعَتْ شِمَالُهَا لَيْسَ إِلَّا ذَلِكَ) برقم 6291 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تُقَطَّعُ الْيَدُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا" .

3- صحيح مسلم كتاب (الحدود) باب (حَدُّ السَّرِقَةِ وَنَصَابِهَا) برقم 3190 و حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَحَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ وَاللَّفْظُ لِلْوَلِيدِ وَحَرَمَلَةُ قَالُوا حَدَّثَنَا: ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ وَعَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا" .

### • الرد على الشبهة

أولاً : إن من مقاصد الشريعة الإسلامية: حفظ الدين ، وحفظ النفس، وحفظ العقل ، وحفظ العرض وحفظ المال...

قال الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه :

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاض: صَانَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَمْوَالَ بِإِجَابِ الْقُطْعِ عَلَى السَّارِقِ ، وَلَمْ يُجْعَلْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ السَّرِقَةِ كَالِاخْتِلَاسِ وَالْإِنْتِهَابِ وَالْعَصَبِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّرِقَةِ ؛ وَلِأَنَّهُ يُمَكِّنُ اسْتِرْجَاعَ هَذَا النَّوعِ بِالِاسْتِدْعَاءِ إِلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ ، وَتَسْهُلُ إِقَامَةَ الْبَيِّنَةِ عَلَيْهِ ، بِخِلَافِ السَّرِقَةِ فَإِنَّهُ تَنْدُرُ إِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ عَلَيْهَا ، فَعَظُمَ أَمْرُهَا ، وَاسْتَدَّتْ عُقُوبَتُهَا لِيَكُونَ أَبْلَغُ فِي الزَّجْرِ عَنْهَا . أَهـ

قلت: إن السرقة من أكبر الجرائم التي تنفر منها النفوس والتي تتنافي مع مقاصد الشريعة ، وتتنافي مع الإيمان الصحيح .... ثبت في صحيح البخاري برقم 6284 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ " .

وعليه فإن الحدود التي شرعها الله ﷻ تساعد على استقرار الأمن الحقيقي للمجتمع والأسر، وعلى العكس من ذلك فإننا نجد أن القوانين الوضعية التي منبعها الغرب تساعد على نمو الإجرام وانتشاره ... مثال ذلك: فالحبس يدخل فيه المجرم صغيراً ويخرج منه مجرماً كبيراً لتعرفه هناك على مجرمين أكبر منه خبرة.... إن قيل: إن السارق بعد قطع يده يعيش عالة على المجتمع لا يعمل ... قلت : إن العقوبة لا تنص على قطع كلتا يديه ؛ وإنما قطع يد واحدة فقط من الرسغ ، كما أن تحمل شخص واحد المشقة أخف من إيذاء الألوف الأبرياء الذين لا ذنب لهم .

**ثانياً: إن هناك سؤالا يطرح نفسه هو: ما هي مقدار السرقة التي تقطع فيها اليد ؟**

**الجواب: هو فيما ذكره الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه لصحيح مسلم قال :**

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاض - أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى قَطْعِ السَّارِقِ فِي الْجُمْلَةِ ، وَإِنْ اِخْتَلَفُوا فِي فُرُوعٍ مِنْهُ .

قَوْلُهُ : ( عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْطَعُ السَّارِقَ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا ) وَفِي رِوَايَةٍ ( قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا ) وَفِي رِوَايَةٍ : ( لَا تُقْطَعُ الْيَدُ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَمَا فَوْقَهُ ) وَفِي رِوَايَةٍ : ( لَمْ تُقْطَعْ يَدُ السَّارِقِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَمْنِ الْمِجَنِّ ) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( قَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ سَارِقًا فِي مِجَنِّ قِيمَتِهِ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ ( قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ ) . أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى قَطْعِ يَدِ السَّارِقِ كَمَا سَبَقَ ، وَاجْتَلَفُوا فِي اسْتِرَاطِ النَّصَابِ وَقَدَرِهِ ، فَقَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ : لَا يُشْتَرَطُ نَصَابٌ بَلْ وَيُقْطَعُ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، وَبِهِ قَالَ ابْنُ بَنَتِ الشَّافِعِيِّ مِنْ أَصْحَابِنَا ، وَحَكَاهُ الْقَاضِي عِيَّاضُ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالْخَوَارِجِ وَأَهْلِ الظَّاهِرِ ، وَاجْتَبَوْا بَعْمُومَ قَوْلِهِ ﷺ : ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا** ﴾ ، وَلَمْ يَخْصُوا الْآيَةَ ، وَقَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ : وَلَا تُقْطَعُ إِلَّا فِي نَصَابٍ لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ .

ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فِي قَدْرِ النَّصَابِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ النَّصَابُ رُبْعُ دِينَارٍ ذَهَبًا ، أَوْ مَا قِيمَتُهُ رُبْعُ دِينَارٍ ، سَوَاءٌ كَانَتْ قِيمَتُهُ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ ، وَلَا يُقْطَعُ فِي أَقَلِّ مِنْهُ ، وَبِهَذَا قَالَ كَثِيرُونَ أَوْ الْأَكْثَرُونَ ، وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ وَأَبِي ثَوْرٍ وَإِسْحَاقَ وَغَيْرَهُمْ ، وَرَوِيَ أَيْضًا عَنْ دَاوُدَ ، وَقَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ فِي رِوَايَةٍ : تُقْطَعُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ أَوْ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ أَوْ مَا قِيمَتُهُ أَحَدَهُمَا ، وَلَا تُقْطَعُ فِيمَا دُونَ ذَلِكَ ، وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بَسَّارٍ وَابْنُ شُبْرُمَةَ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى وَالْحَسَنُ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ : لَا تُقْطَعُ إِلَّا فِي خَمْسَةِ دَرَاهِمٍ ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ : لَا تُقْطَعُ إِلَّا فِي عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ أَوْ مَا قِيمَتُهُ ذَلِكَ ، وَحَكَى الْقَاضِي عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّصَابَ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ ، وَعَنْ عُثْمَانَ الْبَتِّيِّ أَنَّهُ دِرْهَمٌ ، وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ دِرْهَمَانِ ، وَعَنْ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا أَوْ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ ، وَالصَّحِيحُ مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ وَمُوافِقُوهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَرَّحَ بَبَيَانِ النَّصَابِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مِنْ لَفْظِهِ وَأَنَّهُ رُبْعُ دِينَارٍ ، وَأَمَّا بَاقِي التَّقْدِيرَاتِ فَمَرْدُودَةٌ لَا أَصْلَ لَهَا مَعَ مُخَالَفَتِهَا لِصَرِيحِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ . وَأَمَّا رِوَايَةُ أَنَّهُ ﷺ ( قَطَعَ

سَارِقًا فِي مِجَنِّ قِيمَتِهِ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ ) فَمَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَدْرَ كَانَ رُبْعَ دِينَارٍ فَصَاعِدًا ، وَهِيَ قَضِيَّةٌ عَيْنٌ لَا عُمُومَ لَهَا ، فَلَا يَجُوزُ تَرْكُ صَرِيحِ لَفْظِهِ ﷺ فِي تَحْدِيدِ النَّصَابِ لِهَذِهِ الرَّوَايَةِ الْمُحْتَمَلَةِ ، بَلْ يَجِبُ حَمْلُهَا عَلَى مُوَافَقَةِ لَفْظِهِ ، وَكَذَا الرَّوَايَةُ الْأُخْرَى : ( لَمْ يَقْطَعْ يَدُ السَّارِقِ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَمْنِ الْمِجَنِّ ) مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ رُبْعَ دِينَارٍ ، وَلَا بُدَّ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ لِإِوَافِقِ صَرِيحِ تَقْدِيرِهِ ﷺ . وَأَمَّا مَا يَحْتَجُّ بِهِ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ رِوَايَةٍ جَاءَتْ : ( قَطَعَ فِي مِجَنِّ قِيمَتِهِ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ ) ، وَفِي رِوَايَةٍ : ( خَمْسَةَ ) ، فَهِيَ رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ لَا يُعْمَلُ بِهَا لَوْ انْفَرَدَتْ ، فَكَيْفَ وَهِيَ مُخَالَفَةٌ لِصَرِيحِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ فِي التَّقْدِيرِ بِرُبْعِ دِينَارٍ مَعَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ حَمْلَهَا عَلَى أَنَّهُ كَانَتْ قِيمَتُهُ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ اتِّفَاقًا لَا أَنَّهُ شَرَطَ ذَلِكَ فِي قَطْعِ السَّارِقِ ، وَلَيْسَ فِي لَفْظِهَا مَا يُدِلُّ عَلَى تَقْدِيرِ النَّصَابِ بِذَلِكَ .

وَأَمَّا رِوَايَةُ ( لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ أَوْ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ ) فَقَالَ جَمَاعَةٌ : الْمُرَادُ بِهَا بَيْضَةُ الْحَدِيدِ وَحَبْلُ السِّفِينَةِ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُسَاوِي أَكْثَرَ مِنْ رُبْعِ دِينَارٍ ، وَأَنْكَرَ الْمُحَقِّقُونَ هَذَا وَضَعْفُوهُ ، فَقَالُوا : بَيْضَةُ الْحَدِيدِ وَحَبْلُ السِّفِينَةِ لُهُمَا قِيَمَةٌ ظَاهِرَةٌ ، وَلَيْسَ هَذَا السِّيَاقُ مَوْضِعَ اسْتِعْمَالِهِمَا ، بَلْ بَلَاغَةُ الْكَلَامِ تَأْبَاهُ ،



وَلَاِنَّهُ لَا يُدَمُّ فِي الْعَادَةِ مَنْ خَاطَرَ بِيَدِهِ فِي شَيْءٍ لَهُ قَدْرٌ ، وَإِنَّمَا يُدَمُّ مَنْ خَاطَرَ بِهَا فِيمَا لَا قَدْرَ لَهُ فَهُوَ مَوْضِعُ تَقْلِيلٍ لَا تَكْثِيرٍ ، وَالصَّوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ التَّنْبِيْهَ عَلَى عَظِيمِ مَا خَسِرَ ، وَهِيَ يَدُهُ فِي مُقَابَلَةِ حَقِيرٍ مِنَ الْمَالِ وَهُوَ رُبْعُ دِينَارٍ ، فَإِنَّهُ يُشَارِكُ الْبَيْضَةَ وَالْحَبْلَ فِي الْحَقَارَةِ ، أَوْ أَرَادَ جِنْسَ الْبَيْضِ وَجِنْسَ الْحَبْلِ ، أَوْ أَنَّهُ إِذَا سَرَقَ الْبَيْضَةَ فَلَمْ يَقْطَعْ جَرَّهُ ذَلِكَ إِلَى سَرَقَةٍ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهَا فَقُطِعَ ، فَكَانَتْ سَرَقَةُ الْبَيْضَةِ هِيَ سَبَبُ قَطْعِهِ ، أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ قَدْ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ أَوْ الْحَبْلَ فَيَقْطَعُهُ بَعْضُ الْوُلَاةِ سِيَاسَةً لَا قِطْعًا جَائِزًا شَرْعًا ، وَقِيلَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ هَذَا عِنْدَ نَزُولِ آيَةِ السَّرِقَةِ مُجْمَلَةً مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ نَصَابٍ ، فَقَالَ عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

**نلاحظ :** أن قطع اليد لا يكون إلا على ما هو ذو قيمة كبيرة.

**ثالثاً :** إن الدكتور على جمعة أجاب إجابة رائعة في كتاب: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين (الطبعة الرابعة ص546) قائلاً : ولما كان قطع يد السارق يفضحه ويسمه بسمة السرقة ويطلع الناس على ما كان منه. فقد أقام الإسلام حراسة على من يتهم بالسرقة ، فلا تقطع يده مع وجود شبهة في أنه سرق كما لا تقطع يده في الشيء المسروق إذا كان تافهاً لا يعتد به ، أو كان في غير حرز بل إن السارق في تلك الحالة يعزر بالضرب أو الحبس ، ولا تقطع يده. ومن تلك الضوابط التي وضعتها الشريعة لإقامة حد القلع على السارق:

**أولاً :** أن يكون المسروق شيئاً ذا قيمة أي أن له اعتباراً اقتصادياً في حياة الناس . عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: [ تقطع اليد . أي يد السارق . برع دينار فصاعداً ] .

**ثانياً :** أن يكون المسروق محروزاً ، أي محفوظاً في حرز.

**ثالثاً :** أن ما أخذ للأكل بالفم من التمر فهذا لا قطع فيه ولا تعزير.

**رابعاً :** السرقة في أوقات المجاعات لا قطع فيها ولذلك أبطل عمرُ ﷺ القلع في عام الرمادة حينما عمت المجاعة .

**خامساً :** العبد إذا سرق شيء ينظر هل سيده يطعمه أم لا ؟ فإن كان لا ، غرم سيده ضعف ثمن المسروق كما فعل سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في غلمان ابن حاطب بن أبي بلتعة حينما سرقوا ناقة رجل من مزينة فقد أمر بقطعهم ولكن حين تبين له أن سيدهم يجيعهم درأ عنهم الحد وغرم سيدهم ضعف ثمن الناقة تأديباً له.

والقاعدة أن الحدود تُدرء بالشبهات.

وهكذا ينبغي أن تفهم حدود الإسلام في ظل نظامه المتكامل الذي يتخذ أسباب الوقاية قبل أن يتخذ أسباب

العقوبة. فالحدود تمنع من وقوع الجريمة ولذلك نرى على مر التاريخ الإسلامي وعلى مساحة واسعة من بلاد المسلمين أن حد السرقة لم يطبق إلا في أضيق الحدود وبعدد محدود جداً لا يتجاوز العشرات مع كل هذه الملايين من البشر حيث استقر في وجدان المسلمين أن السرقة جريمة من الجرائم السيئة التي تهدد الأمن الاجتماعي والمجتمع في ذاته بحيث تستحق مثل هذه العقوبة البدنية التي تشبه عقوبة الإعدام وعلى قدر عظم الذنب والجرم يكون عظم العقاب. وبعض المعاصرين ينطلقون من نموذج معرفي آخر يقدم بدن الإنسان في ذاته بغض النظر عن أفعاله وجرائمه. وقد خفي عليهم كل هدى سليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أَهـ

**رابعاً:** إن الكتاب المقدس ينسب إلى الرب أنه يأمر بقطع يد المرأة التي تمسك عضو التذكير لرجل أجنبي عنها أثناء عراكه مع زوجها !! جاء ذلك في سفر التثنية 25 عدد<sup>11</sup> «إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلَانِ، رَجُلٌ وَأَخُوهُ، وَتَقَدَّمتِ امْرَأَةٌ أَحَدَهُمَا لِكَيْ تُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ، وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ،<sup>12</sup> فَاقْطَعْ يَدَهَا، وَلَا تُشْفِقْ عَيْنُكَ .

**وأتساءل:** أليس قطع اليد وحشية؟! لماذا لم يطعن المعترضون على ذلك النص ؛ كما طعنوا في حديث النبي ﷺ وقالوا ما قالوا ...

ثم إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين : هو هل حد السرقة في القرآن الكريم والسنة فقط أم أنه ثابت في الكتاب المقدس أيضاً ؟

**الجواب :** حد السرقة ثابت في الكتاب المقدس للآتي :

1- سفر الخروج 22 عدد<sup>2</sup> إِنْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ، فَضَرْبَ وَمَاتَ، فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ..

2- سفر التثنية 24 عدد<sup>7</sup> «إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ قَدْ سَرَقَ نَفْسًا مِنْ إِخْوَتِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَرْقَهُ وَبَاعَهُ، يَمُوتُ ذَلِكَ السَّارِقُ، فَتَنْزَعُ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكَ.

3- سفر زكريا 5 عدد<sup>3</sup> فَقَالَ لِي: «هَذِهِ هِيَ اللَّعْنَةُ الْخَارِجَةُ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ. لِأَنَّ كُلَّ سَارِقٍ يُبَادُ مِنْ هُنَا بِحَسَبِهَا، وَكُلُّ حَالِفٍ يُبَادُ مِنْ هُنَاكَ بِحَسَبِهَا. <sup>4</sup>إِنِّي أَخْرِجُهَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، فَتَدْخُلُ بَيْتَ السَّارِقِ وَبَيْتَ الْحَالِفِ بِاسْمِي زُورًا، وَتَبْنِي فِي وَسْطِ بَيْتِهِ وَتُفْنِيهِ مَعَ خَشْبِهِ وَحِجَارَتِهِ».

**قلتُ :** إن الواضح من خلال ما سبق أن حد السرقة في الكتاب المقدس هو ( القتل ) ، وليس قطع اليد فهو لا يمنح للإنسان فرصة للتوبة والحياة .....

وأقول للمعترضين كما قالوا في شبهتهم : أليست هذه وحشية ...؟!

**وأتساءل:** أليست هذه النصوص أمر من الله لموسى ﷺ ولغيره من الأنبياء فلماذا لا يطبقونها ؟

وأي النص الذي يمنعهم عن تطبيق هذا الحد ؟

أم هل هذا من النسخ عندهم ؟ فإذا كان كذلك فأين هو الدليل الناسخ؟

ثم إن إنجيل متى ينسب إلى يسوع المسيح أنه قال في الإصحاح 18 عدد<sup>8</sup> فَإِنْ أَعَثَرْتَكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجًا أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلَانِ. <sup>9</sup>وَإِنْ أَعَثَرْتَكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعُورًا مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّمَ النَّارِ وَلَكَ عَيْنَانِ.

**قلتُ :** إن هذه النصوص واضحة الدلالة على جواز قطع الأيدي ، والأرجل ، بل وقلع الأعين ؛حينما يكونون معسرة للإنسان وعائقاً بينه وبين دخول الحياة الأبدية (الجنة ) ، فذلك أفضل له من أن يُلقى به في نار جهنم ..

